ديوان ابن زريق

للشاعر الفصيح
حميد بن محمد بن رزيق

تحقيق
الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجه

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

حرف الألف

القصيدة الأولى

فى مدح السلطان سالم ـــ من بحر الكامل

دَعْنى امُزِّقْ بالأسَى أحشائى ... بان الخليط (١) ولاتَ حينَ عزاءِ
شَيَّعتُهُمْ والشَّوقُ تَلْفَحُ ناره ... كَبِداً يُفَتِّتها جوى البُرَحَاءِ (٢)
لم تُبْقِ لى الأشجانُ يومَ ترحَّلُوا ... فى صِحَّةٍ عضواً من الأعضاءِ
أبكي لَوْ أنَّ الصخرَ ينطقُ ما امترىَ ... منه الصَّدَى ، أبكي بُكَا الخنساءِ (٣)
ومعالمٌ لهم يُطرِّزها الحَياَ (٤) ... طرَّزتُها بالدمعةِ الحمراء
ما ناحَ فى عَذْبِ الغصون حَمَامهُا ... إلاَّ لِفَرْطِ صبابتى وجَوائي
لا غرْوَ فى شَرْعِ الغَرام إذا اقتدَى ... لمَّا تملَّكَهُ الهوى ببكاءِ
وأنا الفداءُ لِشادن وَدَّعْتُهُ ... يومَ الرحيلِ بخِفْيَةِ الإيماء (٥)
يُذْرِي بصفحةٍ وجنةٍ ذهبيَّةٍ ... عَبَراتِه كالفضةِ البيضاءِ
و يَعَضُّ بِلَّوزَ البنانِ بلُؤلُؤ ... يَشْتَفُّ تحتَ حريرةٍ خضراءِ
كاد الغرامُ لفيضِ سُودِ لحاظِهِ ... بالنَّوْحِ يُلْقِيني إلى السوداء
إنِّى سأذكرُه وليلةَ وصْلِهِ ... قبلَ النوى من جانب الصَّفْراَءِ
فى بقعةٍ خضراءَ تُشْرقُ بهجةً ... من جوهرِ الأنوارِ والأنواءِ
تنضاع رَوْضَنتُها ونفحةَ تُرْبِها ... عن مسكِ دارينِ (٦) ونشرِ جَوَاءِ
فهناكَ مجمعُ لذَّتى لم يَدْرِهِ ... فى السِّر غيرُ اللهِ والندماءِ

---

(١) الخليط : الصاحب والحبيب

(٢) البرحاء : شدة الشوق

(٣) شاعرة من المخضرمين مشهورة بالرثاء

(٤) الحيا : المطر

(٥) الايماء : الاشارة

(٦) دارين بلد بالشام . النشر : الرائحة الطيبة

أرتاحُ إن جُنَّ الظلامُ بسُخْرَةٍ … مـن أُنْسِ وَصْلِ خريدةٍ سمراء
عُطْبُولَةٍ (١) لمياء تَنْهَلُنى الطِّلاَ … من ثغرها فى روضةٍ غَنَّاء
تَهْتَزّ كالغصنِ الرطيب إذا انْثَنَتْ … فى وشْيِ بُرْدِ الصين أو صنعاء
تَرْوِي لنا خبرَ (ابنِ يحيى جعفر) … ما نالَ من كرمٍ ومِنْ علياء
لاَ يَمْترى (٢) من يَخْتَبِيها أنَّهُ … هارونُ (٣) بالإفضال فى الخلفاء
يسعَى بها قمرٌ تقلَّدَ نحرهُ … وهو الفريدُ كواكبَ الجوزاءِ
فسكرتُ من فيهِ وخمرةِ كأسِهِ … وفتور لحظةِ مقلةٍ حوراء
ونسيتُ تذكارَ الهموم بأُنْسه … ورفضتُ مذهبَ شَقْوتى وعَنائى
فكأنني مماً شهدتُ من الهَنَا … شاهدتُ (سالمَ) سيدَ الأمراءِ
البرسعيدى المكرَّمَ ذا الحجاَ … مُحْيِي النوالِ وقاتلَ الأعداءِ
المقتدِى بعلىٍّ فى يوم الوغى … والمهتدِى بهُدى أبي الزهراء (٤)
جَالى (٥) العَنَا ملكَ البسيطةِ كاشفَ … الغَمَّاءِ بالآراءِ والنعماءِ
النَّاشرَ العدلِ القويم بسيفِهِ … ومُطَهِّرَ الأرْجَا من الأهواء
لم تبلغ الشِّعْرى مَحَلاً سامكاً (٦) … كبلوغها منه يدُ الشعراءِ
لَسِنٌ إذا أمْلَى لمسمَعِ كاتبٍ … وشَّى بغير تكلُّفِ الإنشاءِ
عَلَمٌ حليفُ مكارمٍ شهدتْ له … بالفضلِ أجمعَ أكبرُ العلماء
أنا من مكارمِهِ بكلِّ قصيدةٍ … لا أعتزى غير الوليد الطائى (٧)
وإذا اعتززتُ به تدفَّقَ سائلاً … وادي القريضِ الرحْبِ من حَوْبائي (٨)
آلَيْتُ شعرى لم يزدْهُ مَغبَّةً … أبداً ولم يَفْتُرْ عليه ثنائي
وكأنَّما آلى يميناً لم تفُتْ … ربعي سواكبُ من نَدَى الآلاء
يا ابن الكرامِ نَدَاكَ أخْصَبَ وَبْلُه … قبل السؤال معاهدَ الفقراءِ
من ذا بدهركَ يشتكي الضرَّاءَ مِنْ … عَدَمٍ وإنَّكَ كاشفُ الضرَّاء
فاللهُ حَسْبُكَ قد تركتَ قرىَ العدا … مطموسةً بزعازعِ الآراءِ
تنساب خيلُكَ مِن نجيعِ دمائهمْ … مَرَحاً وَهُنَّ سفائنُ البيداءِ

---

(١) العطبولة : المرأة الممتلئة . الطلا : الخمر

(٢) يمترى : يشك

(٣) هارون : هو الرشيد الخليفة العباسي المشهور

(٤) ابو الزهراء هو الرسول صلى الله عليه وسلم والزهراء ابنته فاطمة رضى الله عنها

(٥) جالى : كاشف

(٦) سامكا : عاليا . الشعرى : نجم

(٧) أعتزى : أنتسب . الوليد الطائى : يريد البحترى الشاعر

(٢) الحوباء : النفس

وتركتَ مَنْ عَنْهُ عَفَوْتَ كرامةً ذا هامةٍ من رُعْبِهِ شمطاءِ
يَصْفَرُّ من وجلٍ تُعاتبُ نفسُه بزفيرِه وتَرَدُّدِ الصُّعَدَاءِ
لا زلتَ مرهوبَ السَّطا (١) لم تَثْنِكَ العزماتُ عن ربعٍ منيعٍ نائي
ما حَمْحَمَتْ فى البيدِ (٢) خيلُك فى الهياجِ وحنَّتِ الوجناءُ (٣) فى الجرعاءِ

(١) السطا : البأس
(٢) البيد : الصحراء
(٣) الوجناء : الناقة القوية

حرف الباء

القصيدة الثانية

وقال أيضا يمدحه من بحر الخفيف وهى ٢٥ بيتا

لا تَلُمْ فيكَ لوعتي والتصابى سامَني الحبُّ فيكَ سوء العذابِ
والذى قد براك (١) فى الحسن بدرا لم تَزلْ فتنةً لذِى الألباب
إنْ أكنْ منكَ لم أزلْ فى اكتئاب أيُّ رائيكَ سالمُ الإكتئاب
أغْرَبَ الحسن فيك كي تَفْضَحَ الغا يةَ منهُ حسنَ الحسانِ الكَعابِ
أقْوامٌ تحت الغِلالَةِ أثْنَيْتَ فأزريتَ بالغصونِ الرِّطابِ
ولَناَ عن شقيقه أنت أسْفَرْتَ أم الجُلَّنارُ تحتَ النقابِ
تتوارَى من فَرْطةِ الخَجلِ الشمسُ إذا مارأتكَ تحت الحجابِ
وترِقُّ الأطيارُ تحسبُكَ الغصنَ إذا ما خطرْتَ تحتَ القبابِ
إنَّ سُقْمِي منْ أعيُنٍ ذاتِ سُقْمٍ وعذابى دون الثنايا العِذاب
لستُ أنْسى فى الرَّبْعِ رَوْقَ رياضٍ قد نشرْناَ فيهنَّ زهرَ العتابِ
ومعاطاتِناَ الشمولَ (٢) التى يَبْدُو سناهاَ من باطنِ الأكواب
بين صحبٍ شمِّ العرانينِ غُذُّوا بلَبانِ البيانِ والآدابِ
سَحَبُوا مِطْرَفَ البلاغةِ فى الدهرِ فحازُوا غاياتِ نَهجِ الصوابِ
وافَقُوني فى مذهبِ الحبِّ واللهوِ ولكنْ فى عصرِ شرخِ الشبابِ

---

(١) براه : خلقه

(٢) الشمول : الخمر

وعلى شملِهم جنيتُ لآلى الرفق من وصلِ زينبٍ والرَّباب
إنَّهم لا عدمتُهُمْ أهلُ حبىَّ فى البرايا من جملة الأحباب
صاحِ دعْ زخرفَ المقالِ من الخَصْمِ فمماً يضِيرُ نبحُ الكلاب ؟
سرُّهُ فى المقالِ انْ كانَ جهراً لم أفضِّلْهُ عن طنينِ الذباب
قد كَفَاهُ ورهطُهُ وكَفَانيِ أنَّنيِ فى ذُرىَ رفيعِ الجنَابِ
الهمامُ الذى به تفخرُ الشمسُ كأسيافِهِ بِحزٍّ الرقابِ
سالمٌ خيرمن نَشَا نجلُ سلطانِ اليمانيِ ذو المجدِ والأحساب
مِنْ ملُوكٍ لمَ يصدُرْ الحكمُ والحكمةُ منهم إلاًّ بفصلِ الخطاب
من رآهُمْ رأىَ بدوراً تجلَّتْ فى سماءٍ تَشَامُ جَلْوَ الرَّباب (١)
سيدى سالمٌ لك اللهُ فاسْلَمْ بأمانِ المهيمنِ الوهَّابِ
تجْتَنيِ زهرَ روضةِ المجدِ ما قَهْقَهَ رعدٌ وانهلَّ وَبْلُ السحاب

---

(١) الرباب : المطر والسحاب

القصيدة الثالثة

وقال أيضا يمدحُهُ بعد رجوعِهِ من (جعلان) عام سنة ١٢٣٣

وهى من بحر الوافر

زمانُكَ غُصْنُه أبداً رطيبُ ... يَلوُحُ لزَهْرِهِ لونٌ عجيبُ
يغرِّدُ فوقَهُ لليُمنِ طيرٌ ... لنغْمتهِ يُهَمْهِمُ عند لبيبُ
فحيثُ حللتَ من باريكَ (١) نصرٌ ... يَؤُمُّ خِباكَ أو فتحٌ قريبُ
أشَبْتَ مفارقَ الأعداءِ رُعْباً ... بفتكِكَ قبلَ أن يدنو المشيبُ
يَصيحُ بداءِ خصمكَ ثم يَعْوِي ... وأنتَ تُبيدُهمْ بُومٌ وذِيبُ
فكفكَ بالظُّبا (٢) كفٌّ لَبيقٌ ... وباعكَ بالقَنا باعٌ رحيبُ
فما أشعلتَ حربا قط إلا ... بنصركَ تنجلي عنّا الكروب
تكادُ لفرطِ هَيبْتِكَ الرواسي (٣) ... تَخِرُّ على البسيطةِ أو تذوب
فتَى سلطانَ سالمَ قد تجلَّتْ ... ذكا (٤) عَلْياكَ تُشْرِقُ لا تَغيب
بها فليهتدي عَبدٌ مُنيبٌ ... ويَعْشُو عن أشعَّتها المُريبُ
ومن يَأبَى يسالمكَ اعتداءً ... فليس سوى الحِمَام (٥) له نصيب
رأيتُ عِداكَ قد شهدُوا المنايا ... وسيفُكَ من مَفَارِقِهِم خَضِيبُ
وكلَّ محلةٍ صَبَّحتَ حرباً ... تُشقُّ بها المرائرُ والقلوبُ
وتَسبحُ في الدِّما خيلٌ عِرابٌ ... تُقَصِّرُ إن جرتْ عنها الهبُوبُ

---

(١) البارى : الخالق جل جلاله
(٢) الظبا : السيوف
(٣) الرواسى : الجبال
(٤) ذكاء : الشمس
(٥) الحمام : الموت

القصيدة الرابعة

وله أيضا فى مدحه وقد أرسلت وهو يومئذ قد أصابه الألم الذى قضى به وهذه المنظومة آخر مدح قاله فيه وعددها ٤٠ بيتا ، وهى من بحر البسيط

سلِّ الهمومَ بترياقِ ابنة العنب ... واستجلْها من اكفِّ الخُرَّد العربِ

راحٌ لها الروحُ تَصْبُو حَسْبُهاَ شَغَفاً ... لعلمِها أنها تَشْفي من الوَصَبِ

ما لاح فى الجنح للسارى لها قدح ... الا اهتدى بضياها عن ضيا الشهب

تُخالُ فى كُوبِها الفضىِّ إن سُكبَتْ ... ياقوتةً أُودعَتْ كاساً من الذهب

لَمْ يَدْرِها فم حاسيهاَ معتَّقةً ... فى الطعم أو أنها ضربٌ من الضَّرب (١)

عروس دَنٍّ إذا قَبَّلْتَهاَ طفقتْ ... تَفْتَرُّ عن بَرَدٍ رطْبٍ وعن حَبَبِ

فاستجلْهاَ قَبْلَ وَخْطِ الشيب واثنِ عَلَى ... شَرْخِ الشباب بِمَا رقَاك من رتب

ولاَ تَعفْ قهوةً تدعو لِذائِقِها ... عليك ان عِفْتَهاَ بالويل والحرب

تقولُ تَبَّتْ يَدُ اللَّواَحِ تاركةً ... ما قبل تبَّتْ يدُ الغاوى أبى لَهَبِ

وربَّ ليلٍ طوتْ عنا سُلاَفتهُ ... بضوئها ظلمةَ الأحزانِ والكُرَبِ

فى روضةٍ تنشرُ الأزهارَ آونةً ... أشجارُها لؤلؤياً غيرَ مُخْشلَبِ

بتنا نمزِّقُ ثوب الحزنِ حينَ أتىَ ... ساقى الطلا (٢) بدمٍ من دَنِّهِ كَذِبِ

فما تناولَ منّا كاسَ قهوته ... إلاّ وأكرمَ للعافِى من السحب

من كل أشوش عفِّ الأزر (٣) مرتضِعٍ ... ثَدْىَ الفصاحةِ والتنبيهِ والأدب

أبناء صُدقٍ جَرىَ فى نَشْرِ أوجههم ... ماءُ المروءةِ والاحسانِ والأدبِ

عن فضلِهم كادت الأقلامُ من طربٍ ... تخطُّ لا بيد الكتَّابِ فى الكتبِ

وربَّ آنسةٍ بالرأدِ لو سَفَرَتْ ... عن ضوئها لأرَتْنا الشمس فى حُجُبِ

---

(١) الضرب : بفتح الراء : الشهد

(٢) الطلا : الخمر

(٣) الأزر: جمع إزار

فما تُلاحِظُ منها العينُ جارحةً ... إلا وللحسنِ فيها غايةُ العجبِ

إذا انثنتْ أوْرَتَتْ أحداقُها طَفِقَتْ ... بالتيهِ (١) تُزْرى على القضْبانِ والقضُبِ

تفترُّ إنْ ضحكتْ عن لؤلؤ خَضِلٍ ... فيهِ ترقرقَ ماءُ الظَّلْمِ (٢) والشَّنَبِ

لم أنسَ زَوْرَتَهُ والليلُ مَفْرِقُهُ ... داجٍ كمفرقها الغرْبيبِ لم يَشِبِ

تديرُ من طَرفِها سِحْراً ومن فمِها ... خَمْراً وتلقى النُّهىَ فى قبضةِ الطَّرَبِ

فبِتُّ لا أشتكي بؤساً ولا نَصَباً ... وَقْفاً على اللهوِ بين الجدِّ واللعِبِ

وما افترقنا ونائيُ الشوقِ يُطربُنا ... فعلاً تميلُ معانيهِ إلى الرِّيَبِ

كلاً ونعمةِ من رَجَّت مهابتهُ ... نُهىَ الأعاجمِ والسودانِ والعربِ

ابى محمدِ عالى الشانِ سالمِ ذِى ... المجدِ المؤثَّلِ نجلِ السادةِ النجبِ

دعامةُ الأزْدِ طُرًّا قطبُ قُبتِّها ... الخضراءِ جالِ (٣) بأضواء دُجَى النُّوبِ

ملكٌ تسحُّ لعافيهِ أناملُهُ ... تِبْراً وتَلْفَحُ وجهَ الخَصْمِ باللَّهَبِ

إذا رأتْه العِدَى فروا بجحفلِهم ... قالوا : السلامة عن ذا القِرمِ فى الهَرَبِ

فلم يُبَلْ(٤) اطلسٌ بالضأنِ إن كثُرتْ ... ولا بهولِ اللَّظَى جمٍّ من الحطبِ

فكم رؤوسٍ تهاوتْ من قواضبه (٥) ... دماً يفجّرُ من خيشومها التَّرِبِ

لا غروَ انْ خَرتِ الأعداء ساجدةً ... على الجباه له تسعىَ على الرُّكَبِ

فما معاقلُهُمْ عنه بما نعةٍ ... ولا جحافلُهم تُغْنِي عن الشَّجَبِ

فلا شكتْ لَثَةٌ من جودهِ عطَشاً ... للمعتفينَ ولا بطنٌ من السغَبِ

من ذا يطاولُه فخراً وما برحتْ ... نجومُ غايتهِ تعلُو على القُطُبِ

ولم يزلْ رغباً يدْعُوهُ ذو مِقَةٍ ... وغيرُ ذى مقةٍ يدعوُهُ من رَهَبِ

يا ابنَ الأماجدِ لازالَ الزمانُ بكمْ ... جذلانَ يرفلُ فى أثوابه القُشُبِ

فما تبلَّج صبحٌ من شمائلِكُمْ ... إلاّ وقلتُ له اهلاً فداكَ أبي

ولا أتتْ ليلةٌ بالسعدِ مُقْبلَةٌ ... الاَ وَفَدَّيْتُها بالروح والنَشَبِ

لقد تركتَ لسانَ الدهرِ مُفْصِحَةً ... تُثْني عليكَ مع التأييدِ فى الخُطَبِ

---

(١) التيه : الخيلاء

(٢) الظلم : رقة الأسنان

(٣) جالى : كاشف

(٤) أى يبالى

(٥) القواضب : السيوف

قافية الثاء

القصيدة الخامسة

وقال يمدحه وعدد هذا القصيدة ١٧ بيتا من بحر الكامل :

فى مهجتى سحرُ النواظرِ ينفُثُ ... يصبابَتيِ أهلُ الغرامِ تحدّثوا
فى كلِّ يومٍ يا أميمةَ من لحاً ... ظلكِ وهىَ نَاجيةٌ أموتُ وأُبْعَثُ
لا تبعثُ البيضُ الصوارمُ بعضَ ما ... بقلوبنا أنسانُ طرفك يبعثُ
شاهدتُ وجهكِ فى الظلامِ فقلتُ إنىّ ... يالقومى لاعدمتك أمكثُ
لما دنوتُ جزعتُ إذْ ناديتنى ... أناَ مَنْ لمهجتكِ الصبابةَ أحدثُ
لله أنت تهزُّ فينا قامةً ... سَمْرَا تذكّرُ تارة وتؤنّثُ
كم عاذلٍ خالفتُ فيك وطالما ... آليتُ أنْ أسْلُو هواك فأحنثُ
أورثْتِنيِ البُرَحاَ أميمةُ والذِى ... يهواكِ فالاشجانُ طراً يُورَثُ
لا تسفكيِ فَأنَا المحبُّ دمى رمى ... الدنيا فُواَقاً قاتليِ لايلبثُ
إنَّ ابن سلطانَ الامامةِ سالماً ... لم يُبْقِ حسبُكِ من لعهدٍ ينكثُ
ملكٌ لهيْبَتِهِ صوارمُه له ... أبداً محاولةُ المعالى تحرثُ
ليث براثنُه الرماحُ وإنّها ... بخناجرِ الأعداءِ طراً تَعْبَثُ
ما حاولَ العافيِ نوالاً وانثنى ... إلاَّ بحملِ نَدى يديْهِ يلهثُ
ياكعبةَ الشُّعَرَاءِ لاَ تَربَتْ يدٌ ... يُوميِ اليكَ بها ضريكٌ أشعثُ
أيامُنا بيضٌ غدتْ بكَ تنثنيِ ... كالبيضِ إلاَّ أنّها لا تطْمثُ
إنَّ الذى والاكَ أصبحَ بالهنا ... لأحبَّةِ الحدثانِ فيه تنفثُ
ولمنِ يُباحثك العُلاَ أو يَدعيِ ... خصماً له لا شكَّ رمساً يبحثُ

قافية الحاء

القصيدة السادسة

وقال يمدحه ايضا وعدد هذه القصيدة ٢٩ بيتا وهى من بحر البسيط

صدرى بقُرْبكمْ ما زال منشرحا ... ناهيكَ دهرىَ لا هَمًّا ولا برحا
كأنَّنى أبداً فى روضةٍ أُنُف ... حمامُها بمَسَرَّاتِ الهنَا صَدَحَا
أروحُ منتشقَ الريحانِ ذا جَذَلَ ... ولستُ أصبحُ إلا ألثم الفرحَا
أختالُ فى المشْيِ بين الناسِ من طَرَب ... كأنَّنى شاربٌ من قَرْقَف (١) قدحَا
أَفُضُّ خَتْم الهَنَا لا أشتكى حزَناً ... ولا ألاحظُ شيئاً شانَ أو قَبحا
وشادنٍ من بنى الأتراكِ ذى حَوَرٍ ... تمورُ أرادفُه فى مشيه مَرَحَا
رخيمِ صوتٍ بأعْلَى قوسِ حاجبهِ ... من العوالي يُريناَ مُنْذراً قُزحَا
سألتُه قبلةً أُطْفِي بها لَهَبِي ... فسَوَّفَ القلبَ من مَطْلٍ ومامَنَحا
حتَّى توهَّمَ وهو الحقُّ قد قَنَطَتْ ... نفسي من الوصل والتبريح ما بَرحَا
فجاءنى عنه من أترابه رَشَأ ... بالوصلِ ينبيكَ : ذاكَ الظبى قد سَمَحا
قبّلتُ حينئذٍ كفَّيْه من فَرَح ... وقلتُ بشراكِ ياعيني بشمسِ ضُحَى
لم أنسَ إذْ زارنى والليلُ معتكرٌ ... يجرُّ أذيالَ لاَذ مِسْكُه نَفَحا
عانقتُه والتقَى لا زال معترضاً ... يردُّ طرفَ الهوَىَ منا إذا جَمَحا
فى روضةٍ وردُها المطوُرمبتسمٌ ... والنرجسُ الغضُّ منها بعد ما فتحا

---

(١) القرقف : الخمر

لا زال ينهلني من خمرِ ريقتِه   راحاً لو استافَهُ السكرانُ منه صَحَا
حتى إذا أعلنتْ بالصبح ساجعة   كأنما فرْخُها في كفِّها ذُبِحاَ
تنوحُ والطّرفُ من هَوْلِ الفراقِ لنا   إنسانه في بحار الدمعِ قد سَبَحا
فقامَ حينئذٍ شوقاً يودِّعُني   والقلبُ فيه ضرامُ الوجدِ قد لَفَحا
وهزَّ عِطْفاً كرمْحِ النَّدْبِ سالمِ ذي   الهيجاَ اذا ما دمُ الأعْدَا به سُفِحا
سليلُ سلطانَ عالي الشأن ذي منَنٍ   يَدُ الحوادث تغْيَا إفسادَ ما صَلُحا
ليثٌ يكَشِّرُ عن نابٍ يذودُبه   كلبَ العِدَى إن عَوىَ بالبيدِأ أو نَبَحا
ضخْمُ الدسيعةِ ذو حلْمٍ فلو وزَنوا   (رضوى) به خف (رضوى) وهو قَدْ رَجَحا
قد طبَّقَ الارضَ عدلاً لو يقيسُ به   بالعدلِ (كسرى) فَتىً في الدين قد قَدَحا
يبيتُ يقظانَ يتلو الذكرَ مغتبقاً   و يقطعُ الحمدَ بالتسبيح مضطجعاَ
ناهيكَ من ملكٍ في فعلِه ملَكٌ   ما شامَهُ بَشَرٌ بالذنبِ مُجْترِحَا
عَفُّ الإزارِ إذا الجاني بساحتِه   أتاه معتذراً عن ذنبِه صفحَا
يا أيُّها الملك الحامي رعيَّتَه   بالبيض إن قيلَ خطبٌ فادح جَنحَا
تَهْنَا بشأوكَ إنَّ المجد واحته   مخضَرَّةٌ عن حِماهَا الجدبُ قد نَزحَا
فالكونُ يشهدُ من وَالاكَ في نِعَمٍ   ومن يناويك ياذا المجدِ ما رَبِحَا

حرف الدال

القصيدة السابعة

وقال يمدحه أيضا ثم خرج فى مدح خاله سيف بن على ثم ولد خاله قحطان بن سيف بن على ، وعددها ٣١ بيتا ، وهى من بحر الطويل

زمانَ الصبا هل أنتَ للصَّبِّ عائدُ ... أمَا حكَمتْ بالسُّقْمِ منك العوائدُ
أبيتُ وقلبى بالغرامِ معذَّبٌ ... من الوجدِ فى نارِ الكآبةِ خالدُ
وذكَّرنى البرقُ اللموحُ معاهداً ... لهنَّ فؤادٌ للغرامِ مُعاهدُ
تطوفُ بها بعدَ الظباءِ ربارِبٌ ... وتألفهُا بعد الأسودِ الأساودُ (١)
ولم أنسَ ظبياً طَيبَ العَرْفِ أغْيَداً ... له الخالُ لما عَمَّهُ الحسنُ شاهدُ
تروقُ له فى روضةِ الخدِّ وردةٌ ... وفى الجيد من زهرِ الربيع قلائدُ
إذا ماسَ ماسَ البان فى وَشْيِ بُرْدِهِ ... وماجَ كثيبٌ حولَهُ الحتفُ رَاكدُ
ويبسمُ عن درٍّ نضيدٍ تضمنَّتْ ... بأوصافه للناظمين القصائدُ
ويلحظ عَن طَرْفٍ غضيضٍ مكحَّلٍ ... من الغَنْجِ هاروتٌ بجفنيهِ راصدُ
علقتُ بهِ والواش لا درَّ دَرُّهُ ... بمغزله والدهرُ دهرٌ مساعدُ
يواصلنى فى روضةٍ جادهَا الحَياَ ... لها النُّورُ من نَوْرٍ (٢) طريفٌ وتالدُ
يبيتُ إذا جنَّ الظلامُ يُعلُّنى ... كؤوسَ طلا (٣) للهمِّ والبؤس ذائدُ
وينهلُنى من حانةِ الثغرِ قهوةً ... مُجاَجَتُها تُذْكِى الهَوَى وهو باردُ

---

(١) الأساود : الحيات

(٢) النور: الزهر

(٣) الطلا : الخمر

يقول ولى كفٌّ تَجولُ بكفِّه ... أتقصدُ مَنْ إن عَنَّ خطبٌ معانِدُ
فقلتُ له ربَّ المكارم سالماً ... لك الله من تُلْقَى إليه المقاصدُ
مليك إذا قسنا به الفضل بالندى ... غدا الفضلُ مفضولاً ويحيى وخالدُ
همامٌ مُقيلُ العاثرين معلِّمٌ ... كريمٌ رحيمٌ طاهرُ العِرْض ماجدُ
سما فخره من دوحة المجدِ فرعُهُ ... به حيث ظَّلتْ تستقلُّ الفراقدُ
ومزَّق جيشَ البغيِ بالبيضِ والقَنا ... وسالَمهُ قسْراً مُناوٍ وحاسدُ
ولماً يزل سيفٌ له سيفَ دولة ... له رايةُ الإحسانِ والجودِ عاقدُ
يبيد العِدَا فى كل بيداء سَمْلَقٍ ... بضربِ طُلاً منهُ تَكِلُّ السواعدُ
و يتبعُهُ فى الفضل قحطانُ شِبْلُهُ ... ببأسٍ به كادتْ تذوبُ الجلامدُ (١)
إذا انتسبا لم يسخطاه خؤلةٌ ... أجَلْ وهُمَا الرهطُ الذى لا يُباعَدُ
رياستُهُ والأصلُ ان شئت فخرُهُمْ ... هم البوسعيديون عَمرٌو وخالدُ
تبابعةٌ بَطناً وظهراً ومَظْهَراً ... من الأزدِ نَاش منهم والولائدُ
يؤمُّهمُ فى المجدِ والبأسِ سيدٌ ... كريمٌ صَفَتْ من راحتيهِ الموارِدُ
سلالةُ سلطانِ اليمانىِّ سالمٌ ... إليه يمينُ الدهرِ بالقهرِ ساجدُ
رقاً حيث لا يرقى السِّمَاكُ (٢) من العُلا ... ولم يستقم حيث استقام عَطاردُ (٣)

أميرى خضمَ الجودِ هاكَ قصيدةً ... تفضِّلُها القومُ الكرامُ الأماجدُ
حكى لفظُها الدّر النظيمَ لو انَّهُ ... يثقَّبُ لم تهوَى (٤) إليهِ الخرائد
يهيم بها الشادى البصيرُ إذا شَدَتْ ... « زمانَ الصِّبا هل أنتَ للصَّبِّ عائدُ ؟ »

---

(١) جمع جلمد وهو الصخر
(٢) السماك : نجم فى السماء
(٣) نجم من النجوم السماوية
(٤) الاصل حذف الآخر للجزم ــ فاثباته هنا ضرورة

القصيده الثامنة

وقال أيضا يمدحه سنة ١٢٣١ وقد أجاد الشاعر فى هذه القصيدة فلله دره ، وهى ٣٢ بيتا من السريع

وغادة ممشوقةِ القدّ   خدودُها تهزأ بالوردِ
تفترُّ عند اللفظِ عن لؤلؤ   منظَّمٍ يوهمُ فى عِقْدِ
فخلتُها حوريةً أقبلتْ   تسعَى لنا من جنَّةِ الخُلْدِ
تنضاع عن مسك أتته لنا   لماَّ سرتْ وهناً صَباَ نَجْدِ
قالتْ سلاماً قلتُ أهلاً بمنْ   رُؤْيَتهَا تَحْكِى لَظَى الوجدِ
من أينَ أقبلتِ أيا قُرةً   العينينِ ذاتَ الفخرِ والمجدِ
قالتْ ديارِى وَيكَ شاسعةٌ   تحمِي أراضيها بنُو الأزدِ
سريتُ إذنامُوا على ناقةٍ   تطوِى سِجلَّ الياسِ والبُعد
سامرتُها فى روضةٍ وردُها   يشبهُ منها رونقَ الخدِّ
يُهْدِى الصَّبا النجدىَّ وهناً لَنا   تَضوّعَ المندَلِ والرندِ
تُعِلُّنِى ريقاً إذا ذقتهُ   كالمسك منه الطعمُ كالشهدِ
سكرتُ من فيها ومن لفظِها   سُكْراً أمالَ القلب للرشدِ
وقد جَنَتْ من نظمِ لفظِي بما   يُذْرِى على اللؤلؤِ بالنقدِ
حتى إذا الصبحُ هَفَا نجمُه   بالغربِ كالمقرورِ بالبَرْدِ
وقد رنا المشرقُ للغرب عنْ   نواظرٍ محمرَّةٍ رُمْدِ
قامتْ لتوديعى وآماقُها   لآلىء (البحريْن) لىَ تُهْدِى
فقلتُ ياهندُ متى نلتقى ؟   أعوذُ باللهِ من الصَّدِّ

فـجـاوبــتْ والـدمـعُ مُـسْحَنْفِرٌ (١) ... إذا اسـتــقــامَ الحــظُّ بــالــسـعـدِ
طـويـت آمــالــي عـلـى الـيـأسِ إذْ ... صَـــدَّتْ وبَــانَ الحــظُّ عــن قَــصْـدِ
ولم يـــكـــنْ قـــطُّ رجـــائـــى ســـوى ... فـــى الـلـــهِ والـــســيـــدِ ذى الأيْـــدِ
الـفـاضـلِ المـاجـدِ قـطـب الـورى ... ســالـمٍ وارى الـزنـدِ بـالـزنـدِ (٢)
مـهـذبٌ إنْ جـنَّ خـطـبٌ بـدتْ ... آراوهُ عـــن شُــعَــلِ الــنَّــدِّ (٣)
لـيـثٌ لـه فـى فـخـره هـيـبـةٌ ... تَـفْـرى جَـنَـانَ الـضـيـغـمِ الوَرْدِ (٤)
أصـواتُـه والـسـيـفُ فـى كـفِّـه ... يـومَ الـوغـى كـالـبـرقِ والـرَّعْـدِ
قـد أثَّـرتْ هـيـبـتُـه فـى الـورى ... وأثَّـرتْ فـى الحـجَـرِ الـصَّـلْـدِ
فـأصـبـحَ الـعـانـي بـالآئـه ... يجـرُّ ذيـلَ الـتِّـيـهِ والـرِّفْـدِ
نـلـتَ فـتـى سـلـطـاَن نُـبْـلَ الـعُـلاَ ... نُـبْـلَ أبـيـكَ الـشـهـمِ والجَـدِّ

أصـبـحـتْ مـن نُـعْـمَـاكَ فى غِبْطَةٍ ... جـــازتْ عـــن المـــقـــدارِ والحـــدِّ
تـسـوءُ أهـلَ المـقـتِ (٥) طـراً كما ... تسرُّ مـن أمْـحَـضْـت هـمْ وُدَّى
جـزاهـمُ بـعـدك رب الـسماء ... غـفـرانَـه مـا حَـنَّ ذُو فَـقْـدِ
وزادَكَ الـرحـمٰـن مجـداً لـه ... تـفـويـفُ رَوْقِ الـوشـي للـبـردِ

---

(١) أى ينزل من مآقيها بغزارة
(٢) أى ذى القوة
(٣) شجر له رائحه طيبة تفوح عند إشعال النار فيه
(٤) الشديد القوة والبطش
(٥) المقت : الحقد والبغضاء

القصيدة التاسعة

وقال أيضا يمدحه وقد أرسلها إلى بلد المصنعة من باطنة عمان ، وهى ٢٩ بيتا من بحر الوافر

إذا نشر الضحى للورق رَادَهْ (١) … أهَجْنَ بكلِّ ذى شَغَف فؤادَهْ
ولا سيما بفنجة (٢) حين تشدو … حمائمُها بروضِ أولِي السيادةْ
بلادٌ تَزْوى (٣) عن جنَّاتِ عدْنٍ … وما لأُهَيْلِهِنَّ من السعادةْ
فكم كَرمٍ بجنَّتِها مليحٍ … يصيحُ هزارُه هاكُمْ حصادَهْ
وكم طَلْحٍ نضيدٍ كهربىٍّ … يجودُ عَقيبَ طارفِهِ اتِّلاَدَهْ
ونرجسةٍ تُريكَ عيونَ غِيدٍ … وتُفاحٍ يريكَ خدودَ غادَهْ
وورد يُعْجِبُ الأبصارَ لوناً … له الأزهارُ تشهدُ بالإجادَةْ
وآسٍ سندسىِّ اللونِ تَهْفُو … غلائلُه إذا رِيحٌ أمادَهْ (٤)
وكم نَيْلُو فَرِغضٌّ شهىٌّ … لجيشِ بهارِهِ يورى زنادَهْ
وللقمرىِّ تغريدٌ رخيمٌ … إذا ما مالَ عن لحنٍ أجادَهْ
يذكُرنا الجنانَ على جِنَانٍ … تزيدُ المرءَ للهِ العبادَهْ
وبيضٍ قاصراتِ الطرفِ غيدٍ … حكتْ بَشَرَاتُها دُرَّ القِلادَهْ
تَرَنَّحُ فى الغلالةِ خِمْطَ بَانٍ … وتُولِغُ فى الحشَا شَوْكَ القتاده

---

(١) الرأد ظهور الشمس وإشراقها وقت الضحى وتخفف الهمزة

(٢) اسم موضع

(٣) بدون إظهار الياء للوزن أما إذا أظهرت الياء كان البيت مكسورا

(٤) أماده : حركه وهزه

نـعـيـمـاتِ الخـدودِ لهـنَّ طَـرْقٌ ... يُـخَـالُ مـلازمـاً أبـداً رُقَـادَهْ
عـبـادَ الله إنَّ الحـسـن طـرّاً ... إلَـهُ الـعـرشِ خـوَّلـهِ عـبـادَهْ
فـا الأقـارُ كـالـبـيـض اللـواتـى ... مَـحَـتْ آيـاتُـهـا الـداجى سـوادَهْ
عـفـيـفـاتٌ حَـلَلْـنَ بُـقْـدسِ أرضٍ ... لـسـالـمَ حين شـرّفـهَـا بـلادَهْ
مـلـيـكٌ فَـرْشُـهُ صـهَـوَات خـيـلٍ ... وأكـوارُ المـطـيِّ لـه الـوسـادهْ
اذا مـا الخـطُّ أولـغَ فـى الأعَـادى ... شـهـدت دمـاً أعـاديـه مـدادَهْ
ذكـىٌّ كـادَ يُـخـبـرُ مَـنْ يـراهُ ... وإنْ لـمْ يُـبْـدِ آونـةً مُـرادَهْ
ألاَ لـو أن سـحـبـانـا رآه ... لأصـبـح بـالـتـلـهُّف فى بلادَةْ (٢)
فـمَـنْ والاهُ أولاهُ نـعـيـمـاً ... ومـن عـاداهُ إضـراراً أبـادَهْ (٣)
فـتـى سـلـطـانَ إنـك خير مـلـك ... نَـمَـتْـكَ إلـى الـسـيـادةِ خيرُ سادَةْ
ورثـت المجـدَ مـن آبـاءِ صـدقٍ ... ولـمْ تـأخـذهـم فـيـه هـوداَةْ
كـرامٍ يُـكـرِمُـون أبـى وجَـدِّىَ ... ومـنْ فـى الارض يـعـلـنُ بالـشـهادة
فـلا تـعـجـب إذا مـا راق شـعـرى ... بمـدحـك اذ سـلـكـت بـك انـقـيـاده
ومـهـا شـئـت مـدحـك فـى قـريـض ... عـزوتُ الـبـحـتـرىَّ أبـا عـبـاده
لـك الـرحمنُ عِـشْ مـا الـعِـيسُ (٤) حَنَّتْ ... اذا نـشَـرَ الـضـحـى للـورْقِ راده

(١) اى السيف الخطى نسبة الى الخط (بلد)
(٢) البلادة: ضد الذكاء وسحبان خطيب العرب المشهور
(٣) أى أهلكه
(٤) العيس: الإبل

القصيدة العاشرة

وقال أيضا يهنئه بعيد الحج وعددها عشرة أبيات وهى من بحر البسيط

هَنِئْتَ بالعيد بل يَهْنَا بك العيدُ ... ياذا الذى مجدُه بالنصر ممدودُ
فى كلِّ يومٍ لنا عيدٌ نجرُّ بِهِ ... ذيلَ الهَناَ والمُناَ ماعنَّهُ الجوُدُ
لولاكَ فى الأرضِ لم يَخْضَرَّ من كرم ... عودٌ ولا فاحَ من نشر الثَّناَ عُودُ
إنِّى ومَنْ كان مثلى وهو ذو مِقَةٍ (١) ... فى روضةٍ طيرُها الميمونُ غِرِّيدُ
أيْقَنْتُ أنَّ نداك الجمَّ منسكباً ... غيثٌ بهِ يَسْتَهِلُّ الرَّبْعُ والبيدُ
كرامةٌ تفضحُ الطائى (٢) إنْ ذُكِرَتْ ... وهيبةٌ انصدعتْ منها الجلاميدُ (٣)
ما قالَ عافيكَ اذْ يَشْنو ألاَ سَنَتي ... شهباءُ مانعةُ الأمطار جَارُودُ
ولا شَكَا بحماكَ الرحْبِ ذو شَرفٍ ... ملكٌ تحفُّ به الشُّوسُ (٤) الأماجيدُ
لا غَرْوَ رغماً على الأعقابِ إنْ نكصَتْ ... عمَّا تُحاولُ منكَ السادةُ الصِّيدُ
دُمْ (سالمٌ) سالماً من كل بائقةٍ (٥) ... فى نعمةٍ لم تَنَلْها البيضُ والسودُ

---

(١) المقة : الحب والشوق

(٢) يريد حاتما الطائى

(٣) هى الصخور القوية الشديدة

(٤) أى الأبطال الشجعان جمع أشوس

(٥) البائقة : الداهية والمصيبة

حرف الذال

القصيدة الحادية عشرة

وقال يمدحه وعددها ١١ بيتا من بحر الكامل ، نظمهن على الفور

يـامَـنْ بـه للـنـائـبـاتِ أعـوذُ ... وعـن الخـطـوبِ الـفـادحـاتِ ألُـوذُ
زَمـنـي ربـيـعٌ وُرْقُـهُ (١) ينشدْنَني ... يـادهـرُ عـيـشُـكَ مـا بَـرِحْـتَ لـذيـذُ
تـتـفـاخـرُ الأيَّـامُ حَـسْـبُـكَ بـالـهَـنـاَ ... وعِـدَاكَ حَـبْـلُ هَـنـائِـهـمْ مجـذوذُ
لا زلـتَ فـيـنـا سالماً كـالإسْم فعلُكَ ... فـي الـبـريـةِ نـافـذٌ مـنـفـوذُ
أظـهـرتَ عـدلاً فـالـمـنـابـرُ بـالـبَـقَـا ... يُثْنـي عليكَ خطيبُها الـخُنْذُوذُ (٢)
انَّ (ابن دَارة) (٣) في القياسِ لفخرُهُ ... مـهما ذُكِـرْتَ بـمـحْـفَـلٍ تـلـمـيـذُ
لا خـصـمَ شـتـتَ بَـقَـاهُ إلاَّ وهْوَ مـنْ ... وَجَـلٍ حشاهُ لِمَا يُجَنُّ جَذِيذُ
لـولاكَ ماصُفـتُ القريضَ وبالعراءِ ... سـواكَ شـعـري عـنـده مَـنْـبُـوذ
يهـتـزُّ سامعُـه فـيُـوهـمُ أنَّـهُ ... ثَـمِـلٌ يُـطَـبِّـق مقلتيه نبيذُ
يامالكَ الأحرار عبدُكَ حَسْبُه ... بِـنَـدى يـديْـكَ لـسـانُـهُ مـشـحـوذُ
ما أقفرت بلد حللت بسوحها ... يا من به للنائبات أعوذ

---

(١) جمع ورقاء وهي الحمامة

(٢) أي العالم النحرير

(٣) عالم فقيه من أعلام التابعين

القصيدة الثانية عشرة

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة ٢٧ بيتا من بحر الكامل

مـا كـان طـرفُـكَ سـيلُـه بـرذاذِ ... لمـانـأتْ مـن ريـقِـهـا كـالمـاذى (١)
أنَّـى مـقـامُـكَ بـعـدهـا فـى مـنـزلٍ ... تـركـتْـكَ ذا وَلَـهٍ كـئـيـب هـاذى
يـدعـوكَ كـالمعتوهِ مَنْ جـهـلَ الـهَوىَ ... تَـبًّـا لـه ولـكُـلِّ هـاز آذى
تـركـتـكَ تـشـرقُ بـالـدمـوع غـزالـةٌ ... كـالـشمسِ تشرقُ فى قميصِ اللاذ
نـاديـتُ رفـقـاً والـركـائـبُ قد سَرَتْ ... يـا أيـهـا الحـادى فـقـلـتُ الحـاذِ
يـاللـنـوى كـم مـهـجـةٍ لـفـحـاتُـهُ ... فَـجَـعَـتْ فـا لـغـرامـهـا بـنـفـاذِ
لا حـبـلَ يـتـركُ للجليدِ اذا انـثَنَى ... عـن مـوقـف الـتـشـيـيع غيرَ جُذَاذِ
بـأبـي مـن الأتـراكِ ظـبـىٌ نـاعـمُ ... الـزنـديـنِ والـكَـفْـلَـيْـن والأفـخـاذِ
لَلـوعـدِ ذو صـدقٍ ولـكـنْ لم يَـزلْ ... لـلـوصـلِ والإسـعـافِ بـالمـلاّذِ
وسـألـتـه الـوصـلَ المحلَّلَ قـال لا ... وأبـى وخـالـى قـيـصـير وقـبَـاذِ
لا يـطـمـعُ الـصـبُّ الـشجىُّ تواصلاً ... مـنَّـا لـو أنَّ نـداهُ قـطـرُ رذاذِ
آبـائـىَ الـصـيـدُ الامـاجـدُ ما سعَوْا ... دَدَنـا بـدهـرهـمُ إلـى نَـبَّـاذِ (٢)
أخـبـارهـمْ للـسـامـعين مـن الـرُّواَ ... ةِ تَـلـذُّ فـى الأنـداءِ كـالجـرذاذِ

---

(١) هو الشهد أو العسل الحلو

(٢) هو الذى ينبذ الخمر و يعتقها

أهلُ المكارمِ ما لشيبِ نوالهمُ … للمجتدِى وأبيكَ من أفلاذِ
لم يَغلُهُمْ الا المهذَّبُ سالمٌ … مجداً يُقولُهُ به المنادِى الباذى
ملكٌ عدتْ بالوصفِ منه (مسقط) (١) … تُزْرِى بروْقَتِها على (بغداذ)
حِضني الحصينُ ولم يزل درعى … الرصينُ لدى الخطوبِ الفادحات عياذِى
ذو هيبةٍ أزديةٍ قد أسكنتْ … اعداهُ فى الأطوادِ والاطفاذِ
لم يستمع لصريح وذّى سمعَه … وابيك فىَّ مقالةَ الأنباذِ
لم يزلْ ينضَاعُ شعرى عنده … كالعنبرِ الدارىِّ لا كالكاذِ
واذا ارتحلتُ فلست منه مُزَوَّدا … بالبقلةِ الحمقاء او بالرَّاذِ
قد أورقتْ بنداه دمعةُ روضتى … أعلا السها بالفخر لا كالذاذِ
أصبحت مشحوذَ اللسانِ بجودِهِ … لا غروَ إنْ ازرى أبا شحّاذ
فكأنَّ قلبى ان نظمتُ قصيدةً … تسبى القلوب دَهَاه يوم حُماذ
لا زال فى الهيجا يعدُّ جَنانَه … كلسانَي المشحوذِ من فولاذِ

---

(١) مسقط : عاصمة عمان

قافية الراء

القصيدة الثالثة عشرة

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة ٣٥ بيتا من بحر الرمل

سَرَح الألفاظَ فى روض الفكَرْ … بين من لقبتُه بدرَ البَشَرْ
وهلالُ الأفق أماً شمسهُ … أى بدرٍ راقَ حسناً للنظرْ؟
إننى قلت لكَ اللهُ وماَ … كذبَ القلبُ وما زاغَ البصرْ
أيها البدر تَواريَ إنَّ لى … إن تواريتَ عن الطرفِ قَمَرْ
إن تَثَنَّى بابتسام خلتَهُ … غصنَ بانٍ رُصّعتْ فيه الدررْ
تخدِرُ الالبابُ من ألحاظه … نظرةَ السحرِ وهل يُغْنِي الحذَرْ
كوكبيُّ الطرفِ براَّقُ الطُّلاَ (١) … قمريُّ الوجهِ ليليُّ الشعَرْ
يُجْتَنَى اللؤلؤُ منه ويُرىَ … إن جلاَ الالفاظَ فُوهُ اوكَشَرْ
خِلْتُ لما مرَّبى مبتسماً … قراً عن صَدفِ الدرِ قَشَرْ
وانثنَى قلبىَ من خطرتِهِ … حائراً يخفقُ من هَوْلِ الخطَرْ
رشأٌ إماَ تعاطىَ قدَّه … حينَ يرمِي سهمه إلاَّ عَقَرْ
لستُ أنسى ليلةً قصَّرَها … بمعاذ وصله رَوْق السمَرْ
باتَ يجلُو الراحَ من مبسَمِهِ … حينَ ما رنَّحهُ ريحُ السحَرْ

---

(١) اى الجيد

وأريــجُ المــســكِ مــن أردانِــه ... اذ طـوْيـنـا بيـنـنـا الـعـتبَ انـتشرْ
فــاستهـلَّ الـروضُ مـنـا فَـرحـاً ... مـثـلـما صـافـحَـه كـفُّ المـطـرْ
يــتــوارى رشـأٌ لمــاً رأى ... مـقـلـةَ الـنـرجـسِ تُـوحـي بـالحَـورْ
عـجـبـاً للـوردِ مـن أفـواهِـنـاَ ... كـلـمـاً بـادره اللـثـمَ افـتـخـرْ
والبهـارُ الـغـضُّ لمـا بـزغـتْ ... حـولَـهُ شـمـسُ الـحُـمَـيَّـا من بَهَرْ
والأقـاحُ افـترَّ عُـجْـبـاً ضـاحـكـا ... يَـدَّعـي فـضـلاً على بعضِ الشجَرْ
وانـثـنـى الـسوسَنُ تيهاً غـصـنـهُ ... بـيـنـنـا إذ عَـلَـمُ الـوصـل نُـشِرْ
والـشـقـيـقُ الـنـعـمـانـيُّ اعْـتَـزى ... شـرفـاً عـن فـخـرِه لمـاً سَـفَـرْ
وحـكَـى الـرمَّـانُ فـى رَوْقَـتـهِ ... بهـجـة رمـان حـبـىًّ إذ خـطَـرْ
حَـبَّـذاَكَ الـروضُ يـزهـى خـضـرة ... كـلَّـمـاَ بُـلْـبُـلُهُ الـشادى صَـفَـر (١)
بـتُّـهُ أرتـشـقُ الـصـهـبـاء َمِنْ ... كـفِّ ظـبـيٍ أحـورىًّ ذِى خَـفَـرْ
وتـبـاثَـنْـنـاَ عـتـابـاً خِـلْـتُه ... عِـقْـدَ درٍّ بـيـنـنـا حـيـنَ انـتـثـرْ
وعـفـفْـنـاَ عـن هَـوى لـذتُـه ... تـوجـبُ الحـدَّ عـلـيـنـا فـى الأثـرْ
بـأبـى لم أتْـنَـسـهـا إذا لم أزل ... بـعـدَهـا أنـدبُ مـاعـشـتُ الـدَّهَـرْ
وأمـا لـولا فـتـى سـلـطـانَ مـا ... كـان إسـمـى بـعـدهـا إلاَّ خـبـرْ
مـلـكٌ يـأوى و يـصـلَّـى مـن يـشـا ... جـنـةَ الأمـنِ و بـالخـوفِ سَـقَـرْ
قـد بَـرىَ حَـجَّـتَـه مـولَـى الـورَى ... فـاغَـتَـدتْ تجـرى بـأفـلاكِ الـقَـدَرْ
لم يـقـلْ لا غيرفـى تـوحـيـدِهِ ... ربَّـه أوعـنـدَ تـرتـيـلِ الـشُـوَرْ
إنمـا سـيـرتـهُ الـغـراً تـرى ... سـيـرةَ الـصـدِّيق عـدْلاً أو عُـمَـرْ
حـسـبُ مـن عـاداه بَـغْـيـاً أنَّـهُ ... جـحـدَ الـنـعـمـةَ ظـلـمـاً وكـفـرْ
وأبـيِ ممَّـنْ تـولَّـى سـالمـاً ... سـالـمَ الإيمـان مـن لُـبْـسِ الـكـدَرْ
جـعـل الله ربـيـعـاً دهـرَهُ ... مـا ربـيـعُ فـضـلِـهِ بـالـدهـرِ مَـر

---

(١) أي غنى وشدا

القصيدة الرابعة عشرة

فى مدح السيد الأمجد سالم بن سلطان بن احمد وقد أجاد وأحسن ، وقد أرسلها اليه وهو متوجه إلى بلدة المصنعة عام ١٢٣٧هـ وعددها ٣٨ بيتا من بحر الكامل :

ذَكَرَ العقيقَ وقال : ربعٌ أقفرا ... يامقلتى جُودِى بدمعٍ أحمرا

وَمِقٌ أصار الشوقُ وردَ خدودِه ... لِنَوىَ أحبَّتِهِ بَهاراً أصفرا

و يشوقُه وُرْقُ الحمامِ ضُحَيَّةٍ ... إن هزَّ بالتغريدِ غصناً أخضراَ

يَقْراَ لأهلِ العشق كُتْباً لم يكنْ ... فى العشق شرحِى حديثا يُفْتَرىَ

دَعْ عذلَ من ذكَرَ العقيقَ فإنَّهُ ... دنفٌ تملكَّهُ الغرامُ كما ترىَ

وبمهجتى رَشَأٌ تريكَ خدودُه ... برقَ الغمامةِ فى الدُّجنَّةِ قد سَرىَ

يفترُّ عن بَرَدٍ و يُسْفِرُ عن ذكاَ (١) ... ويميسُ عن غُصْنٍ و يلحظُ جُؤذُرا (٢)

ساجى اللحاظِ جَنَانُه مستيقظ ... ماءُ الشباب بوردِ وجنتِهِ جَرى

يمشى فُيُزرى بالغصونِ قَوامُهُ ... ليناً و يُذْرِى الريحَ مِسْكاً أذْفَرا

قرٌ إذا ذكَرَ المَلاَ (٣) أعراضه ... بالبحث كانت فى الحقيقة جوهرا

---

(١) ذكاء : الشمس

(٢) هو ولد الظبى

(٣) الملأ : جماعة الناس

كم فيه من معنى يغادرُ ذا الحجى . / متولِّهاً في وصفه متحيّرا
لو شاهد الزنديقُ آيةَ حسنه / لِلَّه كان مهلِّلا ومكبّرا
ما مرَّ إلا والبرية قولهم / قولي به جلَّ الذي لكَ صوّرا
كم ليلةٍ سافرتُه في روضةٍ / أنُف تلذُّ العينُ منها منظرا
تُهدي إلى الابصار خضرةُ بسطها / وقت الأصيل رفارفاً أو عبقرا
فالسحبْ تنثُرُ في ثراها لؤلؤا / والريحُ تحمل من شذاها عنبرا
عاطيتُه بنتَ الكروم مُدامَةً / قد خُلِّدَتْ في سجن دَنٍ أعصُراً
كادتْ تطيرُ وكادَ شائمُ نُورها / لما هفا بالكاس أن يتطيَّراً
فشهدتُ جِيداً بالعقيق مقلَّداً / ونظرتُ زنْداً بالنضار مسوراً
وحظيتُ حين لَثَمْتُ جَنَّةَ وجنةٍ / وشربتُ حين رشفت فاه كوثرا
لله وردٌ رقَّ تحت نقابه / حاولتُ عنه قبلةً فتعصْفَرا
لم انسَ مذغنَّى ولم يك مِزْهَرٌ / في كفه فظننتُ يضربُ مِزْهَرا
واختارَ من نظمِ الوليدِ (١) كسجعه / لله عهدُ سويقةٍ ما أنضرَا
قلتُ اقتديتُ بنظم من يسمو على / الشعراءِ كالشِّعْرى لعمرك والثرى
فأجابني حسبي به من ناظم / هاموا بلذةِ شعره أهلُ القرى
فَلْيَسْم من جعلَ الوليدَ لشعره / شيخاً وسالمَ ملكهُ ملك الورَى
غوثُ اللهيف ملاذُ كل مُطَرَّد / وبلُ الكرامةِ بحرها حامي الذرى
ربُّ السلاهِبِ (٢) والقواضبِ والقَناً / غوثُ القُرىَ ومشبُّ نيرانِ القِرى
ملكٌ بهيبته أنافَ وعدلِهِ / كسرى المعظمَّ في الملوكِ وقيصرا
مستيقظٌ إن شب ناراً للعدا / لم يدْرِ منه الطرفُ ما سِنَةُ الكَرىَ
أسيافُه تَروي الحديثَ وكفُّه / للناسِ كان مبشِّرا أو منذرا
ليثٌ لو أن الليثَ ينظرُ فعلهُ / بعد اته يومِ الكفاحِ تذعَّراً
دع مدح عمرو في الشجاعة إنه / يزري على عمرو و يفضح عنترا
واعدل به بالفضل ذاك ولا تقس / بنواله (الفضلَ) الكريمَ و (جعفراً) (٣)
مولى الورى بورود بحر نداكَ لا / عجباً أراني النظم أن أتبخترا

(١) هو البحتري الشاعر (ــ ٢٨٤ هـ)

(٢) الخيول الطويلة القوائم

(٣) الفضل وجعفر من وزراء البرامكة في عصر الرشيد

تُـثْـنـي عـليك الخـاطـبون إذا ارتقَوْا يـومـاً بـاقـبـال المـسـاجـد مـنـبـرا
لا زلـتَ يـا مـولاى تـتـبـعُ سـنـةَ الهـادى وتـقـفوفى الشجاعة (حيدرا) (١)
أبـقـاك ربُّـكَ مـا تـألَّـقَ بـارقٌ سَـحَـراً ومـا دمـعُ الـغـمـامِ تحـدر

(١) هو الامام على كرم الله وجهه

القصيدة الخامسة عشرة

وقال يمدحه ونظمها فى بلدة فنجة حين صحبه من المصنعة اليها سنة ١٢٣٥ وعدد هذه القصيدة ٤٢ بيتا من بحر الخفيف

أيها الدارُ لم تَغُلْكِ الدهور ... زالَ عنك الأسىَ ودامَ السرورُ
كلُّ نادٍ يَشْدُو مناديكِ فيه ... بلدٌ طيب وربٌّ غفورُ
قَرَّ طرفُ القطينِ وانشرحَتْ فيكِ ... لحظيَّةِ السرور صدور
طاولتْ بالفخارِ حصباؤكِ الد ... رَّوولىَّ شذا ثراكِ العبير
كلَّ يوم يلوحُ منكِ ربيعٌ ... يبهجُ الطرفَ منه نَوْرٌ (١) ونُورُ
تحملُ الريحُ من خمائلِكِ العنبرَ ... فى طيِّهِ الكَبَا منشورُ
وجرتْ كاللجين فى الصفو أنْهاَ ... رُكِ والروضُ تُرْبةُ كافورُ
وعلى دَوْحك الحمائمُ فى الرادِ ... يهزُّ القلوبَ منها الهديرُ
فانعمى ياديارَ فنجةَ بالفخرِ ... فباعُ الخطوبِ عنك قصيرُ
انتِ عن سائر القُرىَ رفعَ القدرَ ... لك البارى العزيز القديرُ
كلَّ يوم للزائرين مناخٌ ... فى ذراه التعظيمُ والتوقيرُ
تنحر الكوم فيه والروض منه ... متدانٍ ينساب فيه الغدير

---

(١) النور: الزهر

وكأنَ المياه فى بطنِ واديكِ ... بحورٌ تنصبُ فيها بحورُ
وجنّان ترِقُّ طيبةَ البشر ... تغنّى فى دَوْحهُنَّ الطيور
ذاتُ نخلٍ تميلُ إن هبّت الريحُ ... كما مال بالطلاَ (١) مخمور
يتسلّى عن (الخورنق) رائيها ... وما بالفخارِ حاز (السّديرُ) (٢)
وقصورٌ يلمعنَ فى الجُنْح كالأ ... نجم تغنّيَا فى وصفهن القصور
يعجزُ النسر وصلَهُنَّ اذا طار ... و ينهلُّ دونهُنَّ الصبيرُ
ساكنوها مثل الرباب وفى الحس ... ن من الآنسات عِينٌ حُورُ
يبسم البرقُ حين يلمعُ منهنّ ... اذا نصّت الحديثَ الثغورُ
هن لما مشت بقدٍ مَيُود ... تحت أثوابهن دِعْصٌ (٣) وثير
قاصراتُ الطرف الغضيضِ هَواهنّ ... ذكيٌّ يذوبُ منه الضميرُ
ان تجلّتْ والحَلْىُ يلمعُ شاهدْتَ ... نجوماً تمشي بهنّ بدورُ
بَهْكَناتٌ مهما وصلْنَكَ أبدتْ ... ظلماتِ الصريم منها الثغورُ
بعُدَتْ عن فعلِ الأثامِ وفعلُ ... الخيرِ منهنَّ واضحٌ مشهورُ
أيّهاَ الممتطيِ ظهورَ المطايا ... يَمّمِ الركبَ حيثُ حلَّ الأميرُ
الأجلُّ المعظَّم الصمدُ الأ ... رْوَعُ والماجدُ الحليمُ البصيرُ
(سالمُ) الباسلُ الذى أظهر العدلَ ... ببأس تذوبُ منه الصخورُ
ملأ الأرضَ رُعْبُه يقصمُ الخصمَ ... وجوداً يرتاحُ منه الفقير
ملكٌ رأيُه المشير لدى الروع ... وفى كفّهِ الحسامُ الوزيرُ
أسدٌ يهزمُ العداةَ اذا زلزلَ ... ركنَ النجودِ منهُ الزئيرُ
من رأى بأسَه يقولُ غُلوٌّ ... قدرٌ ذاكَ فى الورى مقدورُ
يصغّرُ الخطب عنده وكفاه ... الفخرَ يستصغرُ الخطوبَ الكبيرُ
يابن سلطانَ حسبك الله أنت ... الناس والبأسُ والخضمُّ الغزيرُ
من يوالى يَفُز وخصمُك لا شكَّ ... وإنْ عز با بالظُّبَا منحورُ
خذلَ اللهُ من يناويكَ إذْ أنت ... على كل معتدٍ منصورُ
أنا عبدٌ لمْ انسَ فضلَكَ والحبُّ ... صريحٌ ما فيه إفْكٌ وزورُ

---

(١) الطلا : الخمر
(٢) الخورنق والسدير : قصران للنعمان بن المنذر ملك الحيرة
(٣) الدعص : الكفل

شاعرٌ لم أقرضِ الشعرَ لولاكَ ملیكاً لو أنه (سابورُ)
وأرى تَدَّعِي الفصاحةَ اقوامٌ عن السمعِ قولُهمْ مدحورُ
يُلزمُ السامعينَ قولُهم التوبَ بل النَّذْرَ بَعَدهُ التكفير
فاطَّرِحْ قولَهم فحسبُك أنيِّ للقوافي شهمٌ بصير خبير
ما مقامی النظیم الاکما انحلَّ من السبكِ لؤلؤٌ منثور

القصيده السادسة عشرة

وقال يمدحه وأرسلها إليه وهومتوجّهٌ الى بلدة المصنعة وعددها ٣٢ بيتا من بحر الوافر

لمن طللٌ معالُمه قِفارُ ... وهنَّ أم الجآذر والصوار (١)
ألا أنبيكَ قبلَ بلاهُ ربعاً ... تجرُّ ردَا الشبابِ به نَوارُ
من الخفِراتِ إن كشفَتْ نقاباً ... تقضّى الليل وانتعشَ النّهارُ
تَرقرقَ ماءُ وجنتها فأضحى ... بوجنتِيها يرقُّ الجلّنارُ
تُرنّحُ إن مَشَتْ بالغُنْجِ غُصْناً ... به يهتزُّ رمانٌ صِغارُ
يجولُ الحِقْب فى خَصْرٍ هضِيم ... لها ويضيقُ بالكفَلِ الإزارُ
فإن لَبِسَتْ سواعدُها سِوَاراً ... تَعَذَّرَ فى سواعدها السِّوارُ
لها طَرْفٌ تلوذُ به المعاصى ... وأعطافٌ يلوذُ بها الوَقارُ
علقتُ به ورأسى مُدْلَهِمٌّ ... مليحٌ لم يِشبْ فيه العِذارُ
وجفنُ الدهر ناظرهُ غضيضٌ ... له عن نظرة الشزرِ ازورارُ
يسامرنى يَبيتُ بظلِّ روض ... له عن سائرِ الروضِ افتخارُ
يلوحُ لمستهلِّ الزهرِ منه ... بياضٌ واصفرارٌ واحمرارُ
ويُهدى للصَّبا نفحاتِ مِسْكٍ ... له (داريْنُ) ذاك المسكُ دارُ
تضاحَكَ وردُها الممطورُ عُجْباً ... غداة بَكى لصفرتهِ البَهارُ

---

(١) الصوار: قطيع بقر الوحش

تألَّق من عجيب الصنع منها | لرقةِ مَزْجها ماءٌ ونارُ
نُقطِّعُ ليلنا لَثماً وضمّاً | ولم يحدُثْ لنا فى ذاك عارُ
تقول وكفُّها تُلْوى بكفى | أتقصدُ من إذا نَبَتِ الديار
فقلتُ الندب سالمَ ذا المعالي | لعمركِ من به تحمىَ الديارُ
فقالت إنه ملكٌ كريمٌ | يسيلُ بجودِ راحتهِ النضارُ
فقلتُ وإنه بطَلٌ كميٌّ | له فى المجدِ قدْرٌ واقتدارُ
فقالت إنه لكثيرُ عفو | لجانيه مواهبُه غِزَارُ
فقلتُ نعم وذلك للأعادى | سهامٌ عنه لم يُغْنِ الفِرَارُ
فقالت إنه دفَّاعُ خطب | ومعضلةٍ اذا ضاقَ الفِرَارُ
فقلتُ اذا اكفهرَّ الخطب ليثٌ | اظافر كفِّهِ البيضُ القصارُ
فقالت كفُّه بالجودِ يجرى | بأوديةٍ تضيقُ بها القفارُ
أميرى لم أخف بنداك كفى | مدى الايام يطرقه افتقارُ
ولستُ بجازعٍ ان جُنَّ خطبٌ | وثغركَ بالسرورِ له افترارُ
ويحتدمُ الحوار على أناس | وليس علىّ يحتدم الحوار
كأنى فى زمانكَ فى رياض | يروقُ له احمرارٌ واخضرارُ
تَجُرُّ بها الصَّباَ ذيلاً و يَشْدُو | حمام الأيك فيها والهزارُ

القصيدة السابعة عشرة

وقال يمدحه وقد كثر المطر فى ذلك الفصل حتى خاف الناس من تواتره وعددها أربعة ابيات وهى من بحر البسيط

أرى السماء تَرضُّ الارض بالمطر — والبرق بالومض يرمى الجو بالشرر
والرعدُ زلزلَ ركنَ الأرضِ مدفعهُ — والناس بالباس بين الامن والخطر
هل انت مولاىَ من غيم النوالِ كما — أرجوك تتحفُ سقياً روضةَ الفِكَرِ
و يصبح الشغرُ بالآلاء مبتسِماً — كما تبسَّمَ ثغرُ الارضِ بالزهَرِ

حرف الزاى

القصيدة الثامنة عشرة

وقال يمدحه ، وعدد هذه القصيدة ٢٦ بيتا ، وهى من بحر الخفيف

أيُّ ثوبٍ لو شاهدَ البزَّازُ … راقَ حُسْناً فى طِرَّتَيْهِ الطرازُ
حينَ حاكَ الربيعُ بالبيدِ لا صنـ … ـعاء حاكتْ قُدْماً ولا (شِيرازُ)
يا سميرى سلِّ الهمومَ ولا يَشْنُو … لَكَ ما عشتَ كاشحٌ همَّازُ
انَّ هذا النيروزَ وافاكَ والدهرُ … كَفَاكَ اللذاتِ منهُ انتهازُ
فاجتليها قبلَ المشيبِ عجوزاً (١) … ضاعَ عنها الذكاءُ والعُكَّازُ
فى رياضٍ وَصْفُ الخدودِ لكَ الخيرُ … بتفَّاحِها المليحِ مَجازُ
يَهْزَأُ الوردُ إذْ يغامزُهُ النر … جسُ إنِّى لِذَا غمَّازُ
حين هز اللؤلؤ سوسنها الغض … ونادى البزاز البزاز
فبدا الاصفرار ترجّها خوفاً … وكل فى حوزة منحاز
لم يزل بينهم ينم و يورى … الحقد بغيا نمامها اللماز
ثم لما بشيبة اقبل الزنبق … لم تبق بينهم ألغاز
بأبى طفلة لها كالرّدينى … قوامٌ يصبيك منه اهتزاز
تجرح العين خدها ولها الطر … ف لعمرى هو الحسام الحزاز

(١) يريد بها دن الخمر المعتقة

طفقتْ فى الرياضِ تنهلُنى راحاً (١) حـوتْـهُ الأكـوابُ والأكـوازُ
تـتـثَنّى كـالـغصنِ من مَرَح السُّكْر كِـلانـاً عـن فُـحْـشِـه ممتـازُ
ظَـلْـتُ أُهـدى لهـا دمـوعـى فـكـراً مـثـل مـا نشر الـمَـلاَ الـبـزّازُ
قـالـت المدحُ والـفـخـارُ لمـنْ قـلـت لمـن فـى وُعُـوده الإنجـازُ
خـيـرُ خَـلْـقِ الإلَـهِ بـعـدَ الـنبيِّينَ إلـيـهِ الـتـعـظـيـمُ والاعـزازُ
(سـالمٌ) سالمٌ من العابِ لا اللُّمـاً زُفـى وصـفِـه ولا الـنَّـبـأَزُ
أسـدُ الحـرب والـكـفـاحِ فـأظـفـارُ يـديـه حـسـامُـهُ الجـزّازُ
لِـبـقٌ مُـصْـلَـتٌ اذا شـبَّـت الحـربُ لَـظـاَهـا لـه الـعِـتـاقُ الـجـهَـازُ
يَـتْـرُكُ المـعـتـديـن كـالخشـبِ السَّـا جـى جُـذاذا تَـلُـفُّـهـا الأقـوازُ
خَـسِـرَ الخـصـمُ مـنـه لا كـمحبيِّهِ ولا غَـرْو بَـالـسـعـادةِ فـازُوا
يَـهـبُ الـتـبـرَكـفُّـه واللآلـى فـهـو بحـرٌ طـوراً وطـوراً رُكَـازُ
هـاكَ مـنـى كـالـدرِّ لـفـظاً ولم يَـغْـرِقْ مـكـانـاً لـشـانـهِ الخـرازُ
مـن خِـضَـمٍّ انْ عـارضـتْـهُ الأعـادي بِـسـفـيـنِ الأنجـابِ لا يجـتـازُ

(١) الراح: الخمر

القصيدة التاسعة عشرة

وقال يمدحه وعددها ١٩ بيتا وهى من بحر الكامل :

ذَرْنى فبيَنْنِي والعذولِ نُشُوزُ ... وحشاىَ وجداً بالجوى موخوزُ
وإذا سألتكَ حَلَّ وصلُكَ لم تَذَرْ ... منكَ الجوابَ إلىَّ ليْسَ يَجُوزُ
أتُرىَ تُمَيِّزُ مهجتي لك غيرَ مَنْ ... نَصبت كأنْ لَمْ يُنصَبِ التمييزُ
وكفى شهيدا من غُرُوبِ نواظرٍ ... دمعٌ بسرعةِ فيضِهِ محفوزُ
ومعنِّفٍ لماَ تيقَّن مَدْمَعي ... ظهرتْ له فوقَ الخدودِ كُنُوزُ
أضحى برؤيتهِ الشجِيَّ ودمعُه ... بدمٍ على صحنِ الخدودِ يجوزُ
وكذا خمائلُ لستُ أنسىَ سحرةً ... راقتْ برونقِ فضلِهِ النيروزُ
فطفقْتُ إذْ نشرَ الصريمُ عِذاَرَهُ ... أفتضُّ بنتَ الدَّنِ (١) وهى عجوزُ
ومعربد اللحظاتِ بين خدودِه ... والجلّنار تغازُلٌ ورُمُوزُ
كالحِقْف (٢) من تحتِ الغلالة رِدْفُهُ ... وقَوامُهُ فالذابلُ المهزوزُ
ظبيٌ تَلَهَّبَ خدُّه كحُلِيِّهِ ... وَحِلِيُّه فالعسجد الا بريزُ
يشكو التظُّلمَ خصرُه والجسمُ مِنْ ... لِبْسِ الغلالةِ ساءه التطريزُ
نادمتُه والفجرُ بين ضيائِهِ ... ودُجَى الصريم تغامزٌ ولُغُوزُ

---

(١) بنت الدن : هى الخمر

(٢) الحقف : ولد الظبى

يـاصـاحِ ان يَـنْـو الـعـدوُّ اهـانـتـى عـنـهُ فـإنـىِّ كـالـسِّـمـاكِ عـزيـزُ
أو لـيـسَ يـدرى أن (سـالم) ذُو نَـوىً تهـتـزُّ مـنـه خـشـيـةً (تـبريـزُ)
مـلـكٌ إذا جـيـدٌ (١) تَـتَـلَّـعَ للعِدىَ نَـغْـيـاً فـذاكَ بـسـيـفِـه مجزوزُ
تَـخْـضَـرُّ مـن كـرمٍ إذ جـابَ الـفَـلاَ فـتُـخـالُ كـالجـنَّـاتِ وهـى جُـروُزُ
فـزمـانُـهُ يحـكـى الـربـيـع وللعِدىَ لا عـامَ إلاَّ يـومُـه (تَـمُّـوزُ)
دُمْ يـابـنَ سـلـطـانِ الانـامِ فكلُّ مَنْ والاكَ مـا سـجـعَ الحـمـامُ يـفـوزُ

---

(١) الجيد: العنق

حرف السين

القصيدة العشرون

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة ٤٠ بيتا وهى من بحر الخفيف

مَلَّنِي عائدِى وقالَ الآسِي (١) … تَيَّمَتْهُ معاطفٌ كالآس (٢)
وبنفْسِي غُزَيِّلٌ (٣) لم يَقِسْ فى … الصَّدِّ فى صبه نُهَاهُ (٤) القاسى
لم أَخَلْ قبله غَزَالاً من الآ … رام (٥) يَدْمِى حَشَاشَةَ الهِرْمَاسِ (٦)
أودعَ الحَلْىَ إذ ترنَّم فيه … فى فؤادى سلاسلَ الوَسْوَاسِ
تتثَنَّى قلوبُ ذى العشْقِ مَهْمَا … يتثنى بقدِّه الميَّاس
كلَّما بالغصون قَاسُوهُ قالتْ … مقلتِي ما أَصَبْتُمْ فى القياس

---

(١) الآسى : الطبيب
(٢) شجر معروف
(٣) تصغير غزال
(٤) النهى : العقل
(٥) أى الظباء
(٦) أى الرجل الشجاع الصبور أو الأسد

مـا تجلّـى سنـاه (١) بـالجنـح الا   شـقّ بـالـنـور حُـلَّـةَ الأغْـلاس (٢)
كـمْ أرانـي فـي غيهـب مُـدْلَـهـمٍّ   مـنـه ضـوء المشكـاة والـنـبـراس
لـسـتُ أنسـى ولسـتُ واللهِ ماعِشْتُ   وإنْ كـنـتُ ذا همـوم بِـنـاسـي
زَوْرَةً منـه طـيّـرت وحشـة القلب   قُـبَـيـلَ الصبـاح بالإيـنـاسِ
فـي رياضٍ تضاحكَ الزهرُ مِنْهاَ   لبكاءِ الكنهْور (٣) الرّجّاسِ
فَرشَتْ بالورود بسطا من الز   هر فلم تَعْبأ بهجةً بالكراسي
ظلّها السندسيُّ مهمّا نَضا الا   فقُ رداءً لوجنة الارض كاسي
بتُّ أُطْفي الفؤادَ يبَرْدِ   الرّيق من ريقهِ وخمر الكاسِ
ومن الوجْنَتَيْن قد ذقت تفا   حا بَرُوْقُ العيونَ بالإحتراسِ
وأدار النديمُ شمسَ عقار (٤)   بزغتْ من حنادس (٥) الشمّاس (٦)
كم رَوَتْ حين زَفّها الكأس أخبا   رأ من الفخر عن بني العبّاسِ
فأمالتْ عُجْباً بِنَصّ احاديث   لدى الشَّرْبِ هامةً عن راس
فكأنّي شاهدتُ سالمَ إذ مِلْتُ   من التّيهِ ذا النّدى والباس
ملكٌ كيّسٌ يُفرّقُ للعا   فِينَ بين النُّظّار والأكياسِ
شرقٌ دونَهُ السّماكُ وطودُ   الحلمِ والعلمِ منه للأرض راسي
إنْ تَجَلّى للفصلِ (٧) تسمعُ في الدّ   ستِ صريرَ الأقلامِ والقِرْطاسِ
للندى والامان للخائف الجا   نِي وقتلِ الحواسد الأنكاسِ
أوْدَعَتْ خصمَهُ الصواعقُ تَتْرَى   في بطون السِّيدانِ (٨) والأرماسِ
واغتدى الضيغمُ الهريتُ أديباً   لمْ يَرعْ (٩) بالزّأرِ ظبيَ الكناسِ
وبأنواءِ جودهِ تَنْبتُ الوَرْ   دُ بخدٍّ منضّرٍ قيّاسِ

(١) السنا الضوء
(٢) جمع غلس وهو الظلام
(٣) السحاب
(٤) العقار: الخمر
(٥) جمع حندس وهو الظلام
(٦) مرتبة من مراتب رجال الدين في المسيحية
(٧) أي للقضاء بين الناس
(٨) جمع سيد وهو الذئب
(٩) أي لم يخف

كم سَقَى المجتدينَ وبَلَّ لُجَيْنٍ وسقىَ المعتدينَ ذوبَ (رصَاصٍ) ●
لا تَرىَ يشتكي لبيبٌ عطاياهُ مُقِلٌ غوائلَ الإفلاس
جَلَّ عن (حاتم) وفى الحلم عن (أحنف) وصفا فطنةً عن (إياس) (١)
ومع الفتكِ جلَّ عن صولةِ (البرّاض) وَصْفاً وجلَّ عن (جسَّاسٍ) (٢)
أسَدٌ من ضياغمِ اللهِ تنقادُ إليه رَهْباً رقابُ الناسِ
كلَّ يومٍ يحطُّ من جهةِ البيدِ بأيدى النِّيَاقِ والأفْراسِ
لِطِلاَبِ العُلاَ وجَوْبِ البَرارِى لبناءِ العلياءِ أصلِ الأساسِ
لم يزلْ يفتحُ الرجاء له اللهُ وعنةٌ يسدُّ بابَ الإياسِ
تَتَثَنَّى بَجدِّهِ دوْحةُ الأزدِ وتسمو فخراً على الأغراس
ياسليلَ الهمامِ سلطانَ مُلْقِي المعادينَ فى شُواظ نُحاسِ
هاكَ نظماً كالدرِّ فى جيدِ غيدٍ عذبَة الريقِ حُلْوَةِ الأنفاس
من رواهُ يقولُ واللهِ شعرٌ حَسَنٌ جلَّ فى يَدَىْ من يُواسِي
فهو أجلَى بالرادِ (٣) من رَوْنَقِ الشمسِ واضْوَى فى الجنْج (٤) من مِقباس

● اختلاف القافية هنا عيب من عيوبها

(١) أعلام مشهورة

(٢) جساس هو قاتل كليب بن وائل أعز العرب

(٣) الوقت الذى تكون الشمس فيه اشد ما تكون ضوءاً وهو ما بعد الضحى

(٤) أى الظلام

ـ ٢١ ـ

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة ٢٠ بيتا من بحر البسيط

رأسُ المفاخر يا بْن آلشاهق الراسي ... و يا ثِمالَ العُفاةِ الطاعمَ الكاسي
يا تابعاً سُنَنَ المختارِ من مُضَرٍ ... ووارثاً حَيْدَرَ الكرّارَ بالباسِ
يا عَيْلَمَ الجودِ للصّادينَ ياعَلَمٌ ... يا عالمٌ وارثٌ علمَ (ابنِ عباس) (١)
بكَ احتميتُ فما فى الناسِ قاطبةً ... سواكَ لي وقَراً يا سيدَ الناسِ
لا زالَ جودُكَ يَسْبي القلبَ كلَّ جوًى ... نامٍ، وما أنَا للإحسانِ بالناسي
لكَ المآثرُ تُغيي ثَغرَ راثِمِها ... حَضراً بأقلامِ كُتّابٍ وقِرْطاسِ
قد دَفَّقَتْ ندى الجَدْوى لملتمسٍ ... وأوْدَعَتْ كلَّ خصمٍ بطنَ أرْماس (٢)
وأشْعَلَتْ لظلامِ الخطبِ إن حَجَبَتْ ... نجومُه كلَّ نبراسٍ ومِقْباسِ
يا أيها الناسُ إن الحمدِ وَارثُهُ ... محمدٌ منْ ملوكٍ غيرِ أنكاسِ
أينَ القياسُ به يا قومِ فانشدوا ... (بحاتمٍ) و (ببرأضٍ) و (جَسّاسٍ) (٣)
المطرُ الجودَ ما لمْ تَهمِه ظُلَلٌ (٤) ... من الغمامِ مُفيضُ الوَدْقِ رُجّاس
وتاركٌ ربعَ أعداه (٥) بفتكته ... من المَلاَ موحِشاً من بعدِ إينَاسِ
ما جرَّدَ البيضَ إلاَّ وهوغامدُها ... فى جبهةِ البَطَلِ الصنديدِ والراس

ولا ثَنى السُّمْرَ إلاَّ وهو مُولِغُها ... جَنانَ كل طويلِ الباع دَعأّس (٦)
يخشاهُ إن صَدَعَ الألبابَ يومَ وغًى ... زئيرهُ كلُّ ضِرغامٍ وهِرْمَاسِ
لا زلتَ يا بنَ اميرِ الأزدِ سالمَ ذاْ ... بَاسٍ يُدَكْدِكُ نيقَ (٧) الشامخ القاسي
فلا عدمتُكَ ما هبَّتْ محركةً ... نُسَيْمَةُ الشرقِ غصنَ البانِ والآسِ
لله أنتَ لقدْ واسيتَ كل فتى ... حليفَ شجوٍ وأوصابٍ وافلاسِ
تُثْني عليكَ نَدَىً اهلُ القريضِ وما ... تثنيهمو عن نداكَ الجَمِّ بالياسِ
حَثُّوا اليك كرامَ العيسِ (٨) واحتملوا ... من النُّضارِ كما يَهْوىَ بأكياسِ

---

(١) هوعبد الله بن عباس الإمام الصحابى الجليل المشهور المتوفى عام ٦٨هـ بالطائف
(٢) الأرماس جمع رمس وهو القبر
(٣) أعلام جاهليه مشهورة
(٤) جمع ظلة وهو السحاب
(٥) يريد : أعدائه
(٦) دعاس : محارب شجاع
(٧) النيق : أعلى الجبل
(٨) هي النوق القوية

حرف الضاد

ـ ٢٢ ـ

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة ٢٣ بيتا من بحر الكامل

بســـواه لـــسـتُ وإنْ نَـأى أتـعـوضُ ... رَشَـأٌ سـبـانـى مـنـه طَـرْفٌ يُـمْـرِضُ
ذو قـامـةٍ كـالـسـمـهـرىِّ إذاَ مَـشى ... لـغـصـونِ بـانـاتِ اللِّـوىَ يتعَّرَضُ
يَـفْـتَـرُّ عـن بَـرَدٍ (١) فـيـوهـمُ خـده ... للـنـاظـريـن سـنـاهُ بـرقٌ يُـومِـضُ
قـرٌ رفـعـتُ لـدىَ الـكـواكـبِ قـدرَهُ ... لـكـنَّـهُ مـا عِـشْـتُ قَـدْرِى يخـفِـضُ
لم أنـسَ لـيـلـةَ وصـلـهِ فـى روضـةٍ ... قُضْبـانُـهَا (٢) فى عطرِ مَنْشيمَ تنقِضُ
تـزهـى بـأزهـار فـهـذا أحـمـرٌ ... قـان ، وذا يَـقَـقٌ مـلـيـحٌ ابـيـضُ
فـتـخـالُ هـذا نـائمـاً مـتـسـهِّـداً ... سَـحَّـراً وهـذا شـاخـصٌ لا يُـغْـمِـضُ
فـالآسُ يَـنْـشُـر لُلـسـزور غَـلاَئِـلاً ... خُـضْـراً فـيـلـثِـمُ ذَيْلَهُنَّ العرمض
والـوردُ يُـسْـفِـرُ عـن خـدودِ كـواعـب ... ولـخَـدِّهِ رأسُ الـبـنـفـسـجِ يُـنْـغِـضُ
بِـثـنـاً وطـرفُ الليـلِ وهـو مـسـوَّمٌ ... مـنَّـا بمـيـدانِ المـسـرةِ يـركـضُ
نـتـنـازعُ الـكـاسـاتِ بـعـد تعانقٍ ... يُـرْضِـي الـعـفـافَ بحجةٍ لا تُـدْحَضُ
وأنـا الـفِـداء لجـوذرىٍّ أهـيـفَ ... القـامـاتِ بالكفلِ العقَنْقَلِ ينهَضُ
فـإذا تـرنَّـحَ خِـلْـتَ رُمْـحَ قَـوامَـهِ ... كـوشيـجٍ سـالـمَ فـى الـعِـداَ اذ يُوخِضُ

---

(١) أى أسنان كالبرد فى البياض
(٢) أى غصونها

ملكٌ تقيٌّ ذو حفاظ لم أزَلْ … أمْرِي له بعد الإلّهِ أفوِّضُ
وَالَيْتُهُ ولمنْ يوَدُّ أودُّهُ … دهرى و باغِضهُ المُماَذِقُ أبغَضُ
قِرْمٌ كفىَ الاعداء آنَّ حَساَمَهُ … بدماهمُ كالأفعوانِ يُنَضْنِضُ
ضخمُ الدَّسِيعَةِ لو يُقَاسُ إذا الحيا … يرفضُّ بعدَ ندَاَهُ لا يتبعَّضُ
لُذْ تَخْطَ من يده النوالَ بربْعِهِ … وافخرْ فذهبُ حبَّهُ لا يُرْقَضُ
ولئِنْ هدتْكَ إلى القريضِ قريحةٌ … فامدحْه آىَ المدْحِ حينَ تقرِّضُ
مولاىَ هاكَ عروسَ فكرٍ فخرهاَ … فى الارض أطولُ ما يكونُ وأعرضُ
غَرَّاء تُسحَبُ فى المجَّرةِ ذيلَها … تِيهاً وانْمُلُهَا الكواكبَ تَقْبضُ
هى شمسُ حسنٍ غيرَ أنَّ شعاعَها … للواحظِ القالِى المشاجرِ تنْبضُ
ولأنتَ يابنَ الشُّوسِ ماهبَّ الصَبا … لأهَيْلِ ودكَ فى البرية تفرضُ

— ٢٣ —

وقال يمدحه بهذه القصيدة الفائقة وعددها ٢٦ بيتا من بحر البسيط

مالي سواكَ وإنْ طال النوى عوض * … يادرَّةٌ ما خلاَها في الهوَى عَرَضُ
اعددتُ حبَّك لا المسنونَ ما زعموا … بعضُ العواذلِ هَثْراً وهو مُفْتَرَضُ
لزمتُ مذهبَ أهل الاستقامةِ إذْ … رفضتُ مذهبَ مَنْ للحبِّ قد رَفَضُوا
لا زالَ قَدرُكَ مرفوعَ المحلِّ كماَ … يهوىَ وقَدْرُك مجرورٌ ومنخفضُ
في وجهك البدر يبدو نورُه أَلِقاَ … وفي لحاظك من سحر الهوى مرض
أماَ وحاجبُكَ النونِّي منَ حجج … عشرٍ وطرفيَ عنهُ النومُ مُنْقَبِضُ
ازداد فيك تشوقاً اذا سجعت … وُرْقٌ لها في أفانينِ الهوى غَرَضُ *
وإنْ بَدَا البارق الدريُّ ذكَّرني … برقاً لثغركَ عند اللثم يَعْترضُ
لله روضةُ أنسٍ حَسْبُ ناظرِها … يحظَى السرورَ وعنه يذهب المَضَضُ
ينضَاع عن مسكِ دارينٍ إذا ابتدرتْ … أشجارُها لهواها الرطبِ تنتفِضُ
وفتيةٍ أبدا لا زلتُ أمحَضُهم … صفوَ المحبَّةِ في الدنيا كما مَحَضُوا
سامرتُهُمْ وسوادُ الليلِ حُجَّتُهُ … بيضاءُ لا بسوادِ الليل تندحضُ
وغادة من بناتِ التُّرْكِ من خَجَلٍ … لحسنِها المحضِ بدرُ التَّمِّ يَمْتَعِضُ
باتتْ تديرُ سُلاَفاً لو تديرُ علَىَ … أهل العفاف به للتوْبِ قد نَقَضُوا
وشارق بات عند الليل ينشرني … مَدْحِيَ ومَدْحِي لأهل المدح مفترضُ
مولَى الورى سالمُ الندبُ الذى رُفِعَتْ … راياتُه ورعاهُ اللهُ والعوضُ
ملكٌ سلاهبُهُ لَلخصْم إنْ ركضت … قبل ارتدادِ لحاظِ المرء ينقرضُ
لا يتَّقُونَ المنايَا جندهٌ فَرَقاً … اذا همُو لِقرَى الاعداءِ قد رَكَضُوا
شمُّ العرانينِ من أزْدٍ سهامُهُمُ … يومَ الكفاح لهاَ صدرُ العِدَا غَرَضُ
يحمون ان غضبوا ملكاً حليفَ تُقَىً … اذا أشارَ اقبضُوا روحَ العِداَ قَبَضُوا
مهذب شامخُ الذكرى معطَّرُها … غضنفرٌ لطلاب المجدِ لا حَرَضُ
لا يألُف الغُمْضَ إلاَّ النَّزْرَ حين رأى … أن المعالى لها لاَ يَحْسُنُ الغُمُضُ
تأبىَ القعُودَ عن الإكرامِ ركبتُهُ … اذا العفاةُ الىَ تسليمِه نَهَضُوا
سليلُ سلطانَ حُزْتَ المجدَ بالكرمِ … النامي علىَ رغْمِ مَنْ عَادُوا ومَنْ بَغَضُوا
وهاكَ مِنْ لَبقٍ نظماً فلو وقفوا … أهلُ المعالى عليه هَامَهُمْ نَغَضُوا
ما الدرُّ إن فارقَ الأصدافَ مندرجاً … إلاَّ لديْهِ ولا مينٌ هو الخَضَضُ

حرف الطاء

ـ ٢٤ ـ

وقال أيضا يمدحه بهذه القصيدة وعددها ٣٢ بيتا من بحر الطويل

تنـاثرَ يومَ البينِ منْ خَدِّها سِمْطُ … فـتـاةٌ ببيضِ الهندِ ألحاظُها تَسْطُو
تُشَيِّعُنى والقلبُ يصلىَ لَظَىً أساً … وفَـيْـضُ دمـوعـى لا يُـخَاض له شَطُّ
كـلانـا بنـارِ البينِ يَصْلَى جَنَانُه … وأىُّ مُـحِـبٍّ لا يُـحَـرِّقُـهُ الـشَّـحْـطُ
وتـاللّـهِ حتَّى الحتفَ لم أنسَ موقفـا … وإن جارَ حُكْمُ البينِ عندى هُوَ القِسْطُ
وداعـاً تَـنَـاهـىَ مـنَ عـلوِّبه البُكـاَ … ولَـثْـمـاً أطـلـنـاَهُ نُميلُ بهِ الغُبْطُ
فـكـمْ مـن محـبٍّ ظـلَّ يـبكـى برحمةٍ … وكـمْ من مُـنَـاوٍ لاَحَ فـى وجهه السُّخْطُ
لـفـرطِ اسـتـلامٍ أو لَـروْقٍ تـعـانُـقٍ … به التقيَا لَثْمـاً : نِجَادِىَ (١) والقُرْطُ
لهـا اللـهُ مـن مـفـلوجةِ الثغرِ بَضَّةٍ … لها من فتيتِ المِسْكِ فى خدِّهاَ وَخْطُ
شـمـوُع تـمجُّ العُودَ لا حَوْلَ عرشهـا … يحـفُّ بـه الـسَّـيَّالُ والسِّدْرُو الخَمْطُ
تلوُح كبدرِ التَّمِّ من حُجْبِ خدرها … فكيفَ إذا ما بان عن كَشْحِها المرْط (٢)
وتـبـسـمُ عـن دُرٍّ لـوانّـى مُـشْـبِـهُ … بـه دُرَرَ الـبحرينِ أَخْطَانَىَ السَّقْطُ
اذا صـافـحـتْـكَ الكفُّ مشطاً تخالُهُ … مـن العـاجِ لولا الرخْصُ لم يُخْطِهِ المُشْطُ
وروضـةِ أنـسٍ قَبْلَ تفريقِ شملِنـاَ … لـنـا والـنـدامـى سقْطُ أزهـارها بسْطُ
وللـريـح خَـطٌّ فـى صحـيفةِ نهرِهـا … وللـغيم مِـن آمـاقِـهِ أبـداً نَـقْـطُ

---

(١) النجاد غمد السيف

(٢) ثياب كالملاءة

تُنَازِعُنا الساقونَ صهباء أوشكتْ ... تطير هَباً لولا يقيُدُها الخَلْطُ
فناهيكَ من صَهْباء عَندَ أولي النَّوى ... إذا سُكِبتْ لُثْمُ الخدودِ لها شَرْطُ
وناهيكَ بدرٌ يتّقي المرء فَتْكَهُ ... اذا ركزَتْ للرهطِ في خَدِّهِ الخَطُّ
حِمَاه منيعٌ إذ حماهُ غضنفرٌ ... بفَيْضِ نداهُ الجَمِّ قد رحَلَ القحْطُ
مبيدُ الأعادِي سالمٌ سيِّدُ الورى ... بسُمْرِ العوالي إن تدانَوا وان شَطُّوا
أيرْجُو العدِىَ منه البقاَ وحُسَامُهُ ... حَكَى الصِّلَّ في الحدِّ من علق رَقْطُ
ومن بَاسِهِ لا طفلَ للخصْمِ يافعٌ ... من الشيبِ إلا فوقَ هامتِه وَخْطُ
مليكٌ كريمٌ من ملوكٍ اذا بَرْوا ... لهُمْ قلمَاً شُمَّ الرواسي به قَطُّوا (١)
جحاجحَةٌ شمُّ الأنوفِ لجارهمْ ... وإنْ لم يكنْ إلاَّ هُم الآلُ والرهطُ
اذا شِمْتَ سِبْطاً منهمُ خِلْتَ أنّهُ ... ليعقوبَ في تعظيمِهِ ذلكَ السِّبطُ
فخارُهمُ النامِي طريفاً وتالداً ... روتْهُ الأعاريبُ الميامينُ لا القِبْطُ
معادنُ جودٍ للوفودِ نياقُهُمْ ... بها النحرُ إن شَحَّ الحياُ الغيثُ والكَشْطُ
وإنْ ركبُوا الخيلَ العِتَاقَ تخالُهُمْ ... ملائكَ لا يَخْفَى أميرُهُمْ الوَسْطُ
سلالةُ سلطان ارتقيتَ من العُلاَ ... مكاناً تعالَى في القياسِ به القرْطُ
تودُّ رجالٌ أنْ تَطَا هامةَ العُلاَ ... وهيهاتَ شأوُ الأُسْدِ يلحقُه القِطُّ
وهاكَ أميري والأنامَ قصيدةً ... تروقُ معانيها كما انتثرَ السِّمْطُ
لها تشهدُ الأعداءُ في كلِّ محفلٍ ... هي السحرُ لا شعرٌ يناظرُها قَطُّ
وفي الشعرِ ما يَشْفِي القلوبَ من الأسى ... وفي الشعرِ ألفاظٌ لِعشْوَائِها خَبْطُ

---

(١) أي قطعوا

حرف الغين

ـ ٢٥ ـ

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة ١٢ بيتا من بحر الرمل

يــــابـــيِ مـــن آل بـــدرٍ قـــراً　　　أهـيـفَ الـقـد مـن الـسـجْـف بَزَغ
كـلُّ مـن لاحـظَـهُ فـى قـصـدِه　　　سـهـمُ عـيـنـيـهِ بجـوْبَـاهُ ولَـغ
مـرَّ والـقـد انـبـرى شـيـطـانُـهُ　　　بـالـتـثـنـيّ كـلُّ قـلـبٍ قـد تَـزَغ
بـأبـيِ قـلـتُ حـنـانـيْـكَ ارعَـوِ　　　ذَنَـبُ الـصُّـدغ جـنـابـيِ قـد لَـدَغ
أَنـا مـن حـبّـكَ مـفـتـونٌ صَبَـا　　　حـسـبُـكَ اللـهُ أمـاَ تخـشـىَ الـوَتَـغ
مـضـغَ الـتـبـريـحَ لحـمـى والنُّـهـىَ　　　أىُّ تـبـريـح كـلـحـمـى قـد مُضِغ
هَـبْـكَ أسـرفْـتَ أمـاَ تخـشـىَ الـذى　　　بـالـدِّمـا حـدُّ المـواضـى قـد صَبَـغ
سـالـمُ الـبـاسـلُ ذو الـبـأسِ الـذيِ　　　بـأسـهُ شُـمَّ الـرواسـى قـد فـضـغ
مـا رآه الخـصـمُ الأَ وانـثـنـى　　　جـلْـدهُ مـن خـيـفـةِ الـفـتـكِ لضغ
تُـتَـبَّـعُ الـدهـر بـعـدل ثـاقـب　　　كـلُّ أرضٍ عـدلُـهُ فيـهـا نَـبَـغ
ايُّ يـومٍ مـرَّ إلاّ بـالـقَـنـاَ　　　والمـواضـيِ عـلَـقُ الـخَـصْـمِ نَـشَـغ
أظـهـرَ الـعـدلَ يـبـيـضٍ لم تـزَلْ　　　تـدمـغُ الـبـاطـلَ فـتـكـاً فـانـدمَـغ

حرف القاف

ـ ٢٦ ـ

وقال يمدحه ويذكر في هذه القصيدة جمال فصل الربيع وأنواعه ونُوارَه وعددها ١٩ بيتا وهي من بحر الطويل

خليليّ جدا في الربيع فَبَادِرَا ... بِفَضِّ ختامِ اللهوِ قبلَ التفرُّقِ
فحسْبُكما أنَّ الرياضَ تضاحكَتْ ... بدمعِ حياً مُسْحَنْفِرٍ (١) السكْبِ مُغْدِقِ
وقد لبسَ الوشيُ الرُّباَ فتأرَّجَتْ ... غَلائلُهُ عنْ مِسْكِهِ المتَفَتِّقِ
فظلَّ نميرُ الماءِ إذْ تضربُ الصّباَ ... مَزَامِيرَها تَصْبى بكفٍّ مُصَفِّقِ
ولم أنْسَ من حوْلِ الكثيبيْنِ روضةً ... تُناَغي مَرَاياَ مائُها المتدفِّقِ
كأنَّ زَوَاهي وَرْدِها خَدُّ وردَةٍ ... مَتَى غازلتْهُ الشمسُ بالنُّورِ يُشْرِقِ
وللنرجسِ الممطورِ لحظٌ مراقِبٍ ... يميلُ لأهوا (٢) فطنةِ المتزندِقِ
كأنَّ افترارَ الأقحوانِ كواعبٌ ... قد ابتسمتْ في وَجْهِ نسوانَ شُيَّقِ
وقد أبرزَ الرمَّانُ للطرفِ غُضْنَهُ ... نهوداً تُصَانُ اللمسَ عن كفِّ أحمقِ
وللسَّوْسَنِ الفتَّانِ أعلامُ سُنْدُسٍ ... متى لَحَظَتْهُنَّ النواظرُ تَخْفُقِ
وساقيةٍ (٣) ممكورةٍ وَرْدُ خدِّها ... جَرَى مُحَيَّا مائِهِ المترقرقِ
تديرُ علينا يابليّاً (٤) إذا احتَسى ... أخو العُسْرِ منها خِلْتَهُ فوقَ نُمْرُقِ (٥)

---

(١) أي شديد قوى ـ والحيا: المطر
(٢) أي لأهواء، بحذف الهمزة
(٣) يريد فتاة تسقى الندامى الخمر
(٤) أي كأسا من خمرة بابل المعتقة
(٥) أي خلته ملكا فوق عرشه

إذا انحدرتْ فى الكأسِ شَعْشَعَ ضَوْؤُها لها صفةٌ من نورها المتألِّق
فناهيكَها دارت علينا يُديرُها هلالُ تمامٍ فوقَ غصنٍ مُقَرْطَق
له اللهُ لا أنساهُ والسيدَ الذى يعمُّ نداهُ كلَّ غربٍ ومَشْرقِ
سلالةُ سلطانِ اليمانيِّ سالمٍ مبيدِ العِدَا في كلِّ ربْعٍ وسَمْلَق (١)
همامٌ له من رأيه ألفُ فَيْلَق (٢) إذا ما احْتَمَتْ أعدَاهُ يوماً يفيْلَق
فدعْ (حاتماً) جودًا بَلِ اخفضْ مقالة بها رفَعَ (الحِلِّيُّ) شأوَ (ابنِ أَرْتَق)
أميرِى لك الرحمنُ ماذرَّ شارقٌ حفيظٌ وما حثَّ الحداةَ بأَيْنُق

---

(١) السملق : المفازة والصحراء الواسعة
(٢) الفيلق : الجيش الكبير
(٣) صفيُّ الدين الحلّى الشاعر الكبير المشهور المتوفى عام ٧٥٠ هـ وابن أرتق هو ممدوحه

حرف الكاف

ـ ٢٧ ـ

وقال يمدحه أيضا وعدد هذه القصيدة ٣٦ بيتا وهى من بحر الكامل .

مـن ذا بـفَـتْـلِـكِ حـشاشـتـى أفتاكِ ؟ فــاطــعــتِــه يــاظــبــيــةَ الأتــراك
واللـهِ لايُـفْـتِـى بـقـتْلِ أُولِي الـهَـوَىَ الا قــوامُــكِ قــطُّ أوْعــيْــنــاكِ
هيهـات أنْ أرجُـو الـشـفاء وقد قَضَتْ ظـلـمـاً بمـنـعِ الـظـلـمِ لى شفتـاك
لا أمَّ لِـلأَّحـيِ (١) يـبـيـتُ يـلـومُـنـى إنْ أشـتـكـى حَـرًّا لِـبَـرْدِ لمَـاكِ (٢)
أمِـن الـعـدالـةِ فـى الـصـبابـةِ لم أنـل شَـرفـاً كـحـظِّ الـكـأسِ والمـسـواك
لا زلتُ إنْ هـبَّ الـنـسيـمُ على الـغَـضَا أبـكـي وأسـجـعُ كـالحـمامِ الـبـاكـي
إن مـالَ غـصـنٌ خـلـت قـدَّكِ مـآئِـساً أو ذقـتُ كـأسـاً خِـلْـتُ ذلـكَ فـاكِ
أو إنْ شَـمَـمْـتُ أريـجَ مـسكٍ لَـطِـيـمةٍ رَيــاً أجَــلْ قــد خــلْــتــهُ رَيَّــاك
أو لاحَ بــروقٌ مــن ذُيــوُل غــمــامــة خلـتُ الـسَّـنـاَ (٣) المـنـسابَ منهُ سَناَكِ
تـرجـوُ الـلِّـقـاَ نـفـسى وأنـت لحتْفها شـتـانَ بـيـنَ رجـاءهِـا ورجـاكِ (٤)
لم أنـسَ ايـامـاً جـنـتْ أيدى المُـنىَ زَهْــرَ الـمـعـانـي مـن ريـاضِ رضـاكِ
وأبـيـتُ فـى سَـمَـرٍ يُـخَـالِـطُ مَسْمَعِي ضـربُ الـمـثـانـى من جميلَ ضُحَاكِ
تُـثْـنَـى الـغـصونُ علَى قَوَامِكِ وهى مِنْ فَــرَحٍ تُــقَــبِّــلُ صَــبَّــةً يمــنــاك

---

(١) اللاحى : اللائم
(٢) اللمى : الثغر
(٣) السنا : النور
(٤) أى ورجائك

تَجْرى مع التَّرياَقِ جَرْى تَعَفُّف ... أفراسُ تَقْوىَ مُهْجتى وتُقاكِ
لم نَقْتَرِفْ (١) سوءاً يُريبُ وقد غدَتْ ... فى قبضَتى يمناك أَوْ يُسْرَاكِ
ولَكَيْفَ يجنحُ للرذيلةِ شاعرُ ... الأزْدِىِّ سالمناَ التقىُّ الزاكى
مُحيِى المكارم ، قاتل الاعداء ، محمودُ ... السَّجيةِ ناسكُ النُّسَّاكِ
ملكٌ لهيبةِ عرشه سجدتْ له ... تحتَ السيوفِ جماجمُ الأمْلاَكِ
كم قَدَّ قَدًّا فى الهياج (٢) وكم فَراَ ... قلباً بحدِّ حسامِهِ البَتَّاكِ (٣)
عدْلٌ يمانىٌّ تَقَرُّ لحُكْمِهِ ... مُقَلُ الكئيبِ المستغيثِ الشاكى
يتألَّقُ التوحيدُ تحتَ سيُوفِهِ ... ضَوْءاً فيخطفُ مُقْلَةَ الإشْرَاكِ
لاَ غَروَ إنْ حكت القريضَ وجُودُه ... الهتانُ تَهْتَانَ السحابِ يُحَاكى
من زارَ ناديه المقدَّسَ فلْيَقُل ... عينى بسيْبِ (٤) نوالِهِ بُشْرَاكِ
و يقول للنفس البسيطةِ أبشرى ... ولكِ الهنا بعلاكِ ثم علاكِ
كم باسمٍ يَّتجلَّى الهمومُ بفَتْحِهِ ... جَذْلاً وكم من نادبٍ مُتَبَاكى
فُمحِبُّهِ فى نعمةٍ وعدوُّهُ ... فى نفحةٍ وكآبةٍ وهَلاَكِ
يتعثرُ الغالى بهيبتهِ ومن ... ذكراهُ تُزْهَقُ مهجَةُ الأفَّاكِ

إنّى أحاذرُ سوءَ مكرِ حواسدٍ ... لم تحظَ من قَيْدِ الأسَى بفَكَاكِ
مولاىَ ما برحت حظوظُكَ فى العُلاَ ... تجرى بغاياتها مع الأفْلاَكِ
وسماءِ مجدِكَ اىُّ قالٍ مارد ... إلاَّ رمتْهُ بكوكبٍ فَتَّاكِ
فامطرْ على العافِين (٥) وَبْلَ مكارمٍ ... واخطِفْ بعضْبِك (٦) مقلةَ الشَّكَّاكِ
واستجلِ من حُورِ الجنَانِ خريدةً ... تَدمِى الحَسُودَ بطرفِها السَّفَاكِ
مسكيَّةَ النفحاتِ ذاتَ تعفُّف ... لا تستقرُّ لصحبةِ النُّسَّاكِ
قد ابرزتْ أسلاكَ دُرِّ بلاغةٍ ... تُزْرى فريدَ جواهرِ الأسْلاكِ
قل لاعدمُتك إنْ كشفتَ خِمارَها ... ورشفتَ فاهاَ العذْبَ ! ما أحلاكِ

---

(١) اى نرتكب . والسوء : الذنب
(٢) أى فى الحرب
(٣) أى القاطع
(٤) السَّيبْ : العطاء
(٥) العافى : الفقير
(٦) العضب : السيف القوى

حرف اللام

ـ ٢٨ ـ

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة الرائعة ٣٢ بيتا ، من بحر الوافر المجزوء

وظبـي مـن بنـى الأتـراكِ ... مـنـه الطرفُ مكحولُ
هَضِيمُ الخَصْرِ لا قِصَرٌ ... يشين بـه ولا طـولُ
يميـلُ كـأنّـهُ النشوانُ ... بالصهباءِ مَغلُولُ
ففـي عينيهِ سرُّ عَصَا ... أخـي هارونَ منقولُ
لـه بأفئدةِ العُشَّاقِ ... تغييرٌ وتبديلُ
يُرَى فـى الجُنْحِ كالمِصْبَاحِ ... إذْ يحويهِ قِنْدِيلُ
لـهَ فَرعٌ كجُنْحِ الليلِ ... فوقَ الرِّدْفِ مَسْدُولُ
يُجَاذِبُ قَدَّهُ حِيَلاً ... لـه فضلٌ وتبجيلُ
يجولُ وشاحُهُ وتَعَضُّ ... بالساقِ الخلاخيلُ
لجوهرِ ثغرهِ عن لؤلؤ ... البحرين تفضيلُ
كأنَّ رضابَهُ عَسَلٌ ... بماءِ المزْنِ مبطولُ
غزالٌ وجهُهُ الوضَّاحُ ... نوُر الشمسِ منحولُ
لـه الجوزاءُ نجمُ الشَّذى ... والاكليلُ إكليلُ
ولا أنساهُ ليلةَ زارَ ... نـي والعين (١) مشغول

(١) العين : الرقيب والجاسوس

بِرَوْض وردهُ المحمرُّ ... بالأنداءِ مصقولُ
يعَلِّلُنى رحيقاً كأسُهُ ... لثمٌ وتقبيلُ
ويمزجُ بالشَّرابِ الصِّرْفِ ... مَزْجاً فيهِ تَذْليلُ
فأُطْربهُ بسجعٍ مِنْ ... قريضي فيهِ ترتيلُ
فيبسمُ منه ما يُصْبِي ... النُّهَى لفظٌ وتأويلُ
كسالمِ إنْ رأى شِعْرى ... له منه تعليلُ
مليكٌ ما أراق حسامَهُ ... فى الشرع مطلولُ
يلوحُ بسيفهِ الومَّاضِ ... فى غربيه عِزْريلُ
له خيلٌ إذا شِمْنَ ... العِدَى طيرٌ أبابيلُ
إذا انسابتْ تُقَطِّرُ عن ... فطانة مَشْيها الغولُ
قوارسُها أسودُ حِمىً ... بمرْبضِهمْ لهم غيلُ
يظلُّهم حسامٌ مِنْ ... سيوفِ الله مسلولُ
فتى سلطانَ مَنْ لِعُلاهُ ... حَبْلُ النصرِ موصولُ
عفيفٌ لم يدنِّسْ عرضَهُ ... قالٌ ولا قِيلُ
مبيدُ الخَصْمِ ليثٌ كفُّهُ ... بالجودِ مجبولُ
رعاه اللهُ ماحنَّتْ ... أمَامَ حدَاتِها شُولُ (١)
وخلَّدَ مُلْكَهُ ما طافَ ... بلْثِمُ مقلةً مِيلُ
ومن ناواهُ فهو بحبلِ ... ربِّ العرشِ مقتولُ

(١) جمع شولاء وهى الناقة السريعة

وقال يمدحه ويهنّئه بعيد الفطر سنة ١٢٣٤ ، وعدد هذه القصيدة ٤٢ بيتا ، وهي من بحر البسيط

مـالِ الأحبـةِ بـالجـفـا مَـالُـوا ظـلـماً ولي فيهـمُ بالوصلِ آمالُ ؟
هل همْ لَحِيْني صَبَوْا في حينَ قلتُ لهمْ يـالـلأحبـةِ إنَّ الـهـجـرَ قـتَّالُ
لـي مـضـجعٌ إن أسالُوا عبرتي بدمٍ فـراشُـهُ للـضَّـنـا نـادٍ وسَـيَّـالُ
قد طيرَّوُا النوم عن جفني بَخفقوتهمْ وأوقـعوا مـا قـضاهُ الـزجـرُ والـفالُ
وخـالـفوا ملَّـتي في الحبِّ عن مَلَلٍ وطاوعُوا في القِلَى القالينَ ما قالُوا
وسلسلُوا الدمعَ من جفنيٍ وقد تركواً نـفـسـي تُـجـاذِبُـها بـالوجدِ أغلالُ
إنِّي لأهـواَهـم حُـبًّـا وإنْ قـطـعـتْ دونَ الـتـواصلِ لي بـالهجر أوصالُ
ولا أقـولُ وإنْ شَـحُّـوا بـوصِـلِـهـمُ وكـان مـن أمـرهـمْ مـا كـان بَخَّالُ
هـم الأحـبـةُ إن بـانـوُا وإن قـرُبـواُ وماطَلُوا الوصلَ أو بالهجرِ قد صَالُوا
قد يعلمُ اللهُ وجدِي مذ علقتُ بهمْ لم تَـثْـنِـنـي عـنـهُ لُـوَّمٌ وعُـذَّالُ
ولم أسَلْ في هَوَاهُمْ إنْ هَوَتْ وسَطَتْ عـلـيَّ مـن نـائـبـاتِ الـدهـرِ أهوالُ
للـهِ مجـمـعُـنـا والـدهـرُ ذو سِـنـةٍ عـنـاً وعَـنْ قَـذْفِـنـاَ الحسّـادَ غـفالُ
فـي مَـرْبَـعٍ مـن رآهُ ظـنَّـه سـبـأً يُـظِـلُّـه سَـوْسَـنٌ لا الـسِّـدْرُ والـضالُ
تَـهُـبُّـنـاَ مـن سماءِ الحظِّ ريح رُخـا فـي روضـةٍ نـشـرُهـا بـشـروٌ إفْـضَالُ
وغـادة تـعـرفُ الأوصافَ من شغفٍ لها اذا اضطربتْ في القُمْصِ أكفالُ
عُـطْـبُـولَـةٌ غَـضَّـةُ الأعطافِ بَهْكَنَةٌ مطويةُ الكَشْحِ فَعْماَ الرِّدْفِ مِكْسَالُ
تُـسُـلُّ للـصَّبِّ سيفاً من لواحظـها ويـنْـثَـنـي الـقَـدُّ منها وهو عَسَّالُ (١)
تـصـافـحُ الـريـحُ منها كلَّما خطرتْ مِـسْـكـاً يخـالـطُـهُ نَـدٌّ وجِرْيالُ (٢)
قـد عَمَّـهـا الحسن لمَّا خطَّ نقطتهُ فـي لَـوْحِ وجـنَـتِـهـا التبريةِ الخالُ

---

(١) العسّال : السيف اللدن المتن الذى يهتز اهتزازا

(٢) الجريال : الخمر

كم ليلةٍ بتُّ أحسو من مُقَبَّلها ... أرْياً يمازجُهُ فى الطعمِ سلسالُ
فى روضةٍ منبرُ الأطيارِ خُضْرتُها ... وظلُّها لأُولى الأهواء إقْبالُ
لم أنْسَهَا وكؤوسُ الراح دائرةٌ ... وللسقاةِ برونقِ الأنسِ أقوالُ
فكم خصرْت شماريخاً يُرنِّحهاَ ... غصنٌ من البانةِ الأُملودِ ميَّالُ
وكم كشفْت نِقاباً تحت بُرْقعةٍ ... نورٌ يَشِعُّ وثوبُ الليل سدَّالُ
لكننى لم أزل ذاعفَّةٍ حَرجاً ... عمَّا تُحيطُ به للوزْر أقفالُ
بذاكَ يشهدُ لى منها ولا مَلَقٌ ... حِقْبٌ وحِجْلٌ ودُمْلُوجٌ وخَلْخَالُ
فيالها خضرةً بانت برونقِها ... عن الحشاشةِ أوجاعٌ وأوْجَالُ
قد كدتُ لم أسْلُهَا ما عشتُ من شغف ... لولا هِزَبْرٌ منَ الساداتِ مِفْضالُ
سليلُ سلطانَ ذُو شابتْ بهيبتِهِ ... فى كلِّ منزلةٍ للخَصْمِ أطفالُ
طَوْدُ الديانةِ لاينـدكُّ جَلْمَدُهُ ... ولم تَغُلْهُ من الأيّامِ أغوالُ
عَضْبُ الإمامةِ من غَرْبَيْهِ قد قَصُرَتْ ... للخَصْمِ فى مَأْقَطِ الهيجاء آجالُ
تَناذَرَتْه الأعادى حين أنبأهُمْ ... بفتكِهِ أنه ما شاء فعَّالُ
فسالموا وهمُ رغمَ الأنوفِ وما ... حَمَتْهم عنهُ أسيافٌ وأبطالُ
فَسلْ قرىَ الخَصْمِ عنه حينَ غادَهَا ... لم يَغْرُب اليومُ عنها وهى أطلالُ
إن تسحب الذيلَ فيهَا الموجُ قد سَحَبَتْ ... بالغنجِ فى ظلِّها للبيضِ أذيالُ
مَلْكٌ اذا الخيلُ دارَ الخَصْمِ وجَّهَهَا ... تَدَكْدَكَتْ قِلَعٌ شُمٌّ وأجْبَالُ
ولَمْ يقُلْ إن أتاه المرءُ مُجتدياً ... لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالُ
يا بنَ الأماجدِ والقومِ الذين لهمْ ... فى مركبِ المجدِ أسماء وأفعالُ
تَهْناَ بشأوكَ والعيدِ الذى اتصلتْ ... به الفضائلُ لما حلَّ شوالُ
عيدٌ لبسْتَ به أثوابَ مغفرة ... وهيبةٍ وشْيُهاَ عزٌّ وإجلالُ
فعِشْ بمجدك فى عيشٍ تُواصِلُهُ ... بالنصرِ والفتحِ أبكارٌ وآصالُ
فلا نأتْ عنك للعلياءِ منزلةٌ ... ولا عرَا بالَكَ المسرورَ بَلْبالُ (١)

---

(١) البلبال: الهم والحزن

حرف الميم

ـ ٣١ ـ

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة ثمانية وثلاثون بيتا من الوافر

أتتْ تدَّرِعُ الليلَ البهيماَ ... تُصافحُ عنك بالأرَجِ النسيما
بَرَهْرَهَةٌ (١) تُريكَ إذا أمالَتْ ... اليكَ قَوامَها غُصْناً قَويماً
أتتْكَ وأنتَ للإسعافِ منها ... لِبُرْءِ حَشاكَ تنتظرُ النُّجُوماَ
فما برحتْ تُريكَ من التداني ... دقائق ما تخصُّكُمُ عُمُوما
ورُبَّةَ روضةٍ غَنَّاءَ تحكي ... جنَانَ الخُلْدِ جَنَّتُها نَعيمَا
فكنتُ لمن يباري الوَرْدَ منها ... برونقِ خَمرِ وَجْنَتِهِ نَديما
وكانَ لكَ الخليلُ بلا اعتراضٍ ... وكنتَ لقُدْسِ حَضرتهِ الكَليماَ
فباتَ يُسِرُّكَ النَّجْوىَ حديثاً ... وبتَّ تبثُّهُ الشَّكْوى قَديما
وهبَّ صَباً سقيمَ الروحِ يَشفي ... بلطفِ سَقامِهِ الصبَّ السقيما
فلم تَزلِ الغصونُ تهزُّ جيداً ... إذا ما هَيَّنَمَ الصوتُ الرخيما
فيالَكِ ليلةٌ لولا مَعانٍ ... لقلتُ الكهفَ تُزْرِي والرَّقيما
ونَاجِيَةٍ تشقُّ البيدَ سَيْراً ... إذا ناختْ بوجْنتِها (٢) الأديمَا
وكنتُ متى أعلِّلُها بلفظٍ ... من الألفاظِ تَنْهَلُني رَسِيما (٣)

(١) هى المرأة السمينة المهتزة الأطراف وهى فاعل (أتت) فى صدر القصيدة

(٢) الوجنة : صفحة الخد

(٣) نوع من السير السريع

كـأنَّ لهـا لِـمـاَ أهـواهُ عِـلْـمـاً ولم أكُ مـن تـوهُّـمِـهـا عـليا
إلـى انْ راقـنـي منهـا الـتـفـاتٌ فـقـلـتُ ولَـمْ أزاجـرْهـاَ عـليا
ألا عُـوجـي فـحـسبُـكِ مَـنْ هـداَنـاَ بـه اللـهُ الـصـراطَ المسـتـقـيـماَ
ألاَ عـوُجـيِ إلـى كـافـي الـبـرايـا ومَـنْ أضـحَـى لـسـائـلِـه زعيا
ألاَ عُـوجـيِ لـغـفـاَّر الخـطـايـاَ ومَـنْ تُـحْـيـي عـطـايـاهُ الـرسُّـوُمـاَ
إلـى الـصمَدِ (١) المعظَّمِ مَنْ تُـنـادِي بُـحـرْمَـةِ شـانـهِ الـصَّـمَـدَ الـعـظيا
الـى غَـوْثِ الأرامـلِ والـيـتـامـى ومـن يَـجْـلُـو بـرؤ يـتـهِ الهـمـومـا
الـى مَـنْ للـعـداةِ اللُّـذْنِ كـانـتْ شَـبـاَ (٢) أسـيـافـه أبـداً رُجُـومـا
إلـى المـلِـكِ الـذى يـأوي نـعيا و يَـصْـلَـى مـن يـعـانـدُه جَـحيا
فـكـم أحْـيـتْ مـواهـبُـه نـفـوساً وكـم هَـشَـمَـتْ سلاهـبه (٣) جُسُوما
وكـم مـن حـاقـد نـاواهُ حَـرْبـاً فـأصْـبَـح بـعـد بَـطْـشـتـه هـشيا
مـلـيـكٌ يـفـضـحُ الاقـارَ فـخـرا إذا مـا شِـمْـتَ مـنـظَـرَه الـوسيا
خَـدِيـنـيِ قـل لمـن أصـفـاكَ وُداً ونـاهـزَهـاَ بـديهـتُـه فـطـيـماَ
لـكَ اللـهُ ابـنَ سـلـطـانِ إذا مـا بـرزْتَ وظَـلْـتَ (٤) تنتظرُ الخصوما

رأيـتُ الأرضُ تـرجـف مـنـك خَـوفاً وشـامَ عـدوُّكَ الـصبـحَ الـصـريماَ
أسـالـمُ لـيـس مـن نـاوىَ سَـلـيماً لَـعَـمْـرُ أبـيِ وإنْ كـنـتَ الـرَّحيا
ولا اعـتـمـرتْ لـه مـا عِـشْـتَ دارٌ ولـو كـانـت لشَـشْـعَـتِها (٥) تـريما (٦)
أمُـنْـسِـيَـتـي بـرأفـتـهِ ربـوعـاً عَـدِمـتُ بسُـوحِـهـا (٧) العـيشَ الـنـميا
فـلـسـتُ لمـاَ تُـشَـرِّفُـنـى بـنـاس لـعـمـرُكَ أو أكـونَ إذاً رميا (٨)
وأنَّـكَ دُمْـتَ تـرفـعُـنـى سـمـوّاً هـجـمـتُ بـه عـلـى الجـوزا هجوما
وأنَّ سماءَ مجـدِكَ لـيـسَ تَـبْـقَـى رُجُـومُ نجـومِـهـا ابـداً رجـومـا
فـدم واسـلـم أمـيـرى لا اسـتـطـالـت يـدُ الأيـامِ إذ قـصُـرَتْ لـزومـا
وعِـشْ مـولاى مـا الـورقـاء غَـنَّـتْ بـأيـكـةَ أو دَعَـا داعٍ حَـمـيـمـاَ

---

(١) الصمد : المقصود فى الحوائج ــ والأولى قصر هذا الاسم على الله عز وجلّ
(٢) شبا السيف : حده
(٣) جمع سلهب وهو الرمح الطويل
(٤) أى : ظللت
(٥) بيت شامع ، ودار شَشْعة : أى فسيح
(٦) التريم : جملة قصور تكونَ حيًّا من الأحياء
(٧) السُّوح : الساحات الواسعة
(٨) الرميم : الجسد البالى

ـ ٣٢ ـ

وقال يمدحه بهذه القصيدة وأنشدها لما قدم من (فنجة) عام ١٢٣٣ وعددها اثنان واربعون بيتا وهى من بحر البسيط .

ان جئتَ (فنجة) دارَ العزِّ والكرمِ … فاقْرَ التحيةَ أهلَ الفضلِ والشِّيَمِ
واشرحْ لهم فَرْطَ أشواقي وقلْ لَهمُ … تركتُ وامِقَكم (١) لَحماً على وَضَمِ
مُتيَّماً ليس يَسْلوُ عن مَحبَّتِكم … خَدِينَ وجدٍ حَلِيفَ الهم وَّالْسقَمِ
إذا بدا البارقُ الغَرْبِي وابتسمتْ … تَنْهَلُّ آماقُه بالدمعِ كالدِّيَمِ
وان يُقَهْقِهُ (٢) رعدٌ حَنَّ مدّكراً … يُقَسِّمُ الفكرَ بين الضالِ وَّالسَّلَمِ
صبٌّ له عند مَرِّ الريحِ وَلْولةٌ … لسمعهِ حينَ يَلْقى دِقَّةَ الكلمِ
وإن ترنَّمَ قُمْريٌّ على فَنَنٍ … أبكى الحمامَ بأشتاتٍ من النغمِ
لا زالَ من نرجسِ الألحاظِ مَدْمَعُهُ … يفيضُ ساكبُه فى الخدِّ كالعَنَمِ
لم يجْدِهِ القولُ بالتبريحِ بَعْدَكُمُ … آهاً لِما فاتَ ، والهفَاه ، وانَدمي
فحسبكمْ أنَّهُ صَبٌّ حليفُ أسىً … إذا دَجا الليلُ منهُ الطرفُ لم يَنَمِ
يصيحُ آهاً ، وواشَوْقاً وواحَزَناَ … لِبَيْنِهِمْ يالقَومي بَعْدَ قُرْبهمِ
دنوتُ بانُوا ، قَسَوْا رُقيتُ من شَغَفٍ … جَفَوا تَرضَّيْتُ قَسْراً جَوْرَ حكمهمِ
للهِ قومٌ أقامُوا الوجدَ إذْ رحلوا … بمهجتى ، وهى تَسْعَي اثْرَ عِيسِهِم (٣)
فراقهمْ يومَ جَدَّ البينُ جَدَّدَ لى … وجْداً لعهدٍ مع الأحبابِ فى القِدَمِ
سَرَوْا بليلٍ وقد ضَمَّتْ هوادجهمْ … بدورَ تمٍّ أراقتْ بالجَمالِ دَمِي
وغادة تأسِرُ الالبابَ إنْ سفعتْ … تبسَّمَ البرقُ منها من لَثاتِ فَمِ
رَخْصِ الأكفِّ حكى البِلَّوْرَ ساعدُها … صَقْلاً ، واطرافُها كالتِّبْرِ فى الضَّرَمِ
موّارةِ (٤) الرِّدفِ منها الخصرُ مُنهضمٌ … تَسْبي القلوبَ بموَّارٍ ومنْهضِمِ
تميسُ غُصْناً ، وترنو جُؤْذُراً غَنِجاً … وتنفحُ الرَّبْعَ نَشْرَ العَنْبرِ الشَّبِمِ

---

(١) الوامق : المحب

(٢) بالرفع بعدم إعمال (إن) الجازمة ، وهو غير مستقيم

(٣) العيس : النوق القوية التى يخالط سواد لونها بياض

(٤) أى مهتزة : الردف : العجز

حوراء تُغزَى أماقيها (١) وقامتُها   الى (ابن ذى يزنٍ) (٢) بل أو (أبى هَرَمِ)
مفلوجةِ الثغرِ منها الطرفُ فى دَعَجٍ   درّيةِ الثغرِ منها الأنفُ فى شَمَمِ
لم أنس زَوْرتَها قبلَ الفراقِ على   بَهيجِ رَوْضٍ سَقَتْه السحبُ بالرَّهَمِ (٣)
بِتْنا كراماً على ثَوْبَىْ تُقىً وهَوىً   نواصلُ اللثمَ من فَرْعٍ إلى قَدَمِ
وباتَ يُنْهِلُناَ الساقى معتّقةً   تُفيدُ شاربَها ما عاشَ بالحكمِ
صهباءَ يعلو لها فى كأسِها شررٌ   وفى معتقها الأرواحُ فى عدم
تقولُ لى وَهْى تَثْنِي جيدَها مَرَحاً   هذا هو العيشُ أفديه هوى بدمى
وهذه حضرةُ القدسِ التى طَهُرَتْ   من الأباطيلِ وانجابَتْ عن التُّهَمِ
كحضرةِ الملِكِ الشهمِ الذى خَضَعتْ   له أجلُّ ملوكِ العُربِ والعجمِ
فقلتُ : من ذَا ؟ فقالت : من له شرفٌ   فى الارضِ أشهرُ من نارٍ على علَمِ (٤)
فقلتُ من ذا ؟ فقالت : ذو البسالةِ مَنْ   يُدْعى إذا شَامَ حَرْباً فَالِقَ القِمَمِ (٥)
فقلت : من ذا؟ فقالت : مَنْ لَهُ خُلُقٌ   كالروض مبتسمٌ فى وجهِ مبتسم
فقلت : من ذا ؟ فقالت : سيدٌ سَنَدٌ   أخو تُقى نقىٌّ وكَمىِ (٦)
فقلت : تعنينَ يا (لَمْياَ) المراشفِ لى   أبا محمدَ ذَا الآلاءِ والنعم
مولَى الورى (سالمَ) النَّدْبَ الذى شهرَ   العدلَ القويمَ بحدِّ السيفِ والقلمِ
قالت : نعم ، قلت : لُقِّنْتِ الرشادَ له   مناقبٌ لم يَنَلْها سائرُ الامم
ضخمُ الدسيعةِ من والاه فى نِعَمٍ   من الأنامِ ، ومن ناواه فى نِقَمِ
ملكٌ يطبّقُ يومَ الروعِ إنْ شَهِدَتْ   خيوله الخَصْمَ صَدْرَ القاعِ والأَكَمِ (٧)
ولم يزلْ يمطرُ الغبراءَ بارقُهُ   من الدماءِ بسيلٍ هامرٍ عَرِمِ
تظلُّ تفعلُ بالاعداءِ حَمْلَتُه   يومَ العريكةِ فِعْلَ الليثِ بالغنمِ
يابنَ العُلاَ وبدورِ الأزْدِ فخرُكُمُ   بينَ الخليقةِ طراً غيرَ منكتمِ
إن كان للدهرِ جسمٌ أنت جوهره (٨)   لا يستحيلُ مع الإعراضِ فى القسم
لله درُّكَ عِشْ فى نعمةٍ ابداً   لا تضمحلُّ ومجدٍ غيرِ منصرم

---

(١) الأماقى جمع موق ، وهي حدقة العين
(٢) هو سيف بن ذى يزن المشهور
(٣) هو الماء الغزير
(٤) العلم : الجبل الشامخ
(٥) القمم : الرؤوس
(٦) الكمى : الشجاع
(٧) جمع أكمة وهى (التل) المرتفع
(٨) انت جوهره : جواب الشرط (إن) جاء بدون الفاء فالشاعر لم يعمل (إن)

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة تسعة وعشرون بيتا ، وهى من بحر الطويل

سقت رَبْعَ هندٍ هاطلاتُ الغمائم ... وأهدتْ له الأرواحُ مسكَ اللطائم
هو الربع فانثر إن مررتَ بسفْحِهِ ... لآلىء دمعٍ من لحاظ سواجم
عَفَا وهْوَ محمود الثَّنا ، متبذّلٌ ... بآرامه عين المَهَا والبغائم
اذا اذكِرَتْ يوما معالمُ أنسِهِ ... تَأَسَّى عليهِ حسرةً كلُّ عالم
تلومُ اللواحِي مَنْ تَسَلاَّهُ فاعْجَبواْ ... على طلَلٍ يَنْهى العَزَا كل لائم
سأندب به نَدْبَ الشواكلِ حَسْرَةً ... وأبكيهِ من شَجْوٍ بكاء الحمائم
خليليَّ لا والله لو كنتُ سالباً ... هَوَاهُنَّ لم أقْرَعْ هَوى سنَّ نادمِ
ولا اعترضَ الحبُّ المبرحُ باعثاً ... كمينَ جَوىً بين الحشا والحَيَازِمِ
كأنَّ دموعى والغرامَ يسوقُها ... وشيكاً عليها السَّكْبُ ضربةُ لازم
سقَى الله ربعاً مَرَّفى ظل أنسه ... لنا بالرضى عيشٌ كأضغاثِ حالم
فتاة بها تحكى البدور طوالعا ... من الخِدْرِ فى ليلٍ من الشعر فاحم
علقتُ بها والدهرُ ساه لعلمه ... على أنَّ لحَظَ اللَّحظِ ليس بنائم
تُواصِلُني فى الجُنْحِ شَوْقاً وعفةً ... ولم نقترف بالوصلِ سوءَ المآثم
تُديرُ مُدَامَاً لا مدامةَ كَرْمَةٍ ... ولكنَّها من ثَغْرِ بنتِ الأكارم
وتبسمُ عن ثَغْرٍ كأنَّ وَميضَهُ ... حسامُ مبيدِ الخصمِ فى الروع (سالمِ)
سلالةِ سلطانِ بنِ أحمدَ ذى العلا ... حليفِ الندى مَلْكِ الملوكِ الأعاظم
همامٍ تَرقَّى سُلَّمَ المجدِ ناشئاً ... بِبِيضِ الظُّباَ فتكاً وزُرْقِ اللهازم (١)
يَفيضُ إذا اسوَدَّ الغمامُ ولم يُفِضْ ... غمامُ (٢) عطاياهُ بِبيضِ الدراهم
اذا اخترطَ الهندىَّ خرَّتْ غلاصِمٌ (٣) ... وسالَ على البيداءِ مخُّ الجماجم

---

(١) الظبا : حد السيف . اللهازم : الرماح الطوال

(٢) فاعل (يفيض)

(٣) هى الأعناق الضخام

له إنَ عَوى للخصمِ كَلْبٌ لدى الوغَى ... زئــيــرُ أســودِ تحــتَ وقــعِ الـصـوارمِ
وخَـيْـلٌ اذا شـامَـتْ قـصـورَ عُـداتِـهِ ... تـسـابـقُ أطـيـارَ الـنـسـورِ الحـوائـمِ
بهـا يَـطَـأُ الهـامـاتِ مـن كـل أروعٍ ... غَـضَـنْـفَـرةٌ فـى الرَّوعِ مـاضـي العزائمِ
أمـيـرَ الـورى لا زال مجـدكَ شـأوُه ... يـنـاطـحُ هـامـاتِ الـنجـوم العظـائمِ
ولا غـرو إن أضْحتْ بـخيـلكَ والظُّبـاَ ... ربـوعُ الأعـادي دارسـاتِ المـعـالـمِ

وأقـسـمُ لا خـالـفـتُ فـى كـل منهجٍ ... أبـا الـقـاسـم المخـتارَ من آل هاشمِ
يـقـرُّ لكَ الاحسانَ والعدلَ فـى الورى ... وخـصـمُكَ يُسْقَـى كأسَ سَمِّ الاراقم
ومـاذا عسـىَ قولِـي وفـخرُكَ فـى العَلاَ ... تحـيـرَّ عَـن تحـديـده كـلُّ نـاظـم
كـفـاكَ لـسـانُ الحـال لا زالَ نـاشـداً ... ألاَ مـن يـنـاوِى (سالماً) غيرُ سالمِ

حرف النون

ـ ٣٤ ـ

وقال يمدحه وعدد هذه القصيدة ٢٥ بيتا ، وهى من بحر الطويل :

أماطت نقابَ الخَزعنِ وجهها الأسنْى ... فتاةٌ تُضَاهي الشمسَ بالفخرِ أو أسْنى (١)
مهفهفةٌ تُذْري أحاديثَ سِرِّها ... نسيمَ الصَّباَ لماً حَكَى قدُّها الغصنا
خليليَّ هل نقضي لبانةَ عاشقٍ ... قضى شغفاً فى حبِّ ذات اللَّمىَ (لُبْنَىَ)
أمِنْ خدرها أم من ظباء لحاظِهاً ... أبثُّ لها التبريحَ أم أنفها الأقْنىَ ؟
ولم أنسَ إذ زارتْ بمنعرجِ اللِّوى ... وجادتْ بأرْيٍ (٢) يشتفي ذائقهُ وَهْناَ
تعاتبني والخدُّ بالخدِّ مُلْصَقٌ ... و يُسْرايَ فى اليُسْرى و يُمْنَايَ فى اليُمنىَ
تقولُ أبحتَ السرَّ قلتُ : مدامعي ... تبثُّ ، وما بثَّ اللسانُ لِيَ الحزنا
فقالت : عفا الرحمنُ عنكَ تبدَّلَتْ ... لدى الوصلِ يا هذا مخافتُكَ الأمْناَ
و باتتْ تعاطيني من الثغرِ ريقةً ... لها الأرْى عند اللثم ينساب فى المغنى
فيا لكَ ليلاً قصَّرَ اللهوُ طولَه ... بوصلِ فتاةٍ تجمعُ الحسنَ والحسنىَ

---

(١) الأسنى الثانية : الأشرف ، والأولى بمعنى : الأضوء
(٢) هو الشهد من ثغرها

تُـريحُ اذا شـاهدتَهـا الروحَ والحشا ... وتُضبي اذا خاطبتَها الطَّرْفَ والأُذْنا
على مِثلِها فليَسْفَحِ الطرف عبرةً ... و يـقـرعُ ان سـارتْ ركـائبُهـا سِنَّـا
ألاَ إنـنـي لـولا اليمـانيُّ (سـالمٌ) ... قضيتُ غداةَ البين من بينهـا حزنا
مـليكٌ فـريدُ فـي المكارم والعلا ... أبـى الله مـن مـلـكٍ يكونُ له مثنى
لـه هـيـبـةٌ أزدريـةٌ تـتـركُ الـحَصَا ... بدار الأعـادى بعد قسوتهِ عِهْنـا (١)
وإن هـطلـت يـومـاً نـضـاراً يمـينـهُ ... لـمـكـرمـةٍ لم يُـبْـقِ كـيـلا ولا وزنـا
حـلـيمٌ حـكـيمٌ كم حِمى لِعداته ... بـغـارتـه أفـنـىَ وكَـم معدمًا أقنى
فـآراؤه يـلمعنَ كـالبرقِ فـي الـدجى ... وآلاؤه منهـلَّـةٌ تَـفْـضَـحُ الـمُـزْنـاَ
مليكُ الورى أضحتْ بهيبتكِ الوَرى ... عرائسَ يُزْرِى مَيْسُهنَّ القناَ اللُّدْناَ
ومـن يـضـمرِ الـشحْنا ولم يُبْدِ زَلَّةً ... فـدعْـه ذمـيـمـاً والـعداوة والـشحـنا
تـقـرُّعـيـونُ الـنـازلـيـنَ بـسُـوحِـهـا ... وتَخْشَى الأعـادى دونها الضرب والطعنا
فـحـسـبُـكَ أنَّ الله أعـطـاك هـيـبـةً ... ومـقـدرةً تَـفْـنَـى الجـبالُ ولا تَفْنىَ

---

(١) العهن : الصوف المنفوش

وقال يمدحه و يذكر نضرة فصل الربيع وعددها ٢١ بيتا وهي من بحر الكامل .

إن الربيع كما تَفُوهُ (١) الالسن   فصلٌ ببهجتِهِ تقر الأعينُ
فخرُ الرياضِ فما تُلاحظُ روضةً   إلاَّ عن الأولى لطرفكَ أحسنُ
فصلٌ يروقُكَ ورده بورودِه   وأقاحُهُ و بَهارُه والسوسنُ
في كل يومٍ للسحائبِ أعينٌ   تبكي وتبسِمُ من بكاها الأغصنُ
تتلَّونُ الاشجارُ بالأزهار كالـ   جناتِ من كأسِ الطِّلاَ تتلَوَّنُ
فأجِلْ قِداَحكَ بين شادٍ مُنْغِمٍ   بالسرَ يكتمُ بالغِناَ أو يعلن
بَادى المجانة للمزاهرِ ضاربٌ   أوتارهنَّ اذا ترنَّمَ تفتنُ
او بين بهكنة (٢) اذا حَضَرِ الطِّلاَ   بالغُنْجِ فهي من الندامى أمْجَنُ (٣)
لَمْياَ المراشفِ يَشْتَخِفُ قوامَها   الميادَ عند النهض دِعْصٌ ليّنُ
تسقيكَ من يدِها كوردةِ خدهَّا   صهباءَ دَنٌّ للخدودِ تعنْونُ
يا حبذا فصلُ الربيعِ إذا دنا   لسروره لم يَبقْ قلبٌ يحزَنُ
سيما اذا اعتدل الزمانُ وحَلَّتِ   الحملَ المنوَّر شمسُه وتدندنُ
يا صاحبي لولا التقى لرأيتَني   لمذاهبِ الأهوا أميلُ وأركنُ
هيهاتَ بعدَ مضيِّ شرخِ شبيبتي   الا الديانة والتقى لا يمكن
إن الاميرَ عن الغواية قانعي   بالعدل وهو إذاً عليَّ مهيمن
مولى البرية (سالم) ذي مدحةٍ   من كل متقنِ القريضَ يدوِّنُ
قطبٌ يدور بكفِّه فلكَ العُلاَ   وتخرُّ خاضعةٌ إليه الألسنُ
ذَلِقٌ (٤) له ربُّ الفصاحةِ ينثني   في دَسْتِه المرهوبِ وهْوَ الألكنُ
تا اللهِ حسبُ عُداتهِ أبداً له   من رؤيةِ المنصورِ جيشٌ أرعنُ
يابنَ الهمامِ القطب سلطانِ الدُّناَ   دمْ وابْقَ إنَّكَ للارامِل مَعْدنِ
ماحرَّكَ البانَ النسيمُ وغردَّتْ   قُمْرِيَّةٌ في ايكةٍ تتفنَّنُ

---

(١) اى تنطق
(٢) المرأة السمينة الممتلئة
(٣) أمجن : أشد مجونا
(٤) ذلاقة اللسان : فصاحته

ـ ٣٦ ـ

وقال يمدحه وذكر فيها بلدة (فنجة) وقصورها واشجارها وأنهارها وهى من بحر البسيط وعددها ٣١ بيتاً.

سلِي العواذلَ هل عنك سُلْوانُ ... أو تعرف الغُمْضَ بعد البينِ أجفانُ
لا والذى رفع الخضرا بلا عُمُدِ ... جفنيِ القريحُ وقلبى منكِ ولهان
لله وقفتُنا بالسفح كم سفحتْ ... من أدمعٍ لونُها درٌّ ومرجان
ناديتُ يانُعْمُ هل قِدْماً بكت لِنَوىً ... نُعْمٌ كموقفِنا هذا ونعمانُ
وهل بكى و بكتْ قِدْماً لموقفنا ... هذا لبينونةٍ ميٌّ وغَيْلانُ
تَسْقيِ الخدودَ مآ قينا وتزفر فى ... الأحشاءِ من فَرْطِ التبريح نيرانُ
تقولُ لى ودموعُ العينِ تسبقُها ... سرُّ الأحبةِ يوم البينِ اعلانُ
يا حادىَ العيسِ رفقاً اننى رجلٌ ... تملكتْنيِ صباباتٌ وأشجانُ
تجلو اذا ابتسمتْ فى وجه شائمها ... لآلئا فى سُمُوطٍ (١) وهْىَ أسنانُ
حسناء لَو شهدتْ (بوران) (٢) نضْرتها ... فى الحسن لاعترفَت بالقبح (بورانُ)
لَبيتُ لم أسْلُها لولا الذى غرقتْ ... بجودهِ الجمِّ قحطانٌ وعدنانُ
سلطانُ دهرىِ فتىَ سلطانَ سالمُ ذو ... العدلِ الذى لم يَنَلْ علياه سلطانُ
كم جنةٍ من سواقيها و بلبلِها ... وللحمام صفيرٌ ثم ألحانُ
نالماءُ يُلقىِ اليها نفسَه فرحاً ... كانما هو قَيْدَ العين سكرانُ
جناتُ انسٍ بها من كل فاكهةٍ ... تينٌ وكرمٌ وتفاحٌ ورمان
وان نظرت الى الورد الجنىِّ وللآ ... سِ الشهىِّ فروحٌ ثم ريحان
وللرياح مزاميرٌ إذا خطرتْ ... للروضِ ترقصُ أغصانٌ وقُضْبَانُ
اذا اعتزى الفجر بستانٌ بنضرته ... إلى العيون اعتزى بالفجر بستان
صنوانِ او غير صنوانٍ حدائقُها ... تُصْبيِ النُّهىَ زهرُها ألوانٌ والوانُ

---

(١) جمع سمط، وهو العقد

(٢) بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون العباسى

وإن نـظـرت إلـى الأفـنـان مِلْـن عـلـى عُـلُـوّهِـنَّ اكـالـيـلٌ وتـيـجـانُ
او خـلـتـهُـنَّ سـمـوات تحـيـطُ بهـا أعـلـى الـكـواكـب مَـرِّيخٌ وكِـيوَانُ
لم يـسـترقْ ماردٌ سـمعاً وقـد حـرَسَتْ بـالمجـدِ كـى لا يـنـالَ المجـدَ شـيـطـان
مـغـنـىً تـضمّنَ من يدنو لساحتهِ تـنـحـطُّ عـنـه تـبـاريـحٌ واحـزان
ملجا اللهيفِ ومأوىً للضيوفِ ولا مَـيْـنٌ بـه أمِـنَـتْ سُـوحٌ و بـلـدان
يحـمـيـه بـالـبـيضِ والأرماح قـاطـبةً مـلْـكٌ تـقـيٌّ لـه سرٌّ و بـرهـان
بـه تحـفُّ مـن الأزدِ الـكـرامِ بهـا لـيـلٌ كـمـاةٌ لهـمْ يـومَ الـوغـىَ شانُ
بـادُوا الـعُـداَةَ بـاسـيـاف مـهـنـدة لهـنَّ إنْ جـذبـت كـالـبـرقِ لمـعـانُ
اذا دعَـواْ (سـالمـا) يـومـًا لمـعـركـةً أجـابـهـم وهُـو بـالهـيـجـاء جَـذْلانُ
ابـا محـمـدَ يَـهـنـا المجـد اذ هـو لا يحـظـى سـواك بـه فـى الأرض انـسـان
قـد صـرت (حـسَّـانَ) بالاحسانِ منك فيا فـوْزِى ومـا أنـاَ يـومَ الـروَع حـسـان
عش مُـنْعِـماً فحليفُ الفوزِ وامقكُم (١) نَـعَـمْ ومَاقِـتُـكُـمْ (٢) لا شـك خـسـران

---

(١) الوامق : المحب

(٢) من المقت وهو البغض

ـ ٣٧ ـ

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر وعددها ٦ أبيات من بحر الكامل

الْـعـيـد أولى ان يـقـال لـه الهـنـا ... بك يا ابنَ من سكـنـتْ بهيبته الدُّناَ
ولأنـت يـشـبـتـكَ المـهـيـمنُ لم يزل ... صَـمَـداً يزيلٌ بِبَهْجِ رؤيتك العَناَ
وتَـرىَ الخـلـيـقـةَ كـلَّـهـا لا ماخَلاَ ... منهـا أبـوك مـطـاوعـاً او مُـذْعـنـا
جـزعـوا أسـاك لـغـايـة لـك سـرُّهـا ... جـهـراً فـكـنـت لهم بلطفك محسنا
هـا قـد أتـيـتـكَ قـبـل بـيـعةِ بائعٍ ... عـبـداً بـعـقـدِ ولا يـتـي لـك مُـغْلِنا
فـانـعـمْ بـإسـمـكَ سـالماً ما غـردَّتْ ... قـمـريـةٌ فـي الـدوحِ أو غـصنٌ انثنىَ

وقـال يمـدحـه ويهنئه بعيد الحج ، وعدد هذه المقطوعة ١١ بيتا ، وهى من بحر البسيط

مـولاى يـاذا الـثـنـا والمجـدِ والـشـانِ   غـوثَ الـطـر يـدِ وغـيـظَ الحـاسـدِ الـشـانى
يهـنـاَ بـك الـعـيـدُ افـضـالاً وتـكـرمـةً   واللــهُ يجــز يـكَ نـدعـوهُ بـإحـسـان
بـالـغـث فـى الجـودِ خِلْتُـه دِيَـماً (١)   تَـصُـبُّـهُ أجـودُ الأنـوا الـسـمـاكـانِ
فـالـربُـع أصـبحَ مخضَـراً يـضـاحـكـنـا   بـــزهـــرِ أزهـــاره انـــواعُ ألـــوانِ
يجـلـو لـنـا حـيـث مـادُرْنـا بـسـاحـتِـه   عـــن أصـــفـــرٍ فـــاقـــعٍ وأحـمـرٍ قـانـى
ومـذ خـرجـتُ إلـى الجـنَّـاتِ ألـبـسـنـا   ســنــاكَ أســرارَ تـيـجـانٍ و بـرهـانِ
فـدْتـكَ اسـرابُ غـزلان وقـد نـظـرتْ   وراء طَـرفـكَ تـمـشـى أسـدُ (خفَّان) (٢)
حـتـى إذا صـدعَ الالـبـابَ واعـظُـهـا   بـخـطـبـةٍ فـجـرَّتْ أمـواهَ (٣) أجـفـانِ
رُحْــنــا وقـد زادَنـا تـقـواك قـاطـبـةً   فـــى اللـهِ اىَّ تـقـى مَـحْـض وايمـانِ
ظَـلْـنـاَ نـصـافـحُ كـفَّـا مـنـكَ تُـوهُـمِـناَ   بـضـوئـهـا وشـذاهَـا كـفَّ رضـوان
فـــاللهَ يـا سـالمـنـا نـدعـوهُ قـاطـبـةً   يُـبـقـيـكَ عـزَّ مجـدٍ يـابـنَ سـلـطـانِ

(١) جمع ديمة وهى السحاب
(٢) موضع مشهور بكثرة الاساد فى القديم
(٣) أى مدامع

حرف الهاء

ـ ٣٩ ـ

وقال أيضا يمدحه وهذه القصيدة ٣٣ بيتا وهى من بحر البسيط

دعِ الحشاشةَ نارُ الشوقُ تصليها   لما حدا بمطايا الرّكبِ حاديها
راحت ركائبهُا تطوى الفلاةَ ولا   طىَّ السِّجلِّ مع المسرى بأيديها
لم أنْسَهَا وهى لى من حُجْبِ هودجها   تبدِى التحيةَ احيانا وتُخفِيها
وفى الخدود تُرينى فيضَ عبرتها   كما حكىَ العقدُ نظماً من لآليها
ظللتُ لما نأتْ أبكى فلستَ ترَى   منى قرارةَ إلاَّ سال واديها
أحنُّ شوقا وتبريحاً وأطربُ من   شجوٍ لذكرِ معانٍ فى معانيها
وفى الحشاشةِ نارٌ شبَّها أسفٌ   لم تُطْفِها عبراتٌ ظلْتُ أذرِيها
إن الحمامَ أطلْنَ النوحَ اذ علمتْ   أنّى غدوتُ لها خِدْناً أُباكيها
تكادُ من فَرَحٍ التبريح إن سجعتْ   يوماً يدَ العهدِ تعطينى وأُعطيها
ما لليالىِ تُرينى غيرَ صادقةٍ   منها طيوفَ خيالِ الوصلِ تموها
تُدنىِ وانَ هى لا تدنو مخادُعةً   مَىٌّ وتصرفُها عنى وتُقْصيها
هلاّ أرى بعد بينٍ باللّوَى زمَناً   يُعْطِى برأفتِهِ نفسى أمانيها
أفْدِى الليالى اللواتىِ بالربوعِ مَضَتْ   وروضةً يجهلُ الاحزانَ رائيها
لها من البدر نورٌ يُستضاءُ به   اذا ادلهمَّ دُجُنٌّ من لياليها

وغـادة يجـرحُ الألـبـابَ نـاظـرُهـا ... الـسـاجـيِ ووجنـتُـهـا بـاللـثـم تُبرِئها (١)
تـريـكَ للـدرِّ امّـا كـنـت مـنـتـقـداً ... جـواهـرَ اللـؤلـؤ المـكـنـونِ مـن فِـيهـا
بـديـعـةِ الحـسـنِ يأبى اللهُ بـارئُـهـا ... فـى الأرضِ أن يـكُ ذا حـسنٍ يُبـاريهـا
تقـولُ إن خـطرتْ فـى الوشيِ من عجبٍ ... كـلُّ الـبـريـةِ جـلَّ اللـهُ بـاريـهـا
وليـلةٍ طـفـقـتْ بين الخمـائِل تـسـقيني ... الـمُـدامَـةَ مـن ثـغـرٍ وأسـقيـهـا
تـكـادُ تـنـطقُ كـاسـاتُ الـسُّلافِ اذا ... طـافـتْ بهـنَّ عـلـيـنـا فـى تَـثَـنّيهـا
وصـاحـب أيّ مـا نِـعْـم الـنـديـم لـهُ ... صوتٌ إلى اللهـو يُصبينـى و يُصبيهـا
بـثْـنـاً ولم نَـخْـش مـن واشٍ يـفـرّقُـنـا ... إلا وشـاةَ أريـجٍ مـن غَـوَاليهـا (٢)
يـا حـبـذا لـيـلـتـى إنـى اشبـهـهـا ... لـيـلـة الـقـدر جلَّـت فـى مـعـانيهـا
تفـوتُ من رامَـهـا التـشبيهَ ويـكُ كـمـاً ... فـات الأنـامَ فـتـى سـلـطـانَ تشبيهـا
الـقـاتلُ المحلَ ، منه البذلُ إن بخلت ... مـن الـسماء بـتـسـكـاب غواديهـا (٣)
الـطـاعـمُ الطـاعـنُ الشهـمُ الكميُّ اذا ... هـزَّ الكمـاةُ لـدى حـربٍ عـواليهـا (٤)
تخـرُّطـوعـاً إذا غـارت سـلاهـبـه (٥) ... عـلى الربوع الأعادِى من صَيَاصِيها (٦)
أفـنـىَ الـزمـانَ تجـاريـبا فـا صدرتْ ... مـن حكـمـةٍ قـطُّ إلا وهـو مُـنْـشِيهـا
يـا سـالمُ حسبكَ المجدُ الذى خضعتْ ... لـه الـبـريـةُ قـاصيهـا ودانيهـا
تـطْـوى لنشر نداكَ الجمّ من خجلٍ ... اذا ذكـرْتُكَ (طـيٌّ) ذكـرَ (طائيها) (٧)
أنقـذْتَنى بالعطايا من شَفَا جُرُفٍ ... من الخطوبِ لعمرى كِدْتُ أهويها (٨)
أثـنـى عـلـيـكَ و يـأبـى الله ألـسـنـةً ... بـالمدح تِعطيكَ ما للنصح تُـعطيهـا
فـاسـلـم فـانّك يَا ابنَ الطـاهريـنَ لنا ... لا زلـت خـيـراً مـن الـدنيـا ومـا فيهـا

---

(١) أى تبرئها وتشفيها
(٢) جمع غالية وهى نوع من الرائحة الكريمة
(٣) جمع غادية وهى السحابة المسرعة فى الأفق
(٤) العوالى : السيوف
(٥) السلاهب : الرماح الطويلة
(٦) الصياصى : أعلى الحصون
(٧) طى : قبيلة . طائيها : أى حاتم الطائى المنسوب لهذه القبيلة
(٨) أى أهوى فيها وأسقط فى حفرتها

الباب الثانى

فـى مـدح الـسيد الأمجد ، الحليم الأرشد ، الهمام محمد بن سالم بن سلطان ابن الامام احمد بن سعيد الأزدى العمانى الاباضى

حرف الهمزة

ـ ١ ـ

قال يمدحه بهذه القصيدة ، وعددها اربعون بيتا وهى من بحر الكامل :

هلاَّ شَجَتْكَ بشجعِها الوَرْقَاءُ — وغِنَا (١) الحمائم للشجيِّ غَناءُ
ما رَدَّدَتْ ألحانَها بخميلةٍ — إلاَّ وألقَتْ صُحْفَهاَ القرَّاءُ
وكأنما أخذتْ مواثيقَ الغِناَ — أبداً عليها الروضةُ الغَنَّاءُ
أنَّى يَميلُ عن الصبابةِ والجوَى — دَنِفٌ تَمَلَّكَ قلبَهُ البرَحَاءُ
ما الصبحُ إذْ يَمْضي عليهِ وليلُهُ — إلا أسىً وكآبةٌ وبلاءٌ
وكلاهما بالوجهِ يُشْهِدُ طَرْفَه — داجٍ أمِيطَتْ عنها الأَضْوَاءُ
ما الليلةُ القمراءُ حسْبُكَ عنْدهُ — فى اللون إلاَّ الليلةُ الليلاءُ
وبمهجتي قمرٌ يلوحُ بتاجِهِ — ووشاحُهُ الإكليلُ والجوزاءُ
ماماسَ غصن قَوامِهِ الاَّ انْبَرتْ — تترنَّمُ الورقاءُ والشُّعَرآءُ
يَسقِى بماءِ الحسنِ روضةَ خده — فترقُ فيه الوردةُ الحمراءُ

(١) أى غِناء (بكسر الغين)

يرنو بطرفِ غزالِ أحْوَى أحْوَرٍ غَنِجٍ تلوذُ بجفنِه الأهْوَاءُ
مَنْ شَامَ حُمْرةَ جُلنارةِ خدِّهِ لا غَرْوَ إنْ لعبتْ بهِ السوْداءُ
إنَّ العيونَ لضوءِ شمسِ جمالِهِ فى العشقِ تَزْعُمُ أنَّها الحِرْبَاءُ
وَيفيضُ دمعى إنْ ذكرتُ وصالَهُ بدمٍ وما كلُّ الدموعِ دماءُ
فى روضةٍ لمَّا انجلَتْ فى زهرها منها تراءتْ أنجمٌ وسَمَاءُ
تُزْرِى العبيرَ بنشْرها سِيْماً إذا وَهْناً تراخَتْ للغصونِ رُخَاءُ (١)
كم ليلةٍ بِتْناَ بأطيبِ عيشةٍ فيها تُديرُ كؤوسَهَا الصَّهْبَاءُ (٢)
نُطْفِى صَميمَ الوجْدِ بالقُبَلِ التى منها يميلُ إلى الثلوجِ الماءُ
نَجْنى أزاهيرَ العتابِ فتَنْجَلِى عند التَّعانُقِ روضةٌ خضراءُ
فكأنَّناَ فى ظلِّ طُوبَى فَرْحَةٍ بِتْناَ وقد كَمُلَتْ لنا السَّراءُ
أوْ أنَّناَ بِتْناَ برْبعِ محمَّدٍ بالبِشْرِ مَنْ تَنْأى به الضَّرَّاءُ
ذى المجدِ والبيتِ الرفيعِ عمادُهُ من فى الانام له سَناً (٣) وسَناَءُ
نجلِ الهُمامِ النَّدبِ سالمِ ذى الحجى من أوْرَقت بنوالِه البيداءُ (٤)
كم مأقط صلَّت سَلاهَبه الضحى فيه وخَرَّتْ بالقَنَا الاعداء
عدل يفض سطاه أصلاد الصفا واذا قضى لم تظلم الخصماء
واذا تسالقَ لفظهُ فى غيهب فتحتْ لديه المقلةُ العمياءُ
ذَلِقٌ اذا جاشَتْ بحارُ علومِهِ أيقنْتِ فيه تغرقُ العُلماء
عِلْمٌ رسا فى العلم لو وَزَنوا به يوماً جراء لخفَّ عنه حِراءُ
ضخْمِ الدسيعةِ لا تزالُ بجودِهِ جذلاً تجرُّ رداءَهَا الفقراءُ
كم معهدٍ بنداهُ أصبح مُورقاً تشْدُو بظلِّ رياضِهِ الورقاء
وَلَكمْ حِمىً للخصم اصبحَ مقْفِراً فيهِ تجرُّ ذيولَها النكباء (٥)
تُغْضى حواسدُه على جَمْرِ الغَضَا وقلوبُهم تنْتاشُها الغَمَّاءُ (٦)
إنّى أحاذِرُ من عدوٍّ بِشْرُهُ مَلَقٌ يلوحُ بوجهِهِ ورياءُ
ومحمدٌ كأبيهِ لى سيفٌ غدَتْ تَنْقَدُّ منه الصخرةُ الصمَّاءُ

---

(١) الرخاء: الريح اللينة
(٢) الصهباء: الخمر
(٣) السنى: الضوء ـ السناء: الشرف
(٤) البيداء: الصحراء
(٥) النكباء: الريح الشديدة
(٦) الغماء: الشدة

أصبْحتُ لا أخشَى الخطوبَ إذا دَجَا ديجورُها (١) وتوالت الألاء
تنجابُ عن قلبى الهمومُ ولم تَزَلْ عنِّى تزودُ الفاقةَ الآلاءُ
أمْسِي وأصْبحُ لى رياضُ مَسَرَّة لا تستظِل بِشروها البأسَاء
فالله يكلُوهُ فَظَلْتُ بجوده تثنى علىَّ بحمدِه الفُضَلاَء
وأمدَّهُ بالنصرِما الأفقُ أنتضَى سيفَ الصباحِ ووَلَّتِ الظلماءُ

---

(١) الديجور: الظلام الشديد

ـ ٢ ـ

وقال يمدحه وعدد هذا المقطوعة خمسة أبيات وهى من بحر الهزج

محمدُ غَيْثُ مكرمةٍ ... محمدُ ليثُ هَيْجاءِ
محمدُ شمسُ مفخرةٍ ... محمدُ بدرُ ظلماءِ
محمدُ جودُهُ يعزَى ... لأنوار وأنواء
محمدُ كاشفٌ لسيل ... الأسَى بِبُروقِ آلآءِ
محمدُ سيِّدٌ خَرَّتْ ... له أذقانُ أعداءِ

ـ ٣ ـ

وقال يمدحه ويسأله نوالا معرضا لا مصرِّحاً ، وعددها أربعة ابيات وهى من بحر الخفيف

يا سماء النوالِ قد صَوَّحَ النبتُ فأرْضى مغبرَّة جدباءُ
هلْ لسُقْياَ أشجارها منكَ سُحْبٌ مُشتَهِلٌ بنوئهن الماءُ
قد طلبتُ السُّقْياَ وهلْ يُكْرِمِ الارضَ الجَروزَ الجدباء إلاَّ الماءُ
واذا العبدُ للسَّما رَفعَ الكفَّ لضر فَلا يخيبُ الدعاءُ

حرف الباء

ـ ٤ ـ

وقال يمدحه وعدد هذه المنظومة ٣٨ بيتا ، وهى من بحر الطويل

بِـغَـايـتـكَ الامـثـالُ للنـاسِ تُضْرَبُ ... فمـا فـاتهـا فـى الأرض شـرقٌ ومغـربُ
سـمـوتَ محـلاً يَـزْدَرِى الـبـدرَ رفـعـةً ... فـهيهاتَ يسمو حيثُ حَـلَّقْتَ كوكبُ
ولم يَـدْجُ لـمَّـا فـاضَ عـدلكَ مُشْرِقاً ... بمـغـربِنـاً والـشـرقِ للـظـلـمِ غيهبُ
فَكَشَّفْتَ ما لم يَكْشِف الصبحُ بالضيا ... بعزمكَ حُجْباً دونهَا الشمسُ تَغْرُبُ
أقول لنفسٍ حيث حَلَّقْتَ حاوَلتْ ... بعجْبكَ ما (عنقاء مُغْرِب) أعجبُ
ولله أســـرارٌ يخصُّ بـكـشْـفِـهـا ... قـلـوبـاً بحـمْـلِ الـعـزمِ لاَ تَـتَـقلَّبُ
أنـا حـيـنَ أدنو قُرْبَ لَمحْ شعاعها ... لـغـايـتـهـا من قابَ قوسَيْنِ أقربُ
لكَ المجدُ فاستجلى طُلاَ العِزِّ فالمنا ... ترقرقَ فى الكأس الذى فيه تشربُ
وَجرِرْعوالِي الفخرِ من صهوةِ العُلاَ ... بمـيـدان عـزٍّ مـن فَضَا الارض أرحبُ
فـأنـت ولا مـيـنَ ابـنُ يَـجْـدتِها إذا ... عَزَتْكَ (١) العوالى والعُذَيْق المرُجَّبُ
فـإنَّ يـد الـتـوفـيـقِ من أنت واهبٌ ... ونـاهـبُـه تـكـسُـوهُ عـزًّا وتنهـبُ
فـتـكـسُو الذى تكسُوه عزًّا ونعمةً ... وتسلُبُ عنه الفخرَ من أنت تَسْلُبُ
وإنى امرؤ فى القِدم (٢) من شطِّ جُودكم ... لـعـمرُ أبى ما شطَّ لى منهُ مشربُ
وأنـتَ بحـمـدِ الله لـسـتَ مَـبـخَّـلاً ... بـفـيـضٍ ولا وَمَّـاضُ بـرقِـكَ خُـلَّـبُ

---

(١) عزاه : نسبه ، واعتزى : انتسب

(٢) أى فى القديم

وكـيـفَ وروضِى من نـداكَ مبهَّجٌ ؟ ... ووجْهُ فضائي من غمامكَ مُعْشِبُ
واطـيـارُ حَـظِّـى فـى ظـلالـكَ رُتَّـعٌ ... تـمـيـلُ بهـا أعـوادُها حيـنَ تَخْطُبُ
وفـى كـلِّ يـومٍ للـمـقـلِّـيـنَ لم تـزَلْ ... دراهـمُـكَ الحـمْـرُ الجـلـيَّاتُ تُضْرَبُ
وتـا لَلّهِ ما أوْ لـيْـتـمـوُنـي أقـلُّـهُ ... من الفضلِ يزهُو(١) الدهر منه و يَعجبُ
أقـول لـصـحـبى إن تلوتُ حديثَكُمْ ... ألا مثْلَهُمْ إن شئْتُمو الفضلَ فاصحبوأ
ومـن شـاء ظـلَّ الأمـنِ غير مُـتَـغَّـصٍ ... فعنْ ظِلِّهِمْ ظلُّ السَّنَا ليس يَرْغَبُ
لـقـد ضـمـنَ الـبـارى لـكُّل مسالمٍ ... فتىً (٢) (سالمٍ) عن قلبهِ الهمُّ يعزبُ
ولم تـزل الأقـدارُ أقـلامَ لـوحِـهـا ... لـكـلِّ امرئٍ والآه بـالـفـوز تـكْتُبُ
وكـم مـن يَـدٍ بْـيـضَـا لـه أريحـيّـةٌ ... يكادُ ضِياً (البَيْضَا) (٣) بها يتحجَّبُ
اذا انهـمـرتْ بـالجـودِ أمـواهُ سُحْبِها ... تردَّى الحَياَ ثوبَ اسمه حين يُسْكَبُ
وإن ركـبَ الخيـلَ الـعـتـاقَ لمعـركٍ ... رَجَفْنَ وأيدِيها دَماً تتخضَّبُ
فـيـومـئـذٍ لاهـامَ إلاَّ مُـفَـلَّـقٌ ... ولا نَـحْـرَ إلاّ للـعُـداةِ مَـشَـقَّـبُ
لـقـد عـلـمَ الاعداء أُنَّ سيوفَـهُ ... شُوَاظُ الرَّدَى فـى غَرْبها يتلهَّبُ
وفى سُمْرِهِ السمُّ الذُعافُ فما استقَى ... جَنَانَ امرئٍ أطرافُها فيهِ تَنْشبُ
وحسُب الذى عن فتكها فَرَّ مُفْلتاً ... إلـى الحتفِ منها خائفٌ يترقَّبُ
تُـصَارِعُهُ بالطيفِ أحلامُه بها ... فُيقْسمُ بالرحمنِ ما الطيفُ يَكْذِبُ
و يوهمُهُ سجعُ الحمَائم في الرُّبىَ ... شَوَاجحَ غِرْبانٍ على الأيكِ تَنْعَبُ
فشتَّانَ من وَالَى وناوَاهُ فى الدُّنَاَ ... وكلُّ حديثٍ عنهُماَ الناَسُ تَطْرَبُ
يبيتُ الذى وَالَى بأهنأِ عيشةٍ ... يضاحكُه ثغرٌ من البشر أشْنَبُ
و ينهلُ من ناجودِ كرْمةِ جوده ... كُئوسا شعاعُ الشمس فيها يُذَهّبُ
ولم ينقلبْ للهمِّ والبؤسِ قلبُهُ ... ولمَ يخْشَ دهراً صرفُهُ يتقلَّبُ
الاَ فَلْيُوَ الِ المرء إن شاء رفعةً ... (محمدَ) والعِّز الذى ليسَ يذهبُ
مليكٌ له الاحسان عفواً وشيمةً ... اذا حلَّ ناديه ضَريكٌ (٤) ومُذْنِبُ
فلا (حاتمٌ) يحكى نداه ، و (خالدٌ) ... ولا طلحْة) يحكى وَفَاهُ و (مُصْعَبُ) (٥)

---

(١) يزهو خطأ ، والصحيح : يُزْهى ، بالبناء للمجهول من زُهِيَ يُزْهَى

(٢) فتى مفعول لسالم

(٣) بحذف همزة المد ، أى بيضاء

(٤) أى بائس جائع فقير

(٥) أعلام مشهورون فى الجاهلية والاسلام

ـ ٥ ـ

وقال من قصيدة ، من بحر الطويل :

ذَرِ الصَّبَّ واعْرِضْ عن مُمِضّ عِتَابِه — فإنَّكَ لا تدرى من الوجدِ ما بِهِ
وحَسْبُكَ لا شَيٌّ عليكَ بمَا جَنَى — على نفسِهِ فى شِرْعَةٍ من حِسَابِهِ
أرَى اللّوْمَ لُوْماً فى هوَى كلِّ شادِنٍ — لِعذْبٍ لَماهُ لذةٌ فى عذابِهِ
ألاَ إنَّ مثلِى لم تُهجْهُ إذاَ احْتَمَى — بأشبالِكِ أسْدِ الغاب أو أسْدِ غابِهِ
وإنِّى لمُشْتَارٌ رِضَاهُ ولو طَفَا — بِهِ السُّمُّ ماذِياً كطعْمِ رُضَابِهِ
وإنِّى لأنضْو بعدَ إدْلاجِىَ السُّرَى — لِنَأيتِهِ نضْوى لِنضْوِ نِقَابِهِ
وأجْلُو الدُّجَى ليلا بذكْرَى سُفُورِه — عن ابن ذُكَا (١) يَبْدُو بكشْفِ حجابِهِ
وأطْفِى الصَّدَى إنْ شَبَّ جَمْرُ وَطِيسِه — بتذْكَار شَوْقِى ماء خدِّ شَبَابِهِ
له اللهُ من ظَبْيٍ وأرسَلَ لِى ظُبَاً — فلا مَزَّقَ الرحمنُ ثوبَ ثوابِهِ
علقتُ بهِ حتَّى انجذبتُ كأنَّنِى — حديدٌ لمغناطيسِهِ بانْجذَابِهِ
وأصْفَيْتُهُ ودِّى ودَهْرِى مُرَنَّقٌ — بعيشتِهِ شَحٌّ بماءِ رَبَابِهِ (٢)
ولم يُلْفِنى الا محباً مُشَبِّباً — عدوًّا لِمَنْ قدْ عَقَّنى مِنْ سبابه
وما أناَ بالمرءِ الجَزُوعِ بدهْرِهِ — اذا كَشَّرَتْ أنيابُ سُودِ كِلاَبِهِ
أكيلُ صِياعاً كلَّ خصمٍ بصاعِهِ — وأضرِم فى حَوْبَاهُ (٣) نارَ اكْتِئابِهِ

---

(١) ذكاء بضم الذال : الشمس ، و بفتحها : حدَّة العقل

(٢) الرباب : السحاب

(٣) الحوباء : النفس والروح

حرف الجيم

ـ ٦ ـ

وقال يمدحه من قصيدة من بحر الوافر:

وربَّة ليلةٍ في رحْبِ روض   يُباهِلُ نورُه الصبح ابتهاجا
سَقيتُ كواعباً بدما عجوز (١)   كما استَوكْفتَ بالقدح الشِّجاَجاَ
فخِلْتُ الروضَ كالمشكاة لما   تراءتْ في زُجَاجتِها سِرَاجاَ
نَميلُ الى الهوى العُذْريَّ مَيْلاً   ونُعْرِضُ عن نَقِيضَتِه انزعاجاً
فلا يبْقي مُجرَّد قُدسِ حُبٍّ   إلى النفسِ البسيطةِ قطُّ حَاجَا (٢)
ألا فليسألِ المرتابُ عنا   بهذى الحالِ من لاقى وناجى
وهلْ تَلجُ الدنايَا عِرْضَ شَهْمٍ   لمدحِ محمدِ اندرج اندراجَا
سراجِ الخطبِ قُطْبِ الحربِ مهما   هَجاَ الهيجاء قَعقعتِ الهياجاَ
مُسَمَّلِ أعينِ الاعْداَ إذا ما   تعنَّقت الظُّبا السُّمْرُ الزِّجاجاَ

---

(١) جمع كاعب وهى الفتاة التى كعب ثديها أى نهد و برز ــ والعجوز: الخمر المعتقة ــ ودماؤها أى حمرتها الشبيهة بلون الدم

(٢) الحاج: جمع حاجة

هـو الليـثُ الـذى أضحـتْ لـديـهِ لـيـوثُ الخـصمِ هـاربـةً نِعـاَجـاَ

فما بـرحـتْ وقـد جـنـحـتْ لـسَلْمٍ مـن الأوجـالِ تَـخْـتـلـجُ اختـلاجاَ

سـمـاَ مجـداً يُـعِـلُّ الـخَـصْـمَ سـامـاً ويـنهـلُ مـن يُـبـاهـلُـه الـسَّـمـاَجـاَ

فـسـربـلَـهُ الـفـتـوحُ بـثـوبِ عـزٍ ونـاءَ عـلـيـه كـفُّ الـنصر تـاجـاَ

فـأولْـجَ بـالـقـنـابـلِ كـلَّ ضِـيـقٍ شـديـد الـبـأسِ فـانـفـرجَ انـفـراجـا

وأسـجـمَ للـعـفـاةِ (١) بـكـلِّ أرْضٍ نَـوالاً يـفـضَـحُ المـزْنَ انـثـجـاجـا

مـلـيـكٌ تَـعُـرجَ الـعـلـيـا إلـيـه بحـمـدٍ لا تُـنَـكِّـبُـه انـعـراجـا

إذا أوْلـىَ الـنـدى تـرك الأراضـى لهـا حَـدَقـاً تُـغـازِلُـهـا الـبَـراَجـاَ

وإن سـلَّ الـقـواضـبَ مـن قِـراب شَـهـدْتَ الهـامَ سَـمْـعَ الارض نـاجـى

وخـدَّ الأرضِ مخـتـضـبـاً نَـجـيـعـاً وطـرفَ الـشـمـس مـكـتـحلاً عـجَـاَجـاَ

وأيـدى الخـيـل مُـلْـبَـسَـةً سـواَراً مـن الأوداج تَـحْـسـبـهُ عـنـاَجـا

سـلالـةُ سـالـمٍ مـا المدحُ حاَصٍ (٢) فـرائـدَ شـأو طـلـعـتِـك ازدواجـاَ

الا لـلـمـجـدِ يـا بـنَ المجـدِ أمٌّ أبـتْ إلاَّ بمـثـلـكـمُ الـنـتـاجـا

أمـيـرى والأنـام نـداكَ حـسـبى وحـسـبُ فـتـىً إلـيـكَ الـنوقَ عَـاجـاَ

لـقـد أجـربـتُ مـاء فِـرَنْـدِ فُـصْـحِـى فـلـم يَـشـعـرْ إلـى الـشعـرِ أرتـيـاحـا

فـجـاش بِـعَـيْـلَـمٍ لجـىٍّ فـكـرى فـلا تُـلْـفـىَ بـلاغـتُـه اللـجـاجـا

الا اسـلـمْ مـا شـداً شـادٍ طـروبٌ شـكـانـيِ الـكـأسُ اذ عِـفْـتُ الـزُّجـاَجـاَ

---

(١) جمع عاف : وهو الفقير

(٢) الصحيح : مُحْصٍ من أحصى ، وليس هناك حصى بمعنى أحصى

حرف الحاء

ـ ٧ ـ

وقال يمدحه وهذه أول قصيدة مدحه بها وهى من بحر الطويل

جلا ضوءُ شمسِ المجد أروقةَ الجُنْح　　فقبِّل لسَانَ البشْرِ من مَبْسَمِ الصَّبح
ودُرْ بمدَامِ الحظِّ فى أكؤسِ الهنا　　على ظلِّ روضِ العزِّ والنصرِ والفتح
وبالأنف أشْمم (١) إنْ تنفستِ الصَبا　　شذا العودِ وَهْناً لاشذاً الأثْلِ والطَّلْح
فحسبُكَ أنَّ الوُرْق هَيَّجْنَ فى الضُّحى　　على عَذَبِ الاغصانِ ذَا الشوقِ والصَّدْحِ
وقد نشرتْ أيدِى الربيع غلائلاً　　لها أرجٌ يستغرقُ المِسْكَ بالنفح
فبادرْ بشُرْبِ الراح فالراحُ شُرْبه　　يذودُ عن المرءِ الخَسَارةَ بالرِّبح
وإياكَ أنْ تُصغِي للومةِ لائم　　وتَنْهىَ النُّهىَ عنه لنُصْحِ ذوى النُّصح
ولم أنسَ روضا قدْ لَثمتُ بظله　　أقاحَ ثغورِ الغِيدِ من جانب السَّفْحِ
وغانيةٍ لم أطوِ كَشْحي لهجرها　　ولم أسْلُ عنها وهى مطويةُ الكَشْح
تَسُلُّ من الاجفانِ للصبِّ مرهفاً　　إذا خطرت بالغنْجِ فى قامة الرّمْح
خلوت بها فانجاب همىَّ بقُبْلةٍ　　شَفَتْ وأبِي وهْناً مراهمها جرْحى
وباتتْ تعاطينى من الثغر قهوةً　　بأبْرَدَ عندَ اللثمِ من أدمُعِ الجُنْح
وهزَّتْ قواماً للغنا (٢) فتلاطمتْ　　بحور الهوى فى قمْصها أسفل الكَشح

---

(١) بقطع همزة الوصل لضرورة الوزن

(٢) بحذف همزة الممدود ، أى للغناء

كأنَّ سناها إن تألق ثغرُها	يعبِّر عن سرِّ الغمامةِ باللَّمْحِ
وأقربُ للتشبيه سيفُ (محمد)	به اذ يثورُ النقعُ فى مأقَط الذَّبْح
سليلِ الهزَبْرِ البُوسعيدِيِّ (سالمٍ)	حليفِ الندى والبأسِ ذى العفو والصفح
حليمٌ ولو (رضوى) يُقاسُ رزانةً	به خفَّ (رضوى) عنه فى كفَّةِ الرُّجْح
بصيرٌ حوىَ الحُسْنَى وليداً وناشئاً	فما لسبيلٍ فيه للذمِّ والقَدْح
فصيحٌ فكمْ من مِصْقَعٍ فى زمانِهِ	تقلَّدَ من تَيارهِ جوهرَ الفُصْحِ
له خُلُقٌ أضْوا من الشمسِ فى الضحى	وأنورُ للسارى مَن البدر فى الجُنْحِ
فما مِنْ مناوٍ قطّ الا رأيتهُ	له وهو قَبْلَ الفتكِ يَجنحُ للصُّلْح
ألاَ ولهُ كم غارةٍ إثرَ غارة	به اصطلمَ الاعداء من قبَّةِ الصَّرْح
يبيت مواليه باهْنَا معيشةٍ	ويصبحُ قاليهِ من الخوفِ فى بُرْجِ
وكلُّ حمىً يحميه لا زال مُورقاً	وكلُّ حمىً يَغْشيه لازال فى مضْج
فكم مقلةٍ قَرتَّ بْروؤياه فرحةً	وكم مقلةٍ للخَصْم محمرةِ القَرْح
كفاه إلهُ العرش كلَّ رزيَّةٍ	وأولاه مجدًا يشرحُ الصدرَ بالفسْح
وما برحتْ أيامهُ ذاتَ بهجةٍ	يطولُ اليها فى حديثِ الثنا شَرْحى

ـ ٨ ـ

وقال يمدحه من بحر السريع من كتاب «فصوص المرجان»:

حيَّ بسفحِ البانِ أهل الصلاحْ يحمي ظباَ الإنْسِ بحدِّ السِّلاَحْ
حبّاهمُ الخيرُ ووالاهمُ بشْراً يَسرُ الصدرَ بالانشراحْ
حاكَ الحَياَ بُرْداً لآفاقهم طرازُها أنواعُ نوءٍ ملاحْ
حقاً لِمَنْ تيّمني شادن من ذلكِ الحيِّ النزيلِ البطاحْ
حكىَ النَّقاَ رِدفاً وبانَ النقاً قدّاً ومَجَّ الشغرُ نشرَ الأقَاحْ
حُرُّ جمالٍ دونه في السَّناَ كلُّ فتاة رُودَة أورَدَاحْ
حَوْبا (١) مُحبِّيه عنَّا تشتكي كما اشتكَى منه مكَانُ الوشاحْ
حَرَّكَ الغنْجُ بخمرِ الصِّبا فماسَ كالنشوانِ من كأسِ رَاحْ
حيَّيتُه يوم الَّلقا فاغتدى يُمَازجُ الجدَّ بماء المزَاحْ
حتى اذا شاهدَ لي لوعةً لم تبْقِ الاشربةً من ضُباَحْ
حنَّ إلي الوصل وقال: اللقا (٢) وهناً فلا تَقْنَطْ فوعدٌ صُراحْ
حَيَّيتُ لما زارَ بالورد والرمان والظَّلمِ اللذيذِ القَرَاحْ
حَرُّ الجوى مني انطفي جْمرهُ بجمر اقداح الَّلمي لا القدّاحْ
حسبي بها من ليلةٍ لا أرى منها سوى بشْرٍ لبشْرٍ مُباحْ
حُبِّي لها حبُّ فتي (سالم) لقتلِ أعداهُ بِبِيضِ الصِّفَاحْ
حامي القُرى مُذْكي الَّلظيَّ لِلقرا بالنَّدِّ في جُنْح الدجي والصباحْ
حديدُ عزمٍ لم يكن عابساً يومَ الندى الأسْني ويومَ الكفاحْ
حامي وسيماتِ الشنا ذكرُه بالنَّدِّ في نادِ المحبين فاحْ
حباه ربُّ العرشِ من فضله فضلاً يصافح الورى بالفلاح
حناجرُ الاعداءِ من وَجْئِهِ تشكو الي الحتْف الاليم الرِّماحْ
كلُّ العِدا منْ حَربه في عَناَ يصافحُ الخطبَ الجليلَ المتُاَحْ
حَداً مناويه الرَّدىَ فاعتَلَي في أرضِهِ داجي الأسي والنُّواحْ

---

(١) الحوباء: النفس والروح
(٢) بحذف الهمزة، أي اللقاء

حافظُهُ اللهُ وكاليه من ... ألسنةٍ مسنونةٍ بالوقاحْ
حَيِّي إلهُ العرشِ في قدسهِ ... (محمد) الأروعَ رُوحَ السَّمَاحْ
حيثُ استقامَ الغيثُ في ثَرَّةٍ ... وحيثما سارَ الندى الجمُّ سَاحْ
حِرْتُ بمدحي فيه حتَّى لقدْ ... تقدَّدتْ عني حبالُ الفِصَاحْ
حكْتُ له الوشيَ فحُزْتُ الندى ... (فالعينُ) من ناموسه و (الصِّحَاح) (١)

(١) العين والصحاح من أشهر كتب اللغة

حرف الدال

ـ ٩ ـ

وقال يمدحه وعددها ٤٤ بيتا من بحر الكامل و يعارض بها معلقة طرفة المشهورة :

بـرقٌ تـألَّـقَ لا بـبُـرقـةِ ثَـهْـمَـدِ سَـحَـراً فَـحَـرَّمـنـى لـذيـذَ المـرْقـدِ
وذكـرتُ أطـلالاً عـفَـتْ حتّى غدتْ بـالـمَـضـجِ كـالـوَشْمِ المدرَّجِ بالـيدِ
فسفحتُ دمعاً كاللُّجَيْنِ فما ارتوَى مـنـه الـثَّرى إلا اغـتـدَى كـالـعَسْجدِ
يـابرقُ حسبُكَ ما حَكَيْتَ لعاشقٍ عـن بـارقٍ كَـلَـمـى الحـسان الخَـرّدِ
عـهـدى بـه فـى الـغـادياتِ هوا معٌ كـالمشـفَـقـاتِ بـه تـروحُ وتغـتدِى
والـدهـرُ يـبـسـمُ عـن ثغورِ كواعبٍ يـشـكـو المحـبُّ لهـنَّ خُـلْـفَ المـوعدِ
والمـاءُ يُـلـقـي نـفـسَه من شاهقٍ فـيـمـرُّ مجـتـمـعـاً ولم يـتـبـدَّدِ
والـريحُ تَـصْـفـرُ والغصونُ موائسٌ والـوُرْقُ بين مُـسَـجِّـعٍ ومـغـرِّدِ
والـمُـقْـربَاتُ (١) صَوَامِنٌ ما غادرتْ خَـضْـمـاً فـوارسُـها الكماةُ فيعتدى
والـيَـعْـمُـلاَتُ (٢) بزوْرةِ الاحبابِ بالا حـبـابِ تـقـطـعُ فَـدْفَـداً فـى فَـدْفَدِ
والـوصـلُ لا مـتـعـذرٌ مـن أغـيـدٍ عـذبِ المراشـفِ للعميد المُكْمَدِ
فـإذا اشـتـكـى حرَّ الصَّدىَ فشَرابُهُ ريـقُ الـكـواعـبِ وهُـوَ عَـذْبُ المـوردِ
المـسـفـراتِ بـدورَ تـمٍّ إن سَـهـا عنهـا الـمُـراقِـبُ تحت لـيـلٍ أسـودِ

---

(١) اى الخيل

(٢) أى النياق القوية فى السير

والـكـاشـفـاتِ عـن الـتُّـواَمِ اذا ارتـقـتْ		رأَدَ الـضـحـى فـي مَـجْـدَلٍ من قَـرْمَـدِ
تـغْـزُو الـقـلـوبَ اذا انْـثَـنَـتْ وإذا رنَـتْ		أبـدًا بـكـلِّ مـثـقَّـف ومُـهَـنَّـدِ (١)
وأنـا الـفـداء لـغـادة مـكـحـولـةٍ		ألحـاظـهـا بـالـكـحْـلِ لا بـالأثْـمـدِ
حـوراء لَم تَـغْـشَ الـمَـراوِدُ طَـرْفَـهـا		إلاَّ لـتـدفـعَ سـوءَ عـيـنِ الحـسَّـدِ
فـي خـدِّهـا زهـرُ الـربـيـع مُـرفْـرِفٌ		مـهـجُ الـقـلـوبِ مـقـطَّـفٌ لـلأكـبُـدِ
تـسـقـي اذا اسـتُـجـدِيَ مَـراشِـفَ ثـغـرهـا		مـاءَ الـغـمـامـةِ ثـغـرَ عـاشـقِـهـا الـصَّـدِي (٢)
وإذا انـثـنـتْ تُـعْـطـي المحبَّ قَـوامَـهـا		غُـصْـنـاً مـن الـبـانِ الـرطـيـبِ الأمـلَـدِ
لم أنْـسَ لـيـلـةَ وصْـلِـهـا فـي روضـةٍ		مـا المـزنُ بـالـسُّـقْـيـاَ لها بـمُـصَـرَّدِ
وتـبـيـتُ كـفُّ الـريـح من نـفـحـاتـهـا		لـلـنَّـدِّ والمـسـكِ المـعـنـبـرِ تَـجْـتَـدِي
فـرشـفـتُ ثـغـراً مـا بـرحـتُ مـعـربـداً		بـمـدامـةٍ أزرى بـكـل مُـعَـرْبِـدِ
ولـثـمـتُ خـداً يـهـتـدي بجـمـالـهِ		مَـنْ ضَـلَّ ثـمَّ بـه يـضـلُّ المـهـتـدِي
فـكـأنَّما زهـرُ الـريـاض بـراحـتـي		مـتـسـاقـطٌ مـن قـدِّه المـتـأوِّدِ
أثْـنـي عـلـيـهـا وهـي تـثْـنـي قَـدَّهـا		جَـذَلاً لِـتـنـفْـحـنـي بـنـهـدٍ مُـقْـعَـدِ
فـكـأنَّـنـي فـي جـنـةٍ بمـخـلَّـدٍ		لَـوْ أنَّ فـي الـدنـيـا فـتـى بمـخـلَّـدِ
وتَـفـوقُ حـورَ الـعـيـنِ حُـسْـنـاً أحْـوراً		غـنـجـا يَـلـقَّـب بـالـغـزالِ الأغْـيـدِ
لا والَّـذي لـلـحُـسْـنِ أودعَ وجْـهَـه		قـراً وقـلَّـدَ نحـرَه بـالـفـرقـدِ
وجَـلاَ ظـلامَ الـبُـؤْسِ عـنـاً والـعَـنـاَ		بـشَـبـاَةِ صَـمْـصَـامِ الأمـيـر (محمـد)
سـاقـي الـعِـداَ كـأسَ الـرَّدَى مُـطـوي الـكُـداَ		بـالـيَـعْـمـلاَتِ وكـلِّ طِـرْف أجـرَدِ (٣)
الـعـيـلـمُ الـعَـلَـمُ المحـيـطُ الـعـالِـمُ		الـعـلامـةُ الهـادي الَّـتـقـيّ المـهـتـدى
غـوثُ الـورى غـيـثُ الـقُـرىَ حـامـي الـذُّرىَ		قـرُ الـدجـى بحرُ الـنـدى شـمـسُ الـنَّـدِي
ذو الـبـأسِ مـا الـراجـي نـداه بـبـائـسٍ		ذو الـفـخـر، بـل ذو الـقـهـر، بـل ذو الـسؤدـدِ
المـقْـتـدِي بـهـداه وهـو بـشِـرْعَـةٍ		الهـادي وآثـار الأفـاضـلِ يـقـتـدي
ذَلِـقٌ كـنُـوارِ الـربـيـع كـلامُـهُ		فـي الـسَّـلْـمِ لـلـمـتـحـبِّـب المـتـودِّدِ
وتخـالـهُ الابـطـالُ يـومَ نـزالِـهِ		قـمـراً يـكـرُّ بـكـوكـبٍ (٤) مـتـوقِّـدِ

---

(١) المثقف : يريد قوامها . والمهند : يريد لحظها

(٢) أي الظمآن

(٣) اليعملات : النياق . الطرف بكسر الطاء : الفرسق الجواد

(٤) يريد أن السيف كالكوكب بريقاً

وتـظـلُّ عـائمـةً سـلاِهـبُـــه (١) بـه فـى لـج تـيـار الـنـجـيـع الـمُـزْبِدِ
مـا ان يـنـازلُـــهُ الخـصيمُ بجـحْـفَلٍ إلاَّ وجـنـدُ الـخَـصْـمِ كـان هـو الرَّدى
ومُـــكَـحِّلُ اللحظاتِ أطرافَ الـقَـنـاً مـهما الْـتَـقـىَ الجـمـعـانِ لا بـالـمِرْوَدِ
ومُـــعـاقِـدُ الـبـيـضِ الـصوارمِ سَرْمَداً الا وفــى هـامِ الـعِـدىَ لم تُـــغْـمَـدِ
عِـشْ مُـنْـعِما فـلـوَا الامـامـةِ حَـسْبُـه فــخــراً لــغـيــركَ أنـــه لم يُــعْــقَـد
ولـك الـثـنـا فـسَحَـابُ جودكِ هـاطلٌ وشــهــابُ حَـرْبِكَ للعدى لم يُــخْـمَـدِ

---

(١) أى رماحه الطوال

— ١٠ —

وقال يهنئه بعيد الحج سنة ١٢٣٩ هـ وعددها سبعة أبيات من بحر البسيط

مَـلـكَ الـزمـانِ ألاَهـنِّـيـت بـالعيد … وزادكَ الله مَـجـداً غـيـرَ محـدودِ

فلا عَـدِمْتكَ ذخراً ما الصَّبا خطَرتْ … ومـا تـرنمـتِ الأطـيـارُ فـى عـودِ

فـى كـلِّ يـومٍ لـنـا عـيـدٌ بجـودكَ يا … مُـسـعيدَ أيـامنـا الأعْـيـادِ بـالجُودِ

بـكَ استـهَّلَ لِـمَـا توليهِ من كَرَمٍ … ثـغـرُ الـربـوع ووجـهُ القَفْرةِ البيدِ

لا زلتَ غيثَ ندىً للمعتفين كماً … لا زلـتَ أنـت مُـغيـثـاً كلَّ مطرودِ

رددتَ حـكـم زَمـانِ الجـورِ منصدعاً … وحـكـمُ بـأسِـكَ عـدل ٌغـيـرُ مـردودِ

كـأنَّ دهـركَ يـسقـيـهِ الحَـيَاَ دِيَماً … يَـشْـقِـى الأنـامَ رُضَابَ الخرَّدِ الغيدِ

ـ ١١ ـ

وقال يمدحه من كتاب «فصوص المرجان» من بحر الكامل

دمَــنٌ لــبَـارقَ لا لُــبْـرقَـةِ ثَـهْـمـد   هَـيَّـجْـنَ لـى بـالـمَـضْـج نـارَ تـوجُّـدِ
دَعْـنـى أذبْ فـى ذكـرهـنَّ صَـبـابَـةً   فـدا مـعـى بلَظَـى الجوى لم تَـجْـمُــدِ
داءٌ تـنـاصَـرَ فـى الـفـؤادِ فـلـم تُـفِـدْ   عــنــه الأَسَــاةُ ولا ارتــيــادُ الـعـوَّدِ
دارُ الأحِـبَّـةِ هـل يـدرُّ لـعـاشـقٍ   وصـلٌ مـن الـبـيـضِ الحسانِ الخرَّدِ
دسَّ الـزمـانُ جـديـدَكُـنَّ فـلـوْعَـتـى   قـدُمَـتْ بـوجْـدِ حـديـثـهـا المتجدِّدِ
دونَ ازديـارِ طُـلُـو لكن سباسبٌ (١)   تُـنْـضِـى الـنـياقَ وكـلَّ طَـرْف أجْـرَدِ
داعِـى الـنَّـوىَ لم أنْـسَ دهـراً رُضْـتُـهُ   بـكـواعـبٍ فـى روضِ ذاكَ المَـعْـهـدِ
دمْـثِ الخـلائـقِ قـد غـرَسْـنَ مـلاحـةً   فــى لـؤلـؤٍ مـتـألـقٍ وزبـرجـدِ
دسَّ الـرَّدَى فـى لحـظـهـنَّ سِـهَـامَـهُ   فـولـغْـتَـهُ فـى مـهـجـةِ المـتـودِّدِ
وأجـبـتُـهُـنَّ الـى الـوصالِ فـسَـهَّـلَـتْ   بـعـد الـخُـرُوُن لـقـاء قرب الموعد
ودَفَـقْـنَ لـى وردَ الـقُـدُودِ وراودتْ   ثـغـرى الـصـدىِّ بشرب أعذب مورد
دَأَفْـغَـتُـهـنَّ عـن الـتـبـرج بالـتُّـقَـى   فـى قـاب قـربٍ لا يُـذالُ بـبُـرْجُـدِ
داويـتُ جـرحَ ودادهـنَّ بـعـفَّـةٍ   وزمـامـهُـنَّ الـى الـغِـوَايـةِ فـى يَدِى
دعْ ذكـرَهُـنَّ وعـجْ إلــى   حَـمْـدِ الحـمـيـدِ الأريحـىِّ (محـمـدِ)
دفَّـاعِ أجـنـاد الخـطـوب وفـالـقِ   الهـامـاتِ فى يـوم الـوغـى بمـهـنـد
دِيَـمُ الَّـنـدى لـوُفـودِهِ فـى ثَـرَّةٍ   مُـبْـيَـضَّـةٍ مُـخْـمَـرَّة من عسجدِ
دورُ العُـفـاةِ (٢) من العَـطـا حصباؤها   دُرٌّ يَـشِـفُّ صـقـالـهُ بـزمـرُّدِ
دقَّـتْ مـعـالـيـه فـجـوهـرُ مَـجْـدِه   مـتـوقـدٌ كـالـكـوكـبِ المتوقـدِ
دامـى جـنـانِ الـنَّـدِّ فـيـاضِ النـدى   المـلـحـوبِ للعـافـينَ فـى رحْب نَدِى
دكـاكُ أفـدان (٣) الـعِـدىَ بـقـنـابلٍ   وجـحـافـلٍ تَـفْـرى رؤوس الـجَـلْمـدِ
دبـتْ لـه فـى كـلِّ قـلـبٍ هـيـبـةٌ   منهـا تـوجَّـلَ كـلُّ صِـلٍ (٤) اسـود

(١) جمع سبسب وهو القفر الواسع الموحش
(٢) جمع عاف وهو الفقير
(٣) جمع فدن بالتحريك وهو القصر
(٤) الصل بكسر الصاد : الحية

دانت له شمسُ الخطوبِ و بَيَّضَتْ مسوَّدهن لـه أكفُّ السؤددِ
دفَعَ المظالمَ والعنادَ بعدلِهِ ورَعَى الأنامَ بأعينٍ لم تَرقُدِ
دقَّتْ عواليهِ (١) صدورَ عُداتِه وتضرَّجَتْ بعبيط (٢) دمِّ الاكبُدِ
يُدْلى برأى لا تزالُ بضوئهِ عينُ الهُداةِ إلى المحجَّةِ تهتدِى
داني النَّوالِ تنالُ كفُّ مقامه العالي لَعَمْرُ اللهِ كفَّ الفرقدِ
دقَّاقُ أعناقِ العدى بصوارمٍ ومفجِّرُ الجودِ الخضمِّ المزبدِ
دُمْ للعرائك والبواتكِ والنَّدىَ أبداً على رغم العداة الحسَّدِ
دُوَلُ الزمانِ تُقرُّ أنَّكَ قُطبُها فاليكَ رائقُها يروحُ و يغتدى

---

(١) أى سيوفه

(٢) الدم العبيط : الطرى . وتشديد الميم فى (دم) خطأ

— ١٢ —

وقال يهنىء السيد الهمام سعيد بن سلطان بن الامام أعزه الله تعالى وعددها ١٦ بيتا

أتتكَ تجرُّ الذيلَ وهْيَ تَميدُ ... فتاةٌ لها كالجلَّنار خُدُودُ
خَدَلَّجَةُ الساقيْنِ مَهْضُومَةُ الحَشَا ... بفيها عقيقٌ رائقٌ وفريدُ
أرَقُّ من الصهباء جسماً وقلبُها ... قساوتُه للعاشقينَ حديدُ
تجاذبُ عند التَّهْضِ (١) كثْبَان عالج ... اذا انعطفَتْ تمشي بهنَّ قدودُ
اذا برزَتْ في الرأدِ أيقنتَ وجهَها ... هو الشمسَ بل للشمسِ فهْو يبيدُ
خَرُودٌ سبتْ كلَّ الأنامِ بحسنها ... ولم يَشْبِها الأَ الهمامُ سعيدُ
مُبيدُ العِدى بالمشرفيةِ والقَنَا ... حميدُ المساعي في الامورِ رشيدُ
مليكٌ لنا من فيضِ بحرِ نوالهِ ... وسَيْب نَداهُ طارقٌ وتليدُ
يُقِرُّ له بالفضل كهلٌ و يافعٌ ... و يُثني عليه كاشحٌ وحَسُودُ
اذا أنجدَ الركبانُ يوماً وأشأموا ... فليسَ لهمْ الأَثناهُ ورُوُدُ
مفاخرُه كاللؤلؤ الرطب أشرفتْ ... لهنَّ باعناقِ الزمانِ عقُودُ
سلالةُ سلطانِ الزمانِ أتتكَ مِنْ ... نتيجةِ فكر الأحوذيِّ (٢) حرَودُ
تحنُّ الى لقْياكَ شوقاً يحثُّها ... لوصلكَ شوقٌ سائقٌ وشهيدُ
تهنّيكَ بالعيدِ الشريفِ وطَرْفُها ... سواكمْ الى الصيد الكرامِ يصيدُ
تصافحكَ الكفُّ الخصيبُ وترتجى ... نوالاً به للمعتفينَ تجودُ
ألا فاجْتليها فهي غرآءُ كاعبٌ ... اتتكَ تجرُّ الذيلَ وهي تَميدُ

---

(١) أي القيام والنهوض ــ والمراد بالكثبان أردافها

(٢) الأحوزي : العبقري . حرود أي قصيدة رائعة البلاغة

حرف الزاى

ـ ١٣ ـ

وقال يمدحه وعددها ٣٠ بيتا من بحر الخفيف

هَـزَّ لى عِـطْـفَـه وأعـرضَ هـازِى (١) حـائـداً عـن حـقـيـقـتـى والمجـازِ
تـتـمـنـاهُ مـقـلَـةُ العـاشق الصبِّ لـه مـنـزلاً مـن الإعـزازِ
جـائـرُ الحكم حـائـزٌ كلَّ ما يقْضِي ومـاذاك بـالجـمـيـلِ بَـجـازِى
عـاذلِـي لا تَـسَـلْ عـن الجـارحِ الـدا مـى فـجـرْحِـي مـن طـرفـهِ الجـرَّازِ
لَـوْمـكَ اللـؤمُ فـاتـركِ اللومَ واللـؤمَ وأصـلـحْ فـأنـت شـيـخ المـجَـازِ
كـيـف أسلو فريدَ حسنٍ لقد حاكَ لـه حـسـنُـه فـرنْـدَ الـطـرازِ
بـأبـى رمـحُـه الـذى أخـذَ الـوَ خْـزَ عـن الـسـمـهـرىِّ والـوَخَّـازِ
والحـسـامُ الـذى بـكـلِّ حـسـامٍ حـسـامِ المـضْـربَـيْـن زادٍ وهـازِى
فَـرصُ الـصَّـبِّ ممـكـنـاتٌ وقـد عـزَّ لـه مـنـه مـكْـمَـنُ الإنتهـازِ
مـا الـضـلـيعُ العزيزُ يَلْحقُـهُ ضـا لـعُ رِجْـلٍ مـشـى عـلـى عـكـاَّزِ
من عذيرى من مَحْض شحناء شَانِ ظـاهـرِ المـقـتِ كـاشـحٍ لَـمَّـازِ
يـبـسـمُ الـثـغـرَ كـلَّما مـزَّقَ البزَّةَ دُ هـرى وانـتـاشـنـى بـابـتـزازِ

---

(١) أى هازئاً

وقال يمدحه من بحر الوافر من كتاب «فصوص المرجان»

زَهَا بشذَا الأقاحِ صَبَا الحجازِ ... فبلَّغنى الهَناَ بمقامِ جازى
زيارتُه الى أجَلّ فضلٍ ... ولم أكُ ما هززتُ به بِهَازِ (١)
زعمتَ صَباَ الحجازِ حَمَلْتَ عَرْفاً ... من الشغرِ المفوَّفِ بالطرازِ
زهوت وكنتُ فى أو فى ذبولٍ ... فسوغتُ الحَقيقةَ بالمجازِ
زهوتُ بذكرِ ذاتِ الخالِ (ليلى) ... وأسمعَ مَسْمع الدهرِ ارتجازى
زمانُ اللهو عاد الىَّ رغْماً ... على أنف العدى أهلَ المخازى
زوالُ البؤس ان وافى بشيرٌ ... لمشغوف له الافراحُ عازى (٢)
زفيرُ كآبتى عنى تولَّى ... فظلْتُ عَن التأوهِ فى احتراز
زهدتُ الدهرَ إحساناً وجوداً ... بجمٍّ ندى (محمدِ) ذى المغازى
زعيمٌ زحوفِ أجنادِ الأعادى ... ومشكلهُم بباترةِ الجوازى
زهيدٌ عنده طعنُ العوالى ... وبذلُ الكفِّ بالذهبِ الركَازِ
زكاَ نسباً وآداباً فأضحى ... بهنَّ الشمسَ فى شرف يوازى
زمامُ الحادثاتِ له مُتَاحٌ ... وغرتُها لديهِ فى اعوزازِ
زجاجٌ عنده صخرُ الأعادى ... إذا ما هزَّ عَضْباً للبِرازِ
زوائدُ جوده فى كلِّ يوم ... خزائنُه تنادى بالتعازى
زرعتَ سليلَ (سالم) مكرمات ... لديها جودُ (حاتم) جازَ بازِ (٣)
زهتْ منها العفاة ولست تُزهَىَ ... وقد سبقوا صفوفا كلَّ بازِى
زخرتُ بيَّم علمٍ لم يَحُزْهُ ... بفلْكِ الفهمِ (زَجَّاجٌ) و (رازى) (٤)
زجرتُ النفسَ عن تيهٍ فكانت ... من التقوى بزجركَ فى جهَازِ

---

(١) أى بهازئ
(٢) من عزا أى انتسب
(٣) أى لا يساوى شيئا
(٤) علمان مشهوران فى النحو والتفسير

والـفـتـى الأحـوذىّ إن فـاتـه الحـظُّ تــصــدّى شــمــاتَــةَ الهـمَّــاز
مـا لِـدهـرى قـد مـال عـنّـى فـعـنـاً نِــى بــزارٍ مــشــاغــب نَــبَّـاز
وازدَرى فــى بــذاءةٍ وَشْــىَ شــعــرى وهــو يــزْرِى مُــلاءةَ الـبَــزَّاز
طـالما سُــقْـتُــهُ لـسُوقِ كـسـادٍ تَـجــرتْ فـيـه فـتـيـةُ الأَلْـغَـاز
لـيـتـنـى قـد لـقـيتُـهُ فـى وطـيسٍ سَــعــرتْــه ولا يــدُ الخـبَّــاز
وهــجــرتُ الـقــرائـح المستهلاَّ تِ قُــراحــاً فـى الـربْـع والأقـواز
أنـا لـولا (محـمـدُ) الـشـهـمُ جـهَّـزْ تُ إيـاسـاً مـن الـقـريـض جِـهَـازى
فـهـو حـسـبى ندىً ولـىِ وعدهُ الصا دقُ يَــشْــفــى صَـداىَ (١) بـالإنجـاز
مــلــكٌ قـد سما بمــركــزِ عَـلْـيـا هُ فـأوْلَـى الـعـفـاةَ سـامـى الـرِّكـاز
مجـزل الجـودِ هـازم الجـيـشِ إن أبـر زَ سـيـفـاً لـلـخَـصْـمِ يـومَ الـبـرَاز
أسَـدٌ نـابـهُ الـرديـنـىّ والـظُّـفْـر شــبــاةُ المــهَــنــدِ الجــزَّاز
حـازَ مجداً يَـثْـنـى مـنـاويـهِ عـنـهُ فــى مَــرامٍ مــبــعّــدٍ مـنـحـاز
قـاطـعٌ عـضـبُــهُ شـقـاشـقَ هـمَّـا زمــنــاوِ ونــابــزٍ غــمّــاز
فـلـسـانُ الـثـنـا لـه فـيـه تـأويـلُ مـعـانـى (زمخـشرىٍّ) و (رازى) (٢)
فـهْـوَعـن أنْــمُــلِ الكَـلْـمِ موسىَ جبهـةُ الـخَـصْـمِ ذاكَ بـالـوكّـاز
يـا حـسـامَ الامـامـةِ الحاسمَ الخصمِ اذا مــا انــبـرى لـعـازٍ مُـعَـاز
انـتَ لـيـثُ الـوغَـى اذا أنـتَ تـغـزو أو أتـى المـعـتـدى المخاصـم غـاز(٣)
أمـطـرَنْ بـالـنـوال درَّ قـريـضـى تــتــغــايــاهُ مــقــلــةُ الخـرأز

(١) أى ظمئى
(٢) الامامان : الزمخشرى والرازى من أئمة المفسرين
(٣) حال أى غازيا وصحته النصب ورفعه خطأ

زمــانــك كُــــلــه غـــررٌ ودرٌّ تـشـفٌ بـه مــزونٌ فــى الحـَجـازِ
زحمــتُ بمــنــكــبـى بـكَ كـلَّ نجـم وأعــطــانــى الهــنــا حـظُّ الـجَـوَازِ
زنـــادى لم يـــزل بـــك جِـــدَّ وارٍ وحـــســبـــى عـــزةٌ و بـــك اعـتـزازى
ز بـرجــدُ مِــدْحَـــتــى لــولا أيـادىً يـديـكَ لـقـلـت لـيـسَ لـه بحـازى
زللـــت بـــأعين الاغـــيـــار لــكـــن تـــألــق فـــى صــراطــكــم جـوازى

حرف السين

ـ ١٥ ـ

وقال يمدحه وعددها ٣٩ بيتا من بحر البسيط

بَحْرَ الهَنَا لا يراكَ اللهُ مطموسَا   فاستوعب الفضلَ محروساً ومأنوسَا
افعمَت رائيكَ مشمولاً تغازلُهُ   محضَ المسَّرةِ ملموساً ومحسوسا
أفادَ خصْبُكَ أعلاماً معالمها   مُضْحٌ دوارسُ تعليماً وتدريسَا
حتَّى اغتدى الطَّرْفُ من أسْنَى طرائفِها   يروِّض الحمدَ معروشاً ومغروسا
لله أنتَ ونعمَ الربعُ أنتَ فلا   تذْرى لشائمكَ الا تراحَ والبوسَا
فلا يغبَّكَ ضيفٌ أنتَ مكْرِمُه   للهِ دركَ تهجيراً وتعريسَا
اذا دجَا ليلُكَ المكْدِي الدليلُ بهِ   أوقدتَ من زهركَ الزاهي مقَابيسا (١)
أما نهارُكَ تبزغُ الشموسُ به   ضوءاً شَموساً ينوِّرْنَ الحناديسا (٢)
ذَوَات عرش فلو قِسْناً ثناً وسَناً   بهنَّ (بلقَيْسَ) لاستزرَيْنَ بلْقِيسا
لمثلهنَّ لو انَّ الكأس يجلبُها   والكيسَ سُقْناً لهنَّ الكأس والكيسا
اللابساتِ من الوشيِ الطريف كما   يُطَّرفُ الحسنُ بالريشِ الطواو يسا
وللحُجُولِ (٣) وساو يسٌ يَسقْنَ لها   في سوقهنَّ من الشَّوقِ الوساو يَسا

(١) جمع مقباس وهو المصباح
(٢) جمع حندس وهو الظلام
(٣) أي الخلاخيل

وتَنْفُضُ الريحُ من أردانهِنّ لنا ... لطمائماً مِسْكُها يرْضى المعاطيسا
هنَّ الدماءُ اللواتي لو يشاهدُها ... القسّيسُ نافسَ حرّ البحث قِسّيسا
وقال للصانعِ الاستاذِ رَوِّق لي ... أشباحهن نَماكَ المجدُ ناموسَا
وزفَّهُنَّ بشمَّاسٍ الى بِيَعٍ (١) ... تدقُّ إن أذَّنَ النساكُ ناقوسَا
ولم يزلْ ناشراً أسفار سفسطةٍ ... يُرْضِي بها شاحطَ الرضوانِ إبليسا
إيهاً لهنَّ وآهاً للمحبّ لقدْ ... أمسى يكلّمه من وَجْدِه موسى
أنا القتيلُ ولكنْ منعشي بِنَدًى ... (محمدُ) الاريحيُّ الشهمُ لا (عيسى)
سليلُ سالمَ سامي المجد سيدنا ... والسادةَ الفضلاء القادة الشوسا
قطبُ المفاخر قَرْمُ الحرب هُرْمُسُها ... إذا العرائكُ هيَّجْنَ الهراميسا
وفارسُ الخيلِ يلْقىَ كافَ كَرَّتِهِ ... في الروّع فارسَ قَوْدِ الخيلِ مغروسا
اذا رمى بسهام الرأى يومَ وغى ... شِمْتَ العدوَّ بسهمِ الرأيِ مَرْموسَا
مُذرى النوالِ شابيباً سواجمُه ... فَرَبعٌ سائله لم يلْفَ مدروسا
كم أوقر المجتدِى من سامى مَعْدِتهِ ... عيساً (٢) وأوقر خزاً رائقا عيسَا
يظلُّ سائلُه من بعد خَفْخَتِهِ ... بدعوه بالدَّعةِ العلياء إدريسا
أما انا منه بالمدَحِ الصِّحاحِ لقد (٣) ... شهدتُ من جوده التيارَ قاموسا
قد طار شعرىَ فى أقصى البلادِ فلم ... يُبلّدِ الوصلُ (شيرازاً) ولا (طوسا)
ففى العراقِ الأقلامُ مُجْهَشَةٌ ... لقد تنازعَ بالرقم القراطيسا
ولا تسَلْ عن مُزُونٍ فهى خازنةٌ ... منه ولا مَيْنَ فى قولى كراديسا
للهِ من مليكٍ يسمو له حسبٌ ... ينافسُ الفجرَ والتمجيدَ قدْموسا (٤)
قد تركَ الأزدَ طراً دونه شرفاً ... والخزرجَ الشمَّ والأنصارَ والأوسا
سليلَ سالمَ لاخابَ امرؤ لكم ... ينضو القنابلَ والعيسَ العرآميسا (٥)
فليهنْ ما دحكم من فيض نائلكم ... دراهماً ودنانيراً وملبوسا
لله أنت تركت الأمن منطلقاً ... والخوفَ فى مَرْبَع الاعداء محبوسا
والماقتَ الكاتمَ البغضاء فى حنق ... يزوره أمره المبروم معكوسا
فلا يدورُ على آفاقنا فلك ... نعدُّه بوجودِ السعدِ منحوسا
لا زالتِ الناسُ فى أمرٍ وفى سعة ... تهَلّلَ اللهَ تسبيحاً وتقديسا

(١) البيع جمع بيعة وهى الكنيسة
(٢) العيس: الإبل
(٣) جواب (أما) والصواب أن يقترن الجواب هنا بالفاء، ولكن الشاعر حذفها من أجل ضرورة الوزن
(٤) القدموس: القديم
(٥) أى الإبل القوية الشداد

— ١٦ —

وقال يمدحه من بحر البسيط

لا لذة العيش إلا الكاس والكيس   فاذهبْ لجمعهما وَلْيذهبِ البوسُ
شيآنِ سِيّانِ عيش المرء بهجتُه   ومنزلٌ بأمانِ اللهِ محروس
آهاً لشرخِ شبابٍ فات فانبعثت   إلى القلوب من الهمِّ الوساو يسُ
ايامَ تنهلنى الراحَ الشهىَّ من   الثغرِ السنىِّ الخراعيبُ الأوانيسُ
الغارساتُ قضيبَ البانِ فى كَفَلٍ   هو الكثيبُ وفيهِ البانُ مغروسُ
كواعبٌ إن سَفَرنَ الوجه فى غَسقٍ   مُشْحَنْلِكِ اللونِ تنجابُ الحناديسُ
هنَّ البدورُ دُجاهُنَّ الشموسُ ضحىً   فا المصابيحُ ضوءاً والمقابيسُ
وربَّ آنسةٍ للمسكِ ان خطرتْ   بخوطها البانُ تخميسٌ وتسديسُ
سامرتُها فى دجىً نامَ الوشاةُ به   وقد نما للّقاَ القدسىَّ ناموسُ
وقد لثمتُ خدوداً خِلْتُهن ضِيَاَ   قِنْدِيلِ صومعةٍ زكّاهُ قسيسُ
تُميلُنا للهوى العذرىِّ أهويةٌ   تُدْنِى العَفَافَ وعنها ينام ابليس
وللرياضِ أريجٌ ساطعٌ شَبِمٌ (١)   فالمسكُ من شمّه المحسوسِ محسوسُ
وقد تألّقَ وهْناً بيننا غزلٌ   فلا يتمُّ به للفحْشِ جاسوسُ
فلو رآنا خليعٌ لاستفادَ تقىً   وقد نمى منه تسبيحٌ وتقديسُ
معاشرَ الصحبِ إنَّ الحبَّ محضُ تقُىً   فهلْ لما فهت ظنّينٌ وحِدّيسُ
انا امرؤ قد تركتُ اللهوَ حين بدا   صُبْحُ المشيبِ ولم يَعْقُبْهُ تغليسُ
وقد رمتنى بناتُ الدهرِ عن وتَرٍ   ولا يُرىَ لمطاى الظهرِ تقويسُ
أكاتُم الحال أخدانى وفى خَلَدى   من التباريحِ تثليث وتخميسُ
وسلْعتى بانعكاسِ الحظِّ كاسدةٌ   فلا يُتاح لها من كيِّسٍ كِيسُ
تاللهِ لولا يدُ بيضاء يُبسطُها   (محمد) وخَدَتْ (٢) بى للّنوى عيسُ
لكنْ تلافى أميرى نجلُ سالمَ فا   نجابَ الأسَى والأسىَ بالجودِ مدروسُ
الواهبُ الألف طودُ الصفِّ يومَ وغىً   إذا تزأرتَ الأسْدُ الهرَاميسُ

---

(١) أى بارد
(٢) الوخد: السير السريع . العيس: الجمال

المــهــديــاتُ لَــه بــالحــمــدِ ألــسُــنُــنــا … حتَّى فَنَتْ بالثَناَ البيض القراطيسُ
زكــيُّ مجــدٍ وأحــســاب تــعــظِّــمُــه … ســيــادةٌ وفــخــاراً ســادةٌ شــوسُ
قَــرْمٌ اذا فــارسُ الأعــداء نــازلَــهُ … لم يُــرْسِلِ الــطَّــرْفَ الأَوهو مغْروسُ
رَامــى الــعــدوِّ بــرأيٍ فــالــعــدوُّ بــه … فــى ظــلــمــةِ الخــزى بالآلام مرموس
وطــودُ حــلــمٍ بمَرْسَاةٌ قد انكشفتْ … إلــى الــنــواظــر جــنــاتٌ فــراديــسُ
إلــيــه تَــعْــرُجُ فــى انــدائِــه زمــراً … بالمجتدين الذعاليبُ العراميسُ (١)
فــفــيــهِ للمدلجِ المُــنْضِى ركائبَهُ … والأعــوجــيَّــةَ تهــجــيــرٌ وتــعــريــسُ
وكــلُّــهُــمْ فَــرِحٌ تَــسْعَى لراحتهمْ … دراهــمٌ ودنــانــيــرٌ ومــلــبــوسٌ
لا تُــنــكــرُ الأسْــدُ والأشبالُ مكرمةً … إذْ زارهــا أجــلٌ أوضــمَّــهــاَ خِــيــسُ
أمــاً (محــمــدُ) فــالمجــد المــديــدُ لــه … ومــطْــلــقُ الــفــخــرِ مقصورٌ ومحبوسُ
بحرُ الندى السائغُ الفَيأّضُ بدرُ دجى … إذا ادلهــمَّ لجــوِّ الــبــؤسِ حِــنْــدِيــسُ
فــلا يــشــكِّــكُ فــى هــذاَ لــعــمرُ أبيِ … إلاَّ لــئــيــمٌ وضِــرِّ يــرٌ ومــطــمــوسُ
فــالحــمــدُ لله لا قَــدْحٌ لــقــادحــةٍ … فــيــه وفــادحُــهُ المــقــوتُ مــوكــوسُ
يَــنْــمِــيــهُ ســؤدُده الــســامي ومفخُرهُ … وحسبُه حسَبٌ فى المجدِ قدْ مُوسُ (٢)
فــخــرٌ تخــرُّ لــه أذقــانَــهــا (مضرٌ) … و (الخزرجُ) الشمُّ و (الانصار) و (الأوس)
يــا أيهــا الــنــاشــرونَ الــشــكَّ ويحكم … هاتوا بأشكال هذا الشهم او قِيسُوا
هيهــاتَ هيهــاتَ إلا آلَــــهَ شَــبَــهــاً … والمرء ُفى نورِ نور الآلِ مغموسُ
لــه الــثــنــاء الــذى ضــاعتْ لــه صُحُفٌ … واستوعبتْ مدحةً منها الكراريس
فلا خَلَتْ (جلَّقُ) (٣) منه ولا (حَلب) … ولا (العراق) ولا (رى) ولا (طوس)
يا ابنَ القواضبِ والخيلِ الشواذبِ يا … قَرْمَ العرائكِ بالخَطِّى دعَيسُ
انى انا الوامقُ العبدُ الذى اندرستْ … همومهُ وله فى الفُضْجِ تدريس
جــمــيــلُــكــم جلَّ فانهلَّتْ سواجمُهُ … فنزلى بنموِّ الفضلِ مأنوسُ
فــكــيــفَ يخفضننى دهرى بمتْرَبةٍ … وأنتَ فى فُسْحَةِ العلياءِ (ادريس)
لله انــتَ ســلــيــلَ الأزد مــا بــرحــتْ … طوعاً لأقدامكمُ الشمُّ المعاطيسُ
وقــاكَ مــن كــلِّ مــكــروه ومَــتْــرَحَــةٍ … مهيمنٌ فالقُ الإصباج قدوُّسُ

(١) أى تمشى اليه بالسائلين الجمال القوية الصلبة
(١) أى قديم عريق
(٣) جلق : دمشق

ـ ١٧ ـ

وقال يمدحه من بحر الكامل من كتاب فصوص المرجان

يَشقى ثغورَ الَّشْربِ راحَ الكاسِ ... ومشى يطولُ بها على الجلاَّسِ
ساقٍ سقاه غنجُهُ ودَلاَلُه ... كاساً مرققةً لقلب القاسي
سفَرتْ شموسُ مدامةٍ فتصرَّمَتْ ... حُللُ الصَّريم لها بغيرِ شِماسِ
سمَروُا وكم قمرٍ يسامرهم بها ... سَهِرَ الرقيبُ بطرْفِهِ النَّعَاسِ
سكرانُ من خمرِ الصّبا فكأنما ... عبثَ الصِّبا بقوامه الميَّاس
سحبَ الدلالُ له ذيولَ مطارفٍ ... فتعثَّرتْ منها قلوبُ الناسِ
سبّاقُ غايةِ بهجةٍ كمحمدٍ ... سبّاقِ غايةِ مكرماتِ الناسِ
سلطانِ أرضِ اللهِ طُراً طودُها ... الراسيِ وراسبُ كلِّ طودٍ راسى
سلَّ الوفُود بجودِه سيْفَ الغِنَى ... فقَرْوا جماجمَ عسكرِ الإفلاسِ
سادَ القُرى فذكتْ نارُ القرى ... للضيفِ فى الآصال والأغْلاَس
سجَع النهارُ بجودهِ فكأنه ... ورْقٌ بدوحةِ رملةٍ مَيْعَاسِ
سكنَ العدى بضياءِ شمسِ فخاره ... وسيوفِه فى ظلمةِ الأرْماس (١)
ساعٍ الى نهجِ الصلاحِ تقطَّعَتْ ... فى راحتيهِ سلاسلُ الوَسْوَاسِ
سامى الذُّرى فخصيمُه فى مأتمٍ ... ومحبُّه بنداه فى أعْراس
سهمٌ بأكبادِ الحواسدِ نافذٌ ... من غيرِ أفواقٍ ولا برْجَاسِ
سهرَ الدُّجىَ فى المُلْك فهو الطاعنُ ... الليثَ الكميَّ الطاعمُ ابنُ الكاس
سِيقَ الثناءُ له وقام خطيبُهُ ... يدعو له فى مِنبرٍ وكَرآسى
سِفْرُ المحامد من نداه ضياؤُهُ ... فى ظلمةِ الدَّيْجُورِ كالنبراسِ
سعدتْ بك الدنيا وقد ألبَستَها ... بسَناً ثَناكَ بُرودَ أغنى الناس

(١) جمع رمس وهو القبر

حرف الصاد

ـ ١٨ ـ

وقال يمدحه من بحر الطويل :

صفا العيشُ للعافينَ من بعد إنْغاَصِ فهيهاتَ ان يلْقَى لأكدارِ امْغاَصِ
صَدَحْنَ بِدَوْحِ البِشْرِ ورقُ مَسَرَّةٍ فأسمعْن آذانِ القريبِ مع القاصى
صحائفَ عِشْقٍ قد قرنَّ لعاشقٍ مطيعٍ لظبيٍ فاترٍ فاتنٍ عاصى
صريح جمال قانصٍ بلحاظِهِ اذا انسابَ فى أسرابهِ كلَّ قناَّصِ
صرفتُ له للوصلِ والقربِ هِمَّةً وغضتُ باذِيِّها لدرِّهِ غوأصى
صفا ودادِى أنَّ شأو (محمدٍ) يثبِّط عن إلحاقِهِ كلَّ خرأص
صفاتٌ صفتْ فخراً له فتكثَّرتْ كأسمائه مجداً فلا حصرَ للحاصي (١)
صرغْنَ العِدىَ بَهْراً فهيبةُ شخصِه تراءتْ لألحاظِ العِدى جَمَّ أشخاصِ

(١) اسم فاعل من حصا بمعني أحصى ، وليس فى اللغة (حصا) ، بل أحصى

صـروحَ الاعـادى الـشـامخـاتِ لخيلـهِ ... وفـتـكـتِـه قُــفٌّ يـنـاطُ بـأقـفـاص
صـرمْـنَ مـواضـيـه الـصـوارمُ والقَـنـاَ ... بـنصرٍ وفـتـحٍ مـشـرق غـيـرِ معتاص
صـقـورُ الـبـوادِى مـن لحـوم عُــداتهِ ... عـلـيـهِ ومـن والاه يُـثْـنـي بإخـلاص
صـبـورٌ عـلـى وَقْـعِ الخـطـوب وغـيـرُهُ ... عـلـى وقْعها بـالـذُّعْـر فـى زىِّ رقَّاص
صُــروفُ الـلـيـالـى لم تَـهُـلْـهُ بحادث ... يـقـصُّ بـنـحـسٍ مـنـه (سـعد بنُ وقَّاص)
صِوارُ (١) الـفَـلاَ والليثُ عـدلاً وهـيـبـةً ... فـلاذا لـذاعـاص ولا ذا لـذا قـاصـى
صديـقـى لـعـمرى قـد صـدقـتُ بمدحتى ... فـنـغِّـصْ لكَ الـبِشرى بها كلَّ نكَّاص
صـقـيـلَ النهى لا يُـسْـتَرابُ من اقتدى ... بمـحـضِ ثـنـائـى للأجلِّ وإخلاصـى

(١) الصوار: قطيع الوحش

حرف الطاء

ـ ١٩ ـ

وقال يمدحه من بحر الخفيف

طـرقـتْ والـدجى بـسمٍّ خـيـاط ... وجـنـيـنُ الـصـبـاح تحت قـاطِ
طـفـلـةٌ تَنفضُ الدلالَ على الصَّبِّ ... مـن الـبـانِ فـى قِـبَـاء قُـبَـاطـي
طـفـقـتْ تـنـشرُ العِـتَاب بأفعال ... وأسما كـلـؤلـؤِ الأسـمـاطِ
طـوَّقَـتْـنـى يمينُها و يدِى اليسْرىَ ... تُـنـاغـي زمـرُّدَ الأقْـراطِ
طَـرَبٌ مـنـهُ شـطَّ كـلُّ عَـنَـاءٍ ... إذ حـبَانـى وصـالُـهـا بـنـشـاطِ
طِـبْـتُ قـلـبـاً وكـانَ دهرِى وحالى ... كـابـن همام فـى جِـمـىَ دمـيـاط
طرقَتكَ الـسحائبُ البيضُ والـسودُ ... بـسيْـبِ السيولِ كـلَّ نـشـاطِ
طـلل اللـهـو مـوطـن الحب والوصل ... ومـغْـنـى الهوىَ وعـشَّ انـبـسـاطى
طـررُ الـرغْـدِ فـى بـرودِ غـواديكَ ... ووشـىُ الـبـروقِ فـى الأوسـاطِ
طـار نـومـيِ وصـارَ كـالـشهْر يومى ... وانـطـوَى عـن بـسيطتيْكَ بساطى
طـارفـيِ انـت والـتـلـيـدُ ولـكـنَّ ... سـروري (محـمـدٌ) وانـبـساطـي
طيبُ الاصلِ طيبُ الفضلِ والفصلِ ... بـسـيـطُ الـفـخـارِ كـالأسـبـاطِ
طـالـبُ الحـقِّ مـدركُ الـنصرِ والفتح ... محـيـطُ الـعُـلاَ بـغـيـرِ احـتـيـاطِ
طـبـعـهُ الجـوهـرىُّ لا يـقـبـلُ الإ ... فـسـادَ بـالـصُّـلْـح ثـابتَ الإرتباطِ
طـهَّـرَ الارضَ سيـفـهُ مـن فـسـاد ... مـسـتـفـيـض بـسـائـر الأخـلاطِ

طـبـةُ اذْ فـشـا بـأدواءنَـا الـداءُ شـفـاهَـا شِـفَـاَ دَوَا (بَـقْـراَط)
طـاب فـخـراً فـحـاكَ بـالمـدح شـا ديـهِ بـرُوُداً لم تُـلْـفَ للـخـيـاط
طـرَّزَ الـنـاثـرون مـن تـبـره الـنظمَ فـشـفَّـتْ بـه اكـفُّ الـتـعـاطـي
طـالَ مـن طُـولـِهِ فـأضحى بسيطاً جـسـرُه لـلـعـبـور كـالـفُـسْـطَـاط
طـوَّقَـتْـنـي يـدَ (ابـن سـالم) جـوداً فـأكُـفَّـي مـن دُرِّهِ فـي الـتـقـاطِ
طرَفِي في القريضِ يا واهب.. القنطا ر لم يـتَّـضِـحْـنَ لـلـقِـيـرَاطِ
طـوَّلَـتْـنـي طُـولـي يـدٍ بـأيـاد مـنـك تُـعْـطِـي الألـوفَ للمتعاطي
طـاسـمـاً كـان مـنـزلي فـما الخصبُ بـه مـنـكَ وانـتـوىَ عـن هِـيَـاطِ
طـاوعـتْـنـي صـعـابُ قـافِ القوافي حـيـنَ سَـهَّـلَـتْ لـي الـنـدى لاغـتـباط
طـفَـحـتْ مـكـرمـاتُ كـفِّـكَ حـتَّـى بـكَ أرجـو غـداً جـوازَ الـصـراط

حرف العين

— ٢٠ —

وقال يمدحه وعددها ٥٥ بيتا من بحر البسيط :

يا رَبْعُ فيكَ وسيمُ البِشْرِ مُجْتمِعُ ... وقد تفرَّقَ عن أجزاعك الجَزَعُ
إيهاً لكَ الخيرُ من رَبْعٍ فلا كدَرٌ ... يُرى بصفوكَ مصطافٌ ومرتبعُ
حيَّاك كفُّ الحَياَ (١) مُسْحنفِراً ديماً ... فالخصبُ مُلْتمعٌ والجدبُ مُمتنِعُ
وللخليطِ انشراحٌ لا يدافعُهُ ... عُسْرٌ وفي راحتيْهِ اليُسْرُ مُنْدفِعُ
فانفُضْ لنا زهرَك الزاهِي كفيتَ أسىً ... فالعيش منخفِضٌ والحظُّ مرتفعُ
والوُرْقُ (٢) في منْبَرِ الاغصانِ خاطبةٌ ... والروضُ جامعُها والبهجةُ الجُمَعُ
وذاتُ خالٍ شمُوعٍ من محاسنها ... إذا تغَطَّشَ ليلٌ يوقَدُ الشمَعُ
قد أكْملتْ بعد عشرٍ سنُّها سَنَةٌ ... فَطرْفُها لحَشَا أهلِ الهوى سَبُعٍ
تُنازعُ ألبَانَ مَيْساً فهْيَ إن خَطَرتْ ... تخالُها بدلالِ الغُنْجِ تنتزعُ
قد حازتِ الحسنَ عن كلِّ الحسانِ فما ... يبقى لهنَّ لديها الخمْسُ والرُّبعُ
فحبُّها سُنَّةٌ للصَّبِّ واجبةٌ ... وفي بديعِ مرائي حُسْنها بدَعُ
وربَّ ليلٍ طويناه بصبحِ لِقاً ... في روضةٍ نجمها كالنجم ملتمعُ

---

(١) الحيا : المطر

(٢) جمع ورقاء وهي الحمامة

بِتْنا نكيلُ وَثيرَ اللهْوِ من شغَفٍ ... طوْراً ونقتسمُ الأهْواء نَقْتَرِعُ
وباتَ ينفحنى عطراً بروضتهِ ... والليلُ تحتَ عمودِ الصبحِ منصدعُ
وما ذهبْنا أجَلْ (١) قطْعاً الى دَدَنٍ (٢) ... وفى مدى الحُبِّ قلبى والهوى قطَعُ
حتّى تركنا مآقى الطَّرقِ فى سَعَةٍ ... من الرِّضى ولنا التَّرْشافُ لا يَسَعُ
هوىً يُقصِّر عنه كلُّ ذى شغَفٍ ... وعِفَّةٌ دونها الإيمانُ والورعُ
ان المتيَّمَ إن أثْنى عزيمتَه ... عن سُنَّةِ الصونِ يوماً فهْوَ مبتدعُ
وللخليعِ أصولٌ ليس يُنكرها ... شهوٌ على أنها للعارِ تُفْتَرَعُ
تالّلهِ إنَّ غمامَ الجودِ منسجمٌ ... لكلِّ عافٍ ضريكٍ ليس ينقشعُ
وجودُه وحماه النَّدْبُ سيدنا ... (محمد) ونداهُ الجمُّ منهمع
يا أيها الراكب المُزْجِي مطيَّته ... إلى الجناب الذى يُجْدى به السَّرَعُ
فاخلعْ نعالَكَ إن وافيتَ مَرْبعَهُ ... الرحبَ المقدَّسَ تأتِي كفَّكَ الخِلَعُ
فإنَّ ذلكَ واللهِ الكريمِ هو ... الندبُ الكريمُ الذى أفضالُه شَرِعُ
المُكْرِمُ المُنْعمُ المفضالُ إن وخَدَتْ ... وَجْنا (٣) بُجشِّمها بالسيرِ مُنْتجعُ
ضرغامُ حربٍ إذا ما أمَّ معركةً ... تناهِشُ الخصمَ ذيبُ البيدِ والضَّبُعُ
وان يُرَدِّدْ زئيراً ريعَ حُسَّدُه ... تهدَّمتْ لهم الاسوارُ والقلَعُ (٤)
قد باعَ للهِ نفساً فاتقته رَدىً ... قومٌ تُجنُّهُمُ الأفدانُ (٥) والبيَعُ
بصَوْمِهِ فى ظهورِ الخيلِ قد سَجَدَ ... الاعداء تحتَ مواضيهِ (٦) وقد ركعوا
طويلُ باعٍ بسيطُ المجدِ وافرهُ ... فلا إلى مخلَّعِ التهجين ينخلعُ
ذو هيْبةٍ تقشعرُّ الارضُ منه وقد ... كادتْ صَياصِي الربى من بأسه تَقَعُ
جَنانه فى الوغَى ماضٍ كقاضبه ... فسَلْ إذا ارتَبتَ عنه كل من شَجُعُوا
يطوِى النهارَ بفصلِ العدلِ ساهرةً ... فى الملك عيناه إن أهْلُ الدجى هَجَعُوا
للهِ جوهرهُ كادتْ بمَصْقَلِهِ ... جواهرُ الشمسِ والاقمارِ تنطبعُ
قد علمَ الليثُ كيفَ القِرمُ صولتُهُ ... وعلَّمَ الغيثَ كيفَ الجود ينهمعُ
وعلَّم السيف كيف القطعُ عادتهُ ... فالسيف من عَزْمِهِ للقطعِ ينتفعُ

(١) أى نعم
(٢) الددن : اللهو
(٣) الوجناء : الناقة القوية
(٤) أى القلاع
(٥) أى القصور جمع فدن بتحريك الدال
(٦) أى سيوفه جمع ماض

قد يعلم الله أنى ما نطقتُ هوىً *** كلاً ولكننى للأمر مُطّلعُ

وجرَّ فخراً سَماَ أعلىَ السَّماَ شَرَفاً *** فالنجمُ من مجده والبدرُ يتضِعُ

لاَ غَروَ إن ثَقَبَ المرْجَاَن ثاقِبُه *** بضوئه وظلامُ الليلِ منْسَفِعُ

فالليثُ والغيث فى فتكٍ وفيضِ ندى *** كلاهما آخذ منه ومتبعُ

فأنتم أنتم القوم الذين بذَلكْ *** راكمْ جهابذةُ الاعدا تنفجعُ

حصدتم الحمدَ طوراً والثَّناَ أبداً *** يا خيرَ قومٍ رياضَ الجودِ قد زرعوا

أمَّا أنا فغريقُ الفضلِ فى دعةٍ *** فلا الى غيركم لى فى الندى طمعُ

أفعتمونى نوالاً فانتوى أبداً *** عنىِّ به الهمُّ والتبريحُ والهَلَعُ

فلا أكافيكَ يا مولَى الملوك سوَى *** سناً ثناً أبدياً ليس يرتجعُ

محمدٌ يا حميدَ الفعلِ يا عَلَم *** الحلمِ الذى بندى كفيه ننتفع

عش فى ظلال العيد مرتفعا *** فالله والناس يحميكم و يستمع

— ٢١ —

وقال يمدحه من بحر الطويل

على مثْلهِ فَلْتُذْرِ حمْرَ المدامعِ … هُوَ الرَّبعُ يا سكانَ خُضْرِ المَرَابِعِ
عَفَا وادِّكارى لم يزلْ فيه آهلاً … وسَحُّ دموعي كالسحابِ الهوامعِ
عَلَتْ (علوةٌ) فى أعينِ الصَّبِّ بهجةً … وفى أعينِ العينِ الحسانِ البوارعِ
نَمتْ بتدانيها دلالاً فأولغتْ … مَدى هجرها فى مهْجتى والأضالعِ
عَرانى هوىً من حبِّها متدافعٌ … وليسَ له عن فرْطِهِ من مُدافِعِ
عيُونى لعينٍ فَارَقَتْهنَّ أعْينٌ … أوَدِّعها صبَّاغةً للاصابعِ
عرفتُ رفيقى للأسى ومفارقى … لمُرتَبَعٍ عنى انتوىَ يومَ (رابع)
عرجتُ لتوديعى له من كابةٍ … وخِلْتُ لربْعي بالجَوى غير راجعِ
عَفا اللهُ عنه إذْ تَثنَّى بغصنه … وأبكاه شجْوى كالحمامِ السواجعِ
عثرتُ باخفافِ المَطّى فاسْبَلَتْ … مدامعُها فى مدمعى المتتابعِ
رفيق الهَوى رفقاً وسيفُ محمدٍ … يسقّى الردى من خصمه كل شاجعِ
على الجنابِ الاريحىِّ أخى الندى … الحميد المنيبِ العابدِ المتواضعِ
رفيق لُطيف ثابت الجاشِ فى الوغَى … بوارقهُ مثل البروقِ اللوامعِ
عتا لاحزاب الضلال سلامةً … وأطماعه فى الفتكِ لا فى المطامعِ
عليمٌ بما تُخفى صدورُ عداتِهِ … من الحقدِ لم يخدعْه هثْرُ المَخادِعِ
علا قدرُه حتى رأى كلَّ فاطعٍ … من الخطبِ ما هبَّ الصَّبا غيرَ فاطعِ
عنادُ العدى لا زال نارَ حبَاحِبٍ … يرى ضوءه أو ضوء نار اللوامعِ
عموماً وتخصيصاً هم فى لظَى الوغىَ … فراشٌ وأما خيلُهم كالضفادعِ
عواصفُه فى الرَّوْعِ خيلٌ عواصمٌ … من الكل لا تَعْبأ بهولِ الوقائعِ
عبادَ آلهِ العرشِ انَّ (محمداً) … مبيدُ العدى بالباتراتِ القواطعِ
عليهِ من الرحمن أزكى تحيّةٍ … وعترتِهِ أهلِ الوفا للودائعِ

حرف الفاء

ـ ٢٢ ـ

وقال يمدحه وعددها ٤٥ بيتا من البحر الكامل :

أصَدوفُ إنّي عنكمُ لم أصدفِ ... فاستغفري من نهرِ دمعي تعرفِ

انَّ المحبَّ اذا تنقَّلَ في الهوى ... كتنقُّلِ الافياءِ لا خلٌّ وَفي

وإذا خلاً من فَرْطِ وجدٍ لا جَوىً ... منه شِغافُ حَشاشةٍ لم يشْغَفِ

حَكم الوَداد عليَّ وهو مسطَّر ... بجوىً هوىً مستظْرَفٍ مستطرفِ

فهتفتُ منه مناضِلا ومبارياً ... في أيكه وُرْقُ الحمامِ الهُتَّفِ

ورويتُ ما يَرْويه غيرَ محرَّفٍ ... وتلوتُ ما يتلوه غير مصحَّفِ

آيُ الغرامِ بليغة وجليَّة ... المعنى أكاد أجلُّها كالمصحفِ

ولو انَّ ذا وَلَه أشار لشرحها ... لتصنَّفتْ في صُحْفِ ألْفِ مُصَنَّفِ

أشبيهة الاغصانِ في إرْهافها ... قَداًّ أطرفْكِ من فَرنْدِ المَرهُفِ ؟

ونظيرةَ الشمسِ التي لِشماَسِها ... رأدُ الضحى وأصيلِها لم تكْسَفِ

رفْقاً بصَبٍّ صَبَّ من عبراته ... في ربعكمْ سيلَ الغيوم الوُطَّفِ

ألفَ الضَّناَ حتى تركتِ قَوامَه ... ألفاً يُدقَ على رِقاقِ الاحرفِ

ومن الجوى فَوَّفْتِ أسود هامِهِ ... وأوَدُّهُ لو كان غيرَ مفوَّفِ

جودي بوصل رائق مستطرفِ ... يَنضو به مضُناَكِ وشي المُطْرَفِ

في روضةٍ غَناَّءَ تَشفُ بعبقَرٍ ... وترفُّ من مخضرهّاَ بالرَّفْرَفِ

ومن الوسامةِ لا تزالُ ثغورهاً ... بسَّامةً لبكا العيونِ الذُّرفِ

فالوُرْقُ في أوراقِها تَقْراَ ضُحىً ... صُحفَ الهَوىَ المستطرف المستظرِفِ

فيرقُّ طوراً ما يروقُ من الغنا ... منها من الاعلان والسرِّ الخفي
وأنا الفداءُ لكأسِه ولو التقى ... لشَفَيت من ألم الجوىَ فاه بفيِ
والرأيُ ان أسعَى الى طلب الندى ... صبحاً وفى الاسحارِ غيرَ مسوِّف
فاحلُّ حيثُ الغيثُ روضَ رياضهِ ... وأفوتُ ارضَ الاقتم المتقشِّف
ان القويَّ العزم فيِ طلب العُلا ... ولو انتهى بتحوُّلٍ لم يَضعُف
ومؤمِّلُ الجودِ الخضمِّ أمامَهُ ... يم يشُرَفُ بالجمانِ الأشرفِ
فاتلُ الثنا والحمدَ إذ هو سورة ... لمحمد الوافى ابن سالمه الوفيِ
اللوذعيَّ الملكِ الشريفِ مُبَدِّدِ ... الاعداءِ قاطبة بحدِّ المشرفيِ
المزْدرِى بذَكاَ وحلم راسخٍ ... راسٍ اياساً وابنَ قيسِ الاحنف
غيثِ المكارم ليثِ كلِّ كريهةٍ ... أهوالُ موقفها كهوْلِ الموقف
حامى الثغورِ اذا تعصفَر وجههُا ... واصفرَّ من مسودِّ خطبٍ مرجْف
لله طلعةُ شمسهِ فصَريمُنا ... صبحُ بمفْعَمةِ الضيا لم يختفِ
ايهاً لشمسٍ سَمَا هُدىً لم تُكْسَف ... أبداً و بدرٍ نيِّرٍ لم يُخسَف
شرفاً يُنادي الوافدين نديُّه ... ويجلُّ قدراً أن يَعَافَ المُعْتَفِى
سَلْ عن سُيولِ نَوالهِ المتنوِّعِ ... الحسنى وقْفِ متحيِّراً واستوقفِ
وقُلِ السعيدُ فتىً سَعَى لمواهب ... الملكِ السعيد البوسعيدِى المُسْعِف
وإذا الشريفُ جنىَ الدنانيرَ امرءاً ... وتألَّفَتْه ألوفُهُ لم يُسْرِفِ
بأبِى سلالةُ (سالمٍ) من عَيْلَمٍ ... عن عالَمٍ أصدافه لم تضدفِ
كرماً يفيضُ لمائحٍ ولماتحٍ ... ترفاً إلى هذا وذا لم يترف
وشديدُ بأسٍ فى الوغَى متألِّقٌ ... ببرُوقه فى رعده المتقصِّف
فربُوعُ اهلِ ودادِه مُخْضَرَّة ... وبقاعُ ماقِتهِ (١) كقاعٍ صَفْصف
صافيِ الجَنَان لمن صَفى فخدينُه ... كلُّ امرىءٍ متزهِّدٍ متصوِّفِ
أنا من مكارمه نَسِيتُ مكارهاً ... فكفى به وبه المكارهُ تكتفيِ
ومن اللجينِ المستفيضِ بكفِّهِ ... بيتُ القصيدِ بُنَيَّةٌ من زخرفِ
واذا نشرتُ له المحامدَ والثنا ... يوماً شفيتُ به شغَافَ المشْغَف
يا بنَ الامامةِ يا فَرنْدَ حُسَامِها ... الجدّاَع يوم وغىً أنوفَ الأنَّف
أنتَ الشريفُ ابنُ الشريفِ وغيركم ... إلاَّ بكم هيهاتَهُ لم يُشْرُف
عشْ فى سناً وسَناَءٍ فخرٍ باذخٍ ... فى عزة والكيفُ غيرُ مكيّفِ

---

(١) من المقت وهو أشد الكراهية

وقال من قصيدة يمدحه بها من بحر الخفيف

دمّــج الإعــتــراف بــالإقــتــراف — وذَر الــكــتْــمَ بين شــاك وشــافِ
بــأبــي مــنــزلٌ تــأهَّــلَ فــيــه — كــلُّ خــال يجــودُ بــالإَسـعـاف
بـقـعـةٌ بـوُركـتْ فـعـافَ بـهـا الأ — خدانُ والمـنـزّلُ الخـصـيـبُ العافى
كــم بهــا مــن مجــرَّدِ الحــســن ظــبــىٌ — بــاســم عــن جــواهــرِ الاصــدافِ
تــاركٌ كــلَّ جــوهــرٍ عَــرَضِــيّــاً — بــبــســيــطِ الأوصــافِ للــوصّــافِ
ولــه فــى المــوضــوع محــمــولُ فَــخْــرٍ — نَــافَ فــضــلاً ومــا لَــهُ مــن مَــنَــافِ
ربّ لــيــلٍ مــن فــيــهِ فِــيــهِ قــد اشْــتَــرَّ — تُ جَــنَــى أرى لــذَّةِ الإرتــشــافِ
وشــكــى مــا شــكــوتُ مــن الم البــعْــدِ — واعــطــى الايــلاء لــلأيــلافِ
قــد تــولّــتْ بــكــلّ بــيــضــاء غــيــدٍ — فــرعُــهــا لــونُــه كــلــونِ الــغُــدَافِ
رَخْــصَــةُ الــراحــتــيــن دِعْــصِــيَّــةُ الأ — ردافِ تُــزْرى الــغــصــونَ بــالإرهــافِ
رَوْدَةٌ إن نــضَــتْ شُــفُــوفــاً مــن الــرَّ — يْــطِ تــراءتْ كــالجــوهــرِ الــشــفَّــافِ

حرف القاف

ـ ٢٤ ـ

وقال يمدحه من بحر الطويل :

تبسَّمَ برقٌ لاحَ من أرض بارقٍ   فبتُّ أسىً تُذْرى شئونَ الحمالقِ
نعَمْ جدَّدَ التبريح وهناً وميضُه   وذكَّرنى ألطافَ سرِّ الحقائق
ولم أنسَ ربعاً ظلّتِ الهُوجُ بُرْهَةً   تَجُرُّ به الأذيالَ مَجْرى السوابق
تعوَّدَ سرَّ الصمتِ إلا غُرابُه   بأرجائِهِ لا زالَ فى زيِّ ناطقِ
مررتُ به معْ رفقةٍ إخوة السُّرَى   أكفُّهمُ كما لكفِّ لى والمَرافقِ
فلم يكُ منَّا نحوه غيرُ عبْرة   ولم يكُ منا طَرْفُه غيرُ غارقِ
وظَلْنا نُطيلُ النَّوْحَ بين قصُورِه   اللواتي عَلَتْ قبلَ البِلى كالشواهِقِ
كأنَّ ثَراهُ عند تعفيرِ نَابِهِ   عبيرٌ أطارتْهُ الصَّبا للمفَارقِ
تذكرُنا أطلالُه كلَّ غادة   كسَا وجْنتيْها الحسنُ لونَ الشقائق
وكلَّ شَمُوعٍ تجتلي عند ابتسامِها   شُفُوفَ سُمُوطِ اللؤلؤِ المتُناسق
يبيتُ بهنَّ المسكُ بُوشي لما جرَى   له بالغَوالي بينَ أذْنٍ وعَاتِق
كأنَّ الثُّريا كلُّ قُرْطٍ معلَّقٍ   لهنَّ وضوءُ الشمسِ لونُ المنَاطِقِ
ورُبَّةَ يومٍ قد خلوتُ وليلةٍ   بسمراءَ قدْ تحتَ ظلِّ الحدائق
تنازِعُنى كأسَ الرحيقِ وبيْننَا   عتابُ مشوقٍ تِضْنوَ شَجْوٍ وشائق
وَلى غنْيَةٌ من خمرِ ريقٍ تُديرُهُ   مع اللثْمِ عن تَرْشَافِ خمرِ الأبَارقِ
كأنّى إذا عارضْتُ فاها بقُبْلَةٍ   شمِمْتُ أريجَ المسكِ من كفِّ فاتق

وصلتَنا الهوى ما بيننا بعد صَرْمِهِ   زيارةَ طيفٍ آخرَ الليلِ طارقِ
فيا لكَ ليلاً غالطَ الدهرُ سعدَهُ   بزورةِ معشوقٍ مليحٍ وعاشقِ
فما هوَ إلا في السخاء وحيدُه   نظيرُ سميِّ المختارِ خيرِ الخلائقِ
سلالةِ سلطانَ الذي مَزَّقَ العِدىَ   أيادِي سَبَا بالمُرْهَفَاتِ البوارقِ
تسيرُ سراياهُ اذا شنَّ غارةً   الى المغربِ الأقصى وأقصى المشارقِ
على كل طيَّار العنانِ (١) اذا جَرَى   يقصِّرُ عنه كلُّ بازٍ وباشِقِ
يرجُّ النواحي رجة الرعدِ ركْضُهُ   ويختطفُ الأبطالَ خطفةَ باشِقِ
وتحتَ لواءِ النصرِ شُوسٌ أماجدٌ   يخوضُونَ تيَّارَ الوغَى المتدافقِ
بعزَّةِ مَلْكٍ باسطِ الكفِّ أروعٍ   مطَاعٍ أمينٍ واسع الحِلْم صادقِ
له هيبةٌ عندَ القياسِ تَعُدُّها   أعاديه ضرباً من لهيبِ الصواعقِ
همامٌ أذاق الحتفَ كلَّ معانِدٍ   وكلَّ عدوٍّ خالفَ الدينَ مارقِ
تُفَدِّيهِ بالأرواحِ من قبلِ أنْ يُرىَ   جموعُ الأعادِي من جموحٍ وزاهقِ
جَحاجحةٌ ما الدهرُ ما يرتُقُونَهُ   بفاتقٍ أو ما يفتقونَ براتقِ
كأنَّ المنايَا في يديْهمْ أكرَّةٌ   لتصريفهمْ يومَ الوغَى بالفيالِقِ
ليوثٌ إذا ما المعتدونَ تكلَّفُوا   قتالَهُمُ صارُوا صغارَ الخرانقِ
لعمركَ إني يا (محمدُ) لم أسر   لحلِّ عقودٍ أو لنقضِ المواثقِ
اليكَ اعتمادي والإعاذةُ إن أكُنْ   بحبلكَ أنيِّ في الدُنا غيرُ واثقِ
ألستَ ورثتَ الجودَ من سادةهمُ   ثِمالُ اليتامىَ بل هم غَوْثُ وامقِ
أماَ والذي أنشاكمُ إنَّ شأوَكم   يُقَصِّرُ عن إدراكه كلُّ لاحقِ
فدُمْ يا سَمِيَّ المصطفى ما ترازَمَتْ   وسائقُ عيشٍ بينَ حادٍ وسائقِ

(١) يريد فرسا في سرعة الطير. والعنان: اللجام

حرف الكاف

ـ ٢٥ ـ

وقال يمدحه من بحر البسيط

هَلْ سَيْلُ مَدْمعِه المُرْفَضّ سَلاَّكِ ؟ ... فاستغربَ التوْمُ من فيكِ بأسلاكِ
أسيلةَ الخدّ يا أسما وأى فتى ... يُحصي صفاتَكِ فى حسنٍ وأسماك (١)
أمّا البروقُ إذا انهلّتْ غمائمها ... لا يُشْترابُ سناها من ثناياك
فكمْ حكتْ خبرا عنها فحاكَ بهِ ... مطارفَ الشَّغَف المستفهم الحاكى
إيهاً لحسْنكِ فالآفاق ساجدةٌ ... له بأقمارِ أسحار وأفلاكِ
قد تعرفُ الشمسُ لم تعرفْ بعارفةٍ ... تَدِقُّ فى صيغةِ التشبيهِ لولاكِ
وكلّما مرَّ ذكرٌ من سناً وضياً ... للشُّهبِ لا تمتريهِ دونَ مرآكِ
إنَّ الذى راملكِ التشبيهَ إذْ سفَرتْ ... له الشموسُ بها أفّاً لأفّاكِ
رفقاً بأبيض طرف ناء أحمرهُ ... بفتكِ أسودَ سفّاحٍ وسفّاكِ
قدْمَسّه الضُّرإذْ أمسكْت حَبْلَ جَفاً ... بالخير صبَّحكِ البارى ومَسّاك
وطالبَ الثغرَ مِسْكَ الرّشْفِ حرتُهُ ... فما أباحَ ولن يأبى لمشواكِ

---

(١) أى أسماءك

أمَّا بمغناكِ قد فاضتْ مدامعهُ ... لفرطِ ذكرٍ يُغنيه بمغناك
وليلةَ الجزعِ قد رَقَّتْ شمائلُها ... وقد يروق لها ذكرٌ يذكراكِ
وكيف لا وقد أحينا لقاؤكِ مَنْ ... أحييته بمحيَّاكِ وحيَّاك
وكلَّما قلتُ هاكِ الأرىَ قال ألاَ ... هاتى ومنِّى عناقٌ رائقٌ هَاكِ
وكيف يخبو لظى الاشواقِ منه وقدْ ... يُورى برؤياكِ (أسماء) ورَيَّاكِ
فتم أنسٌ بلا إثم وسيِّدُهُ ... (محمدُ) الشهم مولاه ومولاكِ
سما المفاخرِ وبْلُ الجودِ عَيْلمهُ ... قطاعُ حَبْلِ مُناويهِ ببتَّاكِ (١)
مصباحُ قنديلِ توحيدٍ تُحَرِّقُ با ... لبرهانِ أنوارُه أشْراكَ إشْراكِ
ومدركٌ كلَّ شأن يستحيلُ على ... السامى المحاولِ إدراكاً بادراك
مُقَيِّدُ اليُسْرِ أهلَ العسر مُطْلقُهم ... من العنانِ نأوْا عن كفّ فَكَّاك
زكىٌّ حلم حديدُ الفهمِ نبعَتُه ... إلى الهدى والأيادى أصلُه الزاكى
فمن مقاطعه المحمرّ عسجدُها ... صاغَ القريضِ إليه كلُّ سبّاك
وفوَّفَ النشرَ من مُبْيَضّ فضَّتهِ ... فى صدر ديباجتيْهِ كلُّ حوَّاك
لله غيثُ نداً لله ليثُ وغى ... غضنفرٌ لحجابِ النقْعِ هَتَّاكِ
مُدَحْرجٌ بالقنَا الخطى كُلَّ فَتىً ... مدجَّج فى سلاحٍ كاملٍ شاكى
يقول إن لمعتْ بيضُ الصِّفاحِ له ... فما ألَذَّكِ فى قلبى وأحلاكِ !!
وكم يقولُ إذا الهيجاء قد سفرتْ ... إيهاً لعمركِ ما أحلى محيَّاكِ
وليسَ يتركها عجزاً ولا مَلَلاً ... ولو أتتْه بأكراد وأتراك
ملْكٌ تسلسلَ من شُوسٍ غطارفةٍ ... شمٍّ الا نوفِ حَياَ الآفاق أملاكِ
همُ الأهلَّة فى جُنْحِ الخطوب وفى ... وَفاَ العقودِ بصلح غير هَلاَّكِ
أنسابُهم كضياءِ الشمسِ مُشْرقةٌ ... وفخرهم يتناغاهُ كلُّ نسّاك
سليلَ سالمَ فلتهنأ سناً وثناً ... فلا يغيضان عن شكٍّ لشكاَّك
لا زلت ثاقبَ نورٍ غيرِ منقلِصٍ ... ما بين مبتسم البشرى وضحَّاك

(١) أى بسيف قاطع ، من البتك وهو القطع

وقال يمدحه من بحر الطويل :

هَوَى البيض حلوٌ وهو للطَّرفِ حالكُ ... بنفسىَ والغيدُ العواتقُ عاتكُ
ألاَ إننى صبٌّ عيونى سوافحٌ ... بمحمرّهَا لا تُسْتَرَابُ سوافكُ
أتاركتى أرعَى النجومَ قما أنا ... وبدر محيَّاكِ الصبابةَ تاركُ
سقى اللهُ دمعَ المزْن منزلَ (عاتكٍ) ... وقبَّلَهُ ثغرٌ من البرقِ ضاحكُ
هو الفلَكُ الأسْنَى ، هى الشمسُ بهجةً ... وسمطٌ لها النجومُ الشوابكُ
فتاة تُضىُّ البرقَ من سُحْبِ مُطَرف ... اذا كشفتْ عنها الستور الارائكُ
فكل ثرًى ناجاهُ ذيلُ قميصها ... يَرى بركاتِ الله وهو مباركُ
جميلةُ نُسْكِ فالجمالُ ومَحْضُهُ ... له شعرٌ فى وجهها ومناسكُ
يوحِّدُها الرائى بحسنٍ مجرَّدٍ ... ويشركُ بل لوقال فيه مشاركُ
ولم أنسَ وصْلاً قصَّر الليلَ صبحُه ... ولم يَقْضِ نفلاً فيه لله ناسكُ
سريتُ لها والحىُّ خُرس شُقاشقٌ ... وخلْف يديْهاَ فحلُها الضخمُ باركُ
نجاذبتُهاَ من بطنِ سِثْرحجا لها ... حُجُولاً أنا للستر بالليل هاتك
فهبَّتْ ولم أملكْ من الذُّعْر قَلْبَها ... وكفىَّ لها للزَّندِ والكفَّ ما لكُ
ولما أجزْناَ ساحةَ الحى سَّارعتْ ... إلى روضةٍ اثمارُها تتشابك
فشالتْ نقابَ الخزِّ عن خُرُّوجهها ... ومن شغَف للعتْب لا نتمالَكُ
وهزَّتْ قَناَ قدٍ كرمْح محمَّدٍ ... إذا عركتْه بالدماء العرائكُ
فتى سالمِ المشهورِ بالبأس والندى ... إذا صعُبَتْ للسالكين المسالكُ
طليقُ المحيَّا للمحبِّ وهَولُه ... به الهائلُ الشانيِ المخاصمُ هالكُ
كثيرُ ابتسامٍ إنْ تمشَّى لمعْرَك ... بسرْحُوب طِرْف والقنا متشابكُ
موفَّقُ رأى ذو نَدىً فنديُّه ... المباركُ للأضيافِ فيه مَبَاركُ
صقيلُ فِرَنْدٍ لا يرينُ لقادحٍ ... ولا ثالب منه قَذى العار عاركُ
ألا إنَّهُ أقنى القَناَ إنه فتىً ... إذا شبَّ نارَ الحربِ للخصم فاتكُ

عـلاَ قـدرُهُ الـعـالـى فـجـدَّ بمـركـزٍ   أبىَ اللهُ تسمـوه الـنجومُ السوامكُ (١)
يـؤوبُ مـواليـه لـرضـوانَ إن قـضـوا (٢)   وللـنـارِ مـن نـاوَاهُ يـدعوهُ مـالكُ (٣)
ألاَ إنـــه واللـــهُ يـــشـــهـــدُ نـــاســـك   عـن اللـغوِ واللهوِ الفتى المتماسكُ
فـتـى (سـالـمٍ) للـهِ أنـت فـدَهْرُنا   بـبـشـركَ طـلـقٌ ضَاحكٌ متضاحكُ
وتـا للَّـهِ إنـى مـن مـقـاطعك الندى   بـراعـةُ شـعـرى والـبـلاغـلاُ سـابكُ
فـجـاءَ بحـمـدِ الله وهـو سـلاسـلٌ   لـجَيْـنِـيـهُ مـبـيـضـةٌ وسـبـائـكُ
وكـيـفَ مـكـافَـاتِي وجودكُ واكفٌ   وشُـنْـوبُـوبُـه المبرومُ لا يتباتَكُ
عـلـيـك سـلامُ اللـهِ إنـك مـكـرَمٌ   عـليكَ أجلْ تُـثْنـيِ المَلاَ والملائكُ

---

(١) أى العاليات فى السماء

(٢) أى إن ماتوا

(٣) رضوان خازن الجنة ومالك خازن الناس

— ٢٧ —

وقال يمدحه من بحر البسيط من كتاب فصوص المرجان

كَرَى (١) جفونيَ ممنوعٌ بذكراكِ عنىّ فعزّ فما المغنىَ بإهلاكى
كَلَّتْ لساني من الشكوى إليكِ فلا وصلٌ ولا صلةٌ للمغرم الشاكى
كَرَى بِعَادِكِ تاموري بنارِ أسىً وما ارتشفت لأطفِى غُلَّتي فاكِ
كادَ الجَوىَ أن يُسَقِّيني كؤوس ردًى فهلْ تقر بهذا الحالِ عيناكِ ؟
كم قد بكيتُ فبكَّيتُ الحمامَ وما كلٌّ يبَكِّتُ وُرْقَ الأيكةِ الباكى
كفكفتُ دمعكِ مِماً أنتِ شاكيةٌ من البعادِ وما أدراكِ أدراكِ
كفٌّ يناَغي قضيباً مائلاً بنَقاً و يلقِطُ الدرَّ لى كفٌّ بأسلاك
كواكبٌ شقَّها نحرٌ على قمر في روضةٍ تنتمى حُسْناً لأفلاكِ
كواعبُ الَّربْعِ من سَفْحيِ حَظِين ألاَّ قولي لاهل الهوى أهلاً بهلاَّكيِ
كآبةٌ وجوىً من (مىَّ) نامية لصادقِ الحبِّ صَبٍّ غير أفَّاك
كِبْرُ الدلالِ أراني ذلَّتي صِغَراً منها وما تَرَكَتْ كِبراً لأتْراك
كُفىً الوغى (مَيُّ) عن صَبٍّ بسيدنا (محمد) الشهم مولانا ومولاكِ
كافِي المُقِلِّ بكُثْرِ الجودِ رائشُه ببِشْرِهِ المترامىِ الزاهرِ الزاكى
كالىِ الثغور وحاميها بهيبتِهِ ومُرهَف من سيوفِ الهندِ بتَّاك
كاسىِ الجِمَالَ برُوُدَ النَّقْعِ يومَ وغى وسافك دمَّ (٢) سفاح وسفَّاكِ
كمىُّ حربٍ إذا ما شام حَرْبَ عدًى إمامُ شُوسٍ أما جيدٍ ونُسَّاك
كَرَّاتُهُ حيْدَريَّاتٌ (٣) وهَيْبتُه بفتكِها ملكتْ أحشاء مُلاَّكِ
كأنَّ راحتَهُ للغَيْمِ حائكةٌ أوْ عارضُ الغيمِ عن ثَراَتِها حاكى
كما لُه علَّمَ البدرَ الكمالَ فلا يرتابُ ذاغيرُ أفَّاكِ ابن اشْرَاكِ
كُلِّيةُ الشمس فخراً من مناقيهِ جزئيَّة لم تَذَرْ شكاً لشكاكِ
كفى مفخراً للمعتفين وما بَنانُه لابنِ مسكينٍ بمَسَّاك
كرامةٌ لويراها اليوم حاتمها أمستْ تناجيهِ حوباه (٤) بإمساك

---

(١) الكرى : النوم
(٢) تشديد الميم خطأ لغوى
(٣) أى هجماته على الأعداء منسوبة لحيدر وهو الامام على
(٤) الحوباء : الروح

حرف اللام

—٢٨—

وقال يمدحه من بحر الطويل

مُـنىَ النفسِ منْ (أسماءَ) وصلٌ معجَّلُ ... وإنْ أزف التَّرحالُ بينٌ مؤجَّلُ
كريمة حَيٍّ تستهلُّ صلاتهُمْ ... لكلِّ ضريكٍ وهْيَ بالوصلِ تَبْخَلُ
ودونَ اعتناقِ الصَّبِّ عَسَّالُ (١) قدِّها ... قنابلُ تعلوهنَّ بيضٌ وعُسَّل
تشبَّطُني العذَّالُ خيفةَ مَنْعِها ... وأيُّ شجٍ يَثْنيه خوفٌ وعُذَّلُ
أمُشْعِلَتي سيباً بِسُودِ لحاظِها ... أمَا لكِ فى إطفاءِ حوباءَ تُشْعَلُ
وحسبُك ما أدرى غلُّوكِ بالجفَا ... علىَّ جناني بالكآبةِ مِرْجَلُ
شكوتُ لكِ البَرْحا ولا غَرْوَ إنْ شَكا ... لشاكي السلاحِ الذلَّ بالبَرْجِ أعْزَلُ
أعيذكِ عن قتلي بنصْلِ نواظرٍ ... تأبَّى خضاب الفتكِ منهنَّ يَنْصلُ
لكِ اللهُ رِقِّي لابنِ حرٍّ موحِّدٍ ... حرامٌ بشرعِ اللهِ والرُّسْلِ يُقْتَلُ
يبيتُ بليلٍ يشتكي الهم والجوى ... عليهِ لبَرْحَاهُ من الدهرِ أطولُ
أمُرُّ برَبْعٍ قد خلاَمنكِ مُهْمَلاً ... فيُعْجِمُهُ دمعٌ من الجفنِ مُسْبَلُ
وتسفَحُ دونَ السَّفْحِ صَحْبي دموعَهُمْ ... ولم يُبْكِهِمْ مثلى حبيبٌ ومنزلُ
أمالكِ عن ذا المَيْلِ يا أمَّ مالكٍ ؟ ... فتُعْطى النُّهى معشارَما منكِ يأمُلُ

(١) العسال السيف الذى يعسل أى يهتزمتنه للينه شبه قدها بالسيف من إضافة المشبه به للمشبه .

بعطفكِ عطفاً قد سألتُكِ زَوْرَةً … كلَيْلتِنا بالجِزْعِ والدهرُ مُقْبلُ
فلم أنْسَها واللهِ ما عشتُ ليلةً … جلاَ سُدْ فَتَيها وجهُك المتهلّلُ
طفقتُ بها أطفي العِتَابَ كرامةً … ووجهك قد حيّاهُ فرعٌ مُرَجَّلُ
وأرتشفُ الصهباء من رِيقِ بارقٍ … بومضتهِ للبرقِ فى الجُنْحِ يخجَلُ
والثمُ زهْرَ الوردِ من رَوْضِ جَنَّةٍ … من الروضِ والأزهارِ أزهَى وأفضلُ
وساقٍ يُناجى طَرْفُهُ سِحْرَ بابلٍ … ولكنْ إذا غنىَّ هزَارٌ وبُلْبُلُ
أسيلُ خدودٍ والرُّضَابُ مَذَاقُهُ … إذا انسلَّ فى حَلْقِ المتيَّمِ سَلْسَلُ
تُديرُ علينا راحتاهُ مدامةً … تجورُ على الألبابِ طوراً وتَعْدِلِ
تُخَالُ إذا فارتْ بوجنةِ شَرْبِها … هى الصورةُ الغرَّاءُ والكُوبُ هيكلُ
مطيَّبَةٌ بالأنْسِ مجلسُ شُرْبِها … للبؤسِ والإيحاشِ تَنْفِى وتَغْسِلُ
هى الجوهرُ الشفَّافُ لا متبعِّضاً … ولكنَّه مستكمَلُ النُّورِ أكملُ
وحسبُك هل ألفيتِ فى الحبِّ مُغْرَماً … حليفَ هوىً إلا بها يتغزَّلُ
وهل يهجرُ الصهباءَ قَبْلَ قَتِيرِهِ … فتىً هائمٌ بالحُبِّ إلاّ سَبَهْلَلُ (١)
رَعَى اللهُ دهراً لم تَزُرْ أمُّ مالكٍ … بعَتْبٍ ولم يُكْدُرْ من الراح مَنْهَلُ
وطيبُ ليالٍ لا كواكبُ شعدِها … وأقمارُ بشراها تغيبُ وتأفلُ
وروقةُ أيامٍ كأيَّامِ ذى السَّنَا … (محمد) والفضلُ الذى ليس يُجْهَلُ
اميرُ سَراةِ الأزْدِ وابنُ أميرِها … وأجزَلُها بالجودِ كفاً وأبْذَلُ
له الحسَبُ القُدْمُوسُ والسؤدَدُ الذى … إذا عُدَّ لم يسبقْهُ بالفضلِ أوَّلُ
فتىً آخِذٌ للخصمِ حَظَّ إجازةٍ … من القَدَرِ المحتومِ ما شاءَ يَفْعَلُ
بوارقُهُ وهى البروقُ وصوتُهُ … هوَ الرعدُ يومَ الطعنِ والشُّهْبُ قَسْطَلُ (٢)
أناملُه فى السَّلْمِ تُمطرُ عسْجَداً … وأسيافُه فى الحربِ بالدمِ تهطِلُ
وما الجحفلُ الجرَّارُ منه بمِزْيةٍ … على أنَّهُ فردٌ من الجَيْشِ جَحْفَلُ
وما الليثُ لو ألْوَى بلبدته يدا … بضائرهِ والليثُ فى الغابِ مُشْبِلُ
ترافقُهُ القضبانُ إن سَلَّ قاضباً … ويتبعُه للنصرِ سِيدٌ (٣) وجيأل
وترتجُّ ارضُ اللهِ يومَ نزالِهِ … بأوتادها الاطوادُ أو تتزلزلُ
ويختضبُ البحرُ المحيطُ بسفكِهِ … نجيعاً ومِثْلاه هضابٌ وهَوْجَلُ

---

(١) أى لا شأن له ولا وزن. القتير: الشيب

(٢) القسطل: الغبار شبه الغبار لكثافته بالسحب

(٣) السيد: الذئب

سـليلُ الـهِزَبْر البو سعيدّى سالم ... كفيتَ أسىً يُـبْلي عِدَاكَ و يَنخُلُ

تـقـاصرُ عنـكَ الخَطبُ ماذرَّ شارقٌ ... و بـاعُـكَ من باعيْهِ للفتكِ أطولُ

لك البأسُ والمجدُ المَنُوطُ به النَّدى ... فلا الجارُ مهضومٌ ولم يكْدِ أرمَلُ

وأنتَ لِمَنْ ناواكَ سيفٌ مجرَّدٌ ... وأنت لمن والاكَ سُورٌ ومعْقِلُ

وأنتَ اذا جُنَّ الأسىَ بدرُنا الذى ... يتمُّ بمرآه السرورُ و يَكْمُلَ

وأنت إذا ما الحِبْرُ حَيْهَل داعياً ... إمامُ الهدى العابدُ المتبتِّلُ

— ٢٩ —

وقال يمدحه بهذه المنظومة البديعة من بحر البسيط

افعـالُ اسماءِ (اسْمَا) غيرُ أسمالي ... وهـنَّ عـن سائر الافعال أسْمَى لى
إنِّـى امرؤ لا أرى من قال لى سفهاً ... تَسَلَّ عن حُـبِّ حِبٍّ لي هو القالي
هيهاتَ أسْلُـو جمالاً زانَـه خَفَرٌ ... يُـرضـي العيونَ بتفصيلٍ وإجمال
صبابـةٌ تـركتْنـي بالضَّناً دنفاً ... ثم انثنيتُ بداءِ الوجدِ كالدَّالِ (١)
هـوىً غلوتُ بـه فـى شادنٍ غنـجٍ ... رخصِ القوامِ رشيقٍ سامكٍ عَالِ
يـأبَى الوصـالَ بَعمٍّ ضيغَمٍ وابٍ ... خـالٍ من الهمِّ لا خالٍ من الخالِ
فكيف يَشْتَارُ من فيهِ فتىً عَسَلاً ... وقـدْ حماهُ بقِرْضَابٍ وعَسَّالِ
وكيف يطمعُ منه الوصلَ عاشقُـه ... ودونَـهُ قـطـعُ أعنـاقٍ وأوصالِ
يـقول لى والكرى يَجْلو به كربى ... تَسَلَّ عن وجدكَ الدامى بسَلْسَال (٢)
فَجِدَّ للجِدِّ واطوِ البيدَ مُعْتَسِفاً ... حتَّى يريكَ جميلاً وخْرَ أجْمالِ
إنَّ القِرى فى القُـرى فاهرَعْ لهنَّ فلا ... يحظى التطوُّل من يأوى لأطلالِ
فـالحمـدُ لله إنَّ الرزقَ منفسحٌ ... لآمـلٍ مـن كـريمٍ ثروةَ المال
فمِلْ الى المليكِ المحمودِ سيدِنا ... (محمدٍ) تَلْقَ منه فضلَ مفْضال
المتبعِ الألفَ آلافاً مضاعَفَةً ... جوداً لـراجـى ندى مالٍ لآمال
مكَحِّلِ الشمسِ نَقْعَ الخيلِ يومَ وغىً ... مُضلى العِدى الفتكَ فى رأدِ (٣) وآصال
مبدِّدِ الظلمِ بحرِ العلمِ جِهْبَذِه ... فـهـامـةٍ قطبِ أوتادٍ وأبْدال
حامى الثغورَ وَلِـيِّ الجودِ صَيِّبِهِ ... مَلْكٍ تملَّكَ رأيَ الجندِ والوالي
عالـي المفاخرِ غاليها حديدِ ذَكَاً ... مُزْرِي ذُكاً (٤) شرفاً لا حائل الحالِ
قد طالما قلت للقالي كسبتَ أسى ... من باسلٍ صائلٍ للخَصْم قتَّالِ

---

(١) أى منحنى الظهر شبيها بصورة حرف الدال

(٢) السلسال : الخمر

(٣) رأد الضحى : وقت التماع ضوئه وشعاعه

(٤) الأول الفتح الذكاء والفهم ، والثانى بالضم ، ذكاء ، وهى الشمس

ما الحالُ يا حائلَ الأحوالِ هل هلكتْ ... جنودُ أهلكَ أو كُبِّتْ بأغلال
محمدُ أنتَ ليثُ الحربِ إنْ لمعتْ ... ظُبا السيوفِ لأجواد و بُخَّالِ
فلا يناوِيكَ الا كافرٌ نِعَماً ... أعمى البصائرِ يأبى صُلْحَ أعمال
ولا يواليكَ الا مسلمٌ لبقٌ ... لا يستطيلُ بأعيار وضُلاَّلَ
أمَّا انا الوامقُ العبدُ الذى مطِرتْ ... رياضةُ بغوادِى جودِ هطّال
فلا عدمتكَ ياغيثَ النوالِ و يا ... ليثَ النزالِ وقاكَ القاهرُ الكالِي (١)
فعش محمدُ فى عز بسيدنا ... محمدِ المصطفى والصحبِ والآلِ

---

(١) الكالئ : الحامى

-٣٠-

وقال من بحر البسيط

لو لم تَزُرْهُ قضى بالاعينِ النُّجلِ ... داءُ الغرامِ دَوَاهُ رقَّةُ الغزل
لم أنسَ دُرَّعِتابٍ فاض من حَدَقٍ ... إلى عتابٍ كضوءِ اللؤلؤِ الخَضِل
ليثُ الغيورِ يَرىَ ما نحنُ فيه ومَا ... يدا (محمدٍ) تَنْدىَ من ندىً عجلِ
ليثُ العريكةِ لا يَعْبأ بليثٍ وغَى ... يومَ النزالِ ولا بالفارسِ البطَلِ
للسيف هام أعاديهِ وأرجلُهم ... ونحرُهُم للقَناَ الخَطِّيَّةِ الذُّبلِ
لك الثنا (١) يا حميدَ الفعلِ يا ملكٌ ... سما برتبتهِ فخراً على (زُحَلِ)
لبستَ ثوبَ سناً شقّ الزمانُ به ... نوراً فشرَّفتَ مجداً أشرفَ الدول

---

(١) اى الثناء ، بحذف الهمزة لضرورة الوزن

حرف الميم

ـ ٣١ ـ

وقال يمدحه من بحر الخفيف

ما لَـهُ ملَّـنـي غزالُ الَّصريم ؟ ورمانـي بسهم هجر أليم
مَرَّبي ساخطاً بمنع كلام ومَنُوعُ الكلامِ مُخيي الكُلُوم
مفردٌ الهجرِ هلْ يعودُ زمانٌ هو بالوصل كان جدَّ وَسيم
ما أنا والهوى الوسيمِ بناس زورةً منكَ في الزمان القديم
مسمعٌ رائقٌ ومرْأى جميلٌ من محيًّا ولفظُ صوتٍ رخيمِ
مسكُ أردِ انه إذا ذُكر المِسْكُ لديهِ انثنى بوصفٍ ذميمِ
ماء (صداء) ماء ثغر لَماَهُ لم يَزَلْ رَشْفُهُ شِفَاءَ السَّقِيمِ
مَبْسمٌ قد تألَّقَ البرقُ منهُ بَرْقُه يزْدَرِي ببرقِ الغُيُوم
ملتُ عنه الى (محمدِ) إذْ مَلَّ رخاء العيش النبيلِ الكريمِ
ملَّهُ خَضمهُ الألدُّ عِراكاً فأبى ان يملَّ قَتْلَ الخصوم
ملك طابَ رفعةً وجلالاً وعلاَ مجدُه بطيبِ الخِيمِ (١)
موردٌ للعفاةِ شطُّ نَداهُ فهو للربع مخصبٌ والرُّسُوم
مَنْ لهُ مشبهٌ ندىً وكفاحاً يوم سَلْمٍ ويَوْمَ قدِّ الحُسُوم
مِلَّتي ودُّكَ القويمُ ولا زالَ صراطاً للوامق المستقيم
مذهبٌ عنه لست أذهبُ ما ما سَ قضيبٌ وهبَّ ريحُ نسيم

---

(١) الخيم بكسر الخاء : الأصل

ـ ٣٢ ـ

وقال يمدحه وعددها ٢٣ بيتا من بحر البسيط

حِـمـىَ الأحـبـَّـةِ حَـيَّـاكَ الـحَـيـاَ دِيَـمـاً ... وبـدّل الله عـنـك الأبـؤس الـنِّـعَـمـاَ
ولم تَـزَلْ أرضُـكَ الخـضـراء مُـونـقـةً ... يَـنْـضَـاعُ طيبُ ثَراَهاَ عنبراً شَبِـماَ
فـالـسحـبُ بـاكـيـةٌ تُـذْرِى مدامعَـهـا ... علـيكَ والزهر يَـشْبـِى الطَّرْفَ مبتسما
فـانصِبْ لـو رْقِكَ اعوادًا فقد خطَبَتْ ... لـنـا يـأيـكِـكَ إذْ طَّـوقْـتَهـا الـكَرمَاَ
وإن أتـتْـكَ نـسـيـمُ الـشرقِ زائـرةً ... فـانفُـضْ لها الزهـرَ بالجادىّ مُـنْقَعماَ
للـهِ أنـتَ فـكـمْ لـى فـيـكَ من وَطـرٍ ... تَدْمَى الحَشاَ لقضاهُ بـالـصدودِ دَماَ
وصلْـتَـنـىِ بـصريـم المفْرقَيْن ومذْ ... بدا الـصباحُ جَذَبْنَ الوصلَ فـانصرما
حمـرُ الخـدودِ بـسـودِ الـطَّـرْفِ رامـيـةٌ ... سهمَ المنيةِ من قَصْرٍ حكى (إرَماَ) (١)
ســلْ عن هـواهـنَّ إنْ لم تـدرِ من هَلَكُوا ... فـى صـبِّهـنَّ فهلْ تَلْقـىَ امرأ سَلِما
امـا ووجـدىَ لا أسـلـومُـبـاَيـنَـةً ... عنهـنَّ حـتـى يَـرانـى عـاذلـى عـدَمـا
لئن صَـدَدْنَ لـشـيـبـى وارْعَـوَوْا مَللاً ... فمذهـبُ البيضِ يـأبى الـشيبَ والهرَما
ألاَ وإنِّـى بحـمـدِ الله لـسـتُ كـمَـنْ ... فـى الحـبِّ أصـبـحَ بـالآثـامِ متَّهَـماَ
أهوى الحسانَ ومـا فـى الوصلِ من أرَبٍ ... وإنْ وصـلـن هـوى لم أهْـتِـكِ الحُـرَمَاَ
وهـل تـلـيـقُ الـدنـايا شهوةٌ بفتـىً ... أوْفـىَ الأحـبـةِ فى شرْعِ الـهَوىَ ذِمَـماَ
فـا أجْـتَـدِى بـقـريـضٍ قـطُّ ذاكـرمٍ ... الا محـمـدَ نجلَ الـسـادةِ الـكُـرَمـاَ
بحـرُ الـنـدى خـاذلُ الاعـداءِ نـاصر مَنْ ... والاهُ، نـاشر صُـحْـف العَدْلِ إنْ حكما
إنْ تَـلْـقَـهُ وأنـوفُ الـبـيـضِ راعـفَـةٌ ... يـومَ الـوغَـى فـهـزَبْرٌ فـارقَ الأجَـمـاَ
يـفـتُّـر فـى الـروْعِ والابطـالُ عـابسـةٌ ... ومـقـلـةُ الصَّعْدةِ (٢) الزرقا (٣) تسيلُ دماَ
ضخـمُ الـدسـيـعةِ تُـزْرِى الغيثَ راحتُه ... إذا استهـلَّ نـداهـا الجـمَّ وانـسـجما
لا زالَ قـلـبُ مـوالـيـه بـه شَـبِـمـاً ... ولم يَـزَلْ قـلـبُ مـن نـاواهُ محـتـدِمـا
يـا ابـنَ الامـامـةِ يـا إفرنـد قـاضِبِهـا ... فـالله اولاك مـاهـبَّ الـصَّـبـاَ الأُمَـماَ
لـقـد نـشـرتَ لـنـا عـدلاً طـوْيتَ بـهِ ... لـكـل مـوكـب خصمٍ ناشراً علَماَ
فـحـسـبـنـاَ إنْ فـخـرنـا أنـنا فِـئـةٌ ... بك الـزمـانُ أتـىَ يُـلْـقِـى لنا الـسَّلَماَ

---

(١) إرم ذات العماد التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم معروفة

(٢) الصعدة: الرمح

(٣) أى الزرقاء

حرف النون

ـ ٣٣ ـ

وقال يمدحه

لسُكَيْنَةٍ فى قلبِ عاشقها سكنْ ... ومُحِبُّهاَ من فَرْطِ حبٍّ ما سَكَنْ
أنا من لواحظِها طعينُ أسِنَّةٍ ... ونواظرى لم تكتحِلْ مِيلَ الوَسَنْ
وتسنُّ لى شُفْرَ الصُّدُودِ ولا أرىُ ... الا المودةَ كالفروضِ وكالسُّنَنْ
وُيجنُّ قلبى ما يُجنُّ من الهوى ... لما تغطَّشَ ليلُ مفرقِها وجُنْ
بأبى زمانٌ لم يَكُنْ لى ليتَها ... فيه يُشَابُ عن الدنوِّ بلاَ ولَنْ
ورقيبُها يوحي الىَّ بقُرْبِها ... و يودُّ أنْ تدنو الىَ دَدَنٍ ودَنْ (١)
فالآنَ قد ولّى الشباب وجاورَ ... البومَ الغرابُ ولم يكلْ مَنْ وَزَنْ
والنفسُ من ضِيقِ الجَنانِ تقولُ ها ... جرِ من عمانَ لأرضِ مصرٍ لا عَدَنْ
هيهاتَ اذْ حصلَ الندى و بداَ الضِّياَ ... أفقُ الهُدى (بمحمدٍ) شمسِ اليَمَنْ
ملكٌ بجوهرِ عدلِهِ وفخارِهِ ... لبسَ النجومَ قلائداً جِيدَ الزمَنْ
قَرْمٌ يصولُ على الخصومِ ببارقٍ ... و يكرُّ بالنجمِ المَهُولِ إذا طعَنْ
و بسيفِهِ قد نالَ مجداً سامكاً ... ما نالَهُ سيفُ ابن ذى الهَيْجاَ يَزَنْ
و بكل شاطئِ آملٍ من جودِهِ ... شطُّ الندى المنساب منه ما شَطَنْ (٢)

---

(١) الددن بالتحريك : اللهو ــ الدن : إناء الخمر

(٢) شطن : نأى و بعد

قـدْ حـازَ مـن والاه كـلَّ فـضـيـلـة عـزاً ومَـنْ نـاواه قَـد حـازَ الحـزَنْ
كـافـيِ المقلِّ ومودِعُ الخَصْمِ المُضِلِّ غَـيَـابَـةَ الـقـبـرِ المسقَّفِ والكَـفَنْ
لا غـرْوَ إنْ جَلت المُـشَاجِرِ قد وَهَى مـن بـأسِـهِ والـعـظـمُ مـنـهُ إنْ وَهَنْ
يـا مـن يـبـايـعُـهُ القـريضُ فإنَّهُ يَشْرى القـريضَ بتبره أغلى ثَمَنْ
ومـقـلَّـبٌ بـيـدِ الـبـلاغـةِ كـلَّ مـا يـلـتـفُّ ظـاهـرُه الـبـديعُ بما بَطَنْ
والشعرُ تعرفُـهُ الفحولُ المُـقْتَنُو نَ عَروُضَ سَالِمِهِ المنوَّرِ والخَبَنْ (١)
يـا ابـنَ المـهَّـذبِ سـالـمٍ لا زال عِـزْ ضُـكَ سـالماً من شِرِّ ريْب والعَلَنْ
ابـقـاكَ ربُّ الـعـرش ما هَبَّ الصَّبا وتـفـنَّـنَ القُـمْرِىُّ يسجعُ فى فَنَنْ

(١) الخبن : حذف ثانى السبب الخفيف الساكن من التفعيلة .

ـ ٣٤ ـ

وقال يمدحه ايضا من بحر الخفيف

علّلانى بذكرها علّلانى … علّ سِرّى يَرَاحُ بالإعلاَنِ
واسقيانى حديثها كأسَ رَاحٍ … مُشكِرٍ مِنْ روائح الريحان
واعذرانى عن كل عذراء رُودٍ … وقِنَانٍ خمريةٍ وقيَان
كيف أنسى من لا يزالُ نديمى … حُبُّها المحض فى جِنَانِ جنَانى
إن تثنّتْ وسلّمتْ ببنان … شِمْتَ شمسًا تهتزُّ فى غُصْنِ بانِ
واذا غازلتْ مُحبّاً بلحظٍ … فضحتْ موقَ مُقْلَةِ الغزْلان
ربَّ يومٍ وليلةٍ فى وصالٍ … برضاها قد رُضْتُ صَعْبَ الزمانِ
وسقتنى خمراً تراهُ عليها … من ضمانٍ لثغرىَ الظمان
و ينادى (محمدا) كلُّ عاف … طالبُ الفضلِ فى المكينِ المكانِ
واهبُ الدرِّ واليواقيتِ والعِقْيَاَ … نِ للسائلينَ والمَرجَانِ
فارسٌ فِي القَّناَ و بالبيضِ فى الحرب … اذا كرَّ فارسُ الفُرْسَان
وله صَيْقَلٌ كما انقضَّ نجمٌ … من سَمَاكفِّه على الشيطانِ
حَشْبُ شانيه لا يزالُ يَراَهُ … كلَّ يوم بَقْرى المنُاَوى بشَانِ
كرمٌ زائدٌ وشدةُ بأسٍ … تَتَّقيها شَجاعةُ الشجعانِ
وحُلومٌ يخفُّ عنها (ثبيرٌ) … و يفوقُ القياسَ عن (ثهْلاَن)
وعلومٌ تزاخرتْ عن بحار … تَتَلاَلاَ ضوءاً بحُرِّ الجُمانِ
كم معانٍ أفادها لمعاناً … ببيانٍ مفعومَةٍ لَمعانٍ
ملكٌ من نَداه فى كل نادٍ … يسحبُ الإزْدِرَا على (سُحبان)
لم يزل للصلاتِ يدعو اليتامىَ … كلَّ حينٍ وكيلُهُ بأذان
واذا ما تأجَّجَتْ نارُ حربٍ … كان عذْباً له عذابُ الشانىِ
تاركٌ فى الوغَى مرائرَ أعداهُ … المناوِينَ فى لَهَا المُرَّان (١)
ذلَّلَ الدهرَ واغتدى كلُّ خطبٍ … تتهاوَى صروفُه فى الهوَانِ

(١) المرّان : الرماح

كـتـبَ اللـهُ ان يخـط قَـنـاَةُ | فـي جـبـيـنِ الـزمـان كـالـعـنـوانِ
واقـلُّ الـثـنـا عـلـى أنـه واحـدُ | فـخـر فـا لَـهُ مـن ثـان
وسـنـاهُ يجلُّ إنْ قـيس بـالـبْـرقِ | ضـيـاء ًوالـشـمـسِ والـزبـرقانِ (١)
كـامـلُ المجـدِ تـاركٌ كـلَّ خَـصْـمٍ | يـتـنـامـىَ عـلاه بـالـنُّـقـصـان
حاسمُ الليلِ بالقُـرانِ (٢) و بالسبْعِ | المـثـانـيِ لا بـاصـطـفـاقِ المـثـانـى
نـاسـكٌ زنْـدُهُ مـن الـُّهـدِ وار | وعـن الـصـلـج خـطـوه غـيـرُ وَانِ
وارثـاً مـن أبـيـه سـالـمَ مجـداً | وفـخـاراً مـن جـدّه سُـلـطـان
قـرَ الأزْدِ شـمـسـهـا إنَّ حـظّـى | بـكَ فـى الـسُّـمْـكِ دونَهُ الـفـرقـدان
ونـظـامـيِ مـن بحـرِ جـودكَ مَـرْجَـانٌ | ودرٌّ مـسـتـوعـبُ اللـمـعـانِ
راقَ أهـلَ الـعـراقِ طُـراً وأصْـبَـى | بـبـلاغـاتـهِ قُـرىَ (أصبهـانِ)
وامـالَ الـعـمـائـمَ البيضَ من أهلِ | (عـمـان) لـمَّـا نَـشَـاى (عـمـان)
فـكـفـانـيِ لمـاً تـكـافـى بـشـأنـى | مـن يَـرأنـي وطـرفُ مـن لا يـرانـى
رفـعَ اللـهُ مجـدكَ الـسـامـكَ الـعـا | لـي و يَـبْـقـىَ ومجـدُ خصمكِ فانيِ

(١) الزبرقان: يريد البدر

(٢) القرآن الكريم

ـ ٣٥ ـ

وقال يمدحه من بحر الطويل :

أدِرْ ذكرها سرّاً لسمعي وإعلانا وأرِّجْ به الأقطارَ رُوحاً وريحانا
فحسبُكَ ما ذكَّرْتَ في الحبِّ ناسياً لعمري ولا ايقظت بالوجدِ وسْنانا
وهل تستلذُّ النومَ مقلةُ عاشق يجافي كَراَهاَ منه لحظاً وأجْفَاناَ
ألاَ بأبي ظبيا لواحظُهُ ظُباً قطعتُ به دهري هموماً وأشجانا
فكم قد طعمتُ العذلَ سلْوىَ بذكرِهِ وما اشتَرتْ عنه قطُّ صداً وسلوانا
وقلتُ لعُذالي اتركوني أو اعذلوا فمن كان ذا زَيْغٍ عن الحبِّ لا كانا
أرى عذلكم فيمن أحبُّ سفاهةً يضيقُ الفضَا منها وظلْماً وعدوانا
أأسْلُو ونارُ الشوقِ تصْلَى حَشَاشتي وأهجرُ مَنْ إبّاهُ ما عشتُ هجراناَ
أرى كل ما يأتي من الهجر والنوى وان كان لا إحسانُ فضلاً واحسانا
ألينُ فيقسو ثم أدنو فينتوى وأشكو له حُزني فيفتُّر جذلانا
وأسألُهُ صفحاً ولم أبْدِ زلَّةً ولم يَرَني فارقتُ في الحبِّ عصيانا
ألا إنَّني وان جلَّ ما جَنَى لَراضٍ جزاهُ الله عفواً وغفرانا
وربَّ عذولٍ إذ رأى فَرْطَ صَبْوَتِي صَبّاً وان ثنتْ عنهُ المدامعُ غُدْرانَاَ
وقال أبَيْتَ اللعنَ شانُكَ والهوى فعِشْ ما تَثَنَّى البانُ والأثل ولَهْاَناَ
ولم أنْسَهُ يوم الكثيب مُغاَزَلاً بأعينِهِ والجيدِ عيناً وغزلانا
وقفتُ وسِرْبُ الرِّيم مِثْلي مُحيرٌ لظبْيٍ يجرُّ الوشْيَ والزهر ألوانا
وقلتُ له مولايَ جُدْ لي بزوْرَة يطولُ لها بالبرِّ لا الإثم نَجْوانَاَ
أتقتلُني ظلماً كأنَّكَ جاهلٌ إذا قتلَ الانسانُ بالحَوْبِ إنسانا
أتِذْهَبُ مطلولاً دَمِي و (محمدٌ) لثأري يملأُ الارضَ خَيْلاً وفرسانا
كَفَاني به فخراً سلالةُ سالم ومنْ كلِّ شأنٍ شئْتُ نلتُ به شانا
أبيتُ بأهنا عيشةٍ وحواسِدي تقطّعُ جُنْحَ الليلِ هَماً وأحزانا

لـقـد عـلـمـوا أنّـى حـظـيـتُ بقـر بـه ... وان كـنـتُ لا الـزارى مكـانـاً وإمكـانـا
ألاَ إنَّــهُ ذو أنْــمُــلٍ لـعِـدَاتِـه ... شـواظ لُـلأَحْـبَـابَ يَـذْرِ ينَ عـقْـيـاَنـاَ
فـلا غَـرْوَ أنْ يَـسْـمـو بـه الـجِدُّ رتْبةً ... أحـلَّ ذُراَهـا جَـدُّه الـنـدَبُ سُـلْطَانـا
مـلـوكٌ افـاضـوا الـعـدل شرقـاً ومغـر بـاً ... وكـم غـيَّضُـوا للـخـصـم بَغْـيـاً وطـغـيانا
سـمـيَّ رسـولِ الـلـهِ عِـشْ فـى رفـاهـةٍ ... مـن الـعَـيْشِ ما ناجى صَباَ الر يح أغْصاَنا
فـانـاً بحـمـدِ الله فـى ظـلِّ نـعـمـةٍ ... تـظـلُّ لَـنـا بـالأمْـنِ شِيبـاً وشُـبَّانـا
نـصـولُ عـلـى الأعـداءِ لم نَـخْشَ صَـوْلَـةً ... وعـيـنُـكَ بعـدَ اللهِ بـاللطـفِ تَـرْعـاَنـا

ـ ٣٦ ـ

وقال يمدحه من بحر الكامل

نـظـرتْ بـعـيـنِ شـوادنِ الـغِـزْلآن ... ريـمـيَّـةٌ مِـشـكِـيَّـةُ الأردانِ
نـفـرتْ دلالاً فـاسـتـحـالَ دلالُـهـا ... ونـفـورُهـا للـصـدِّ والـهـجْـران
نَـمَّـتْ عـلـيـكَ مدامعٌ قد قُـرِّحَتْ ... بـنـمـوِّهِـنَّ لـواحـظ الاجـفـان
نـفـسـى الـفِـدى لغـزالةٍ غازلْتُـهـا ... بـبـيـان لـفـظٍ مـشـرق بمـعـانـي
نـشـرتْ الـتَّ جمانَ عَـتْـبِ مـن فَـمٍ ... محـمـرُّه يُـزْرِى عـلـى الـمَـرْجَـان
نـزح الـضَّـنـى بـدنـوِّهـا فـدنـوُّهـا ... لا يُـشْـتـرابُ مـبـرِّحَ الأحـزان
ناهيك لـو صدقوا كصدق مدائحى ... لمحـمـدِ المحـمـود عـالـى الـشان
نهرُ الـنـدى علمُ الـهُـدىَ ساقِي الرَّدى ... ثـغـرُ الخـصـيـمِ اللـوذعـىِّ الـشـان
نجـمُ إذا مـا كـرَّ فـى يـوم الـوغـى ... بحـسـامِـهِ لـعـدوِّه الـشـيـطـانِ
نـاه عـن المحـظـورِ طـراً آمـرٌ ... بـالـعُـرْفِ فـكـاكُ الأسيرِ العانـيِ
نَـفَّـحَ الـثـنـا عـنـه بمِسْكٍ أدفـرٍ ... فـى كـل نـاد شـاسـع أوْ دان
نـور، ونُـورٌ ذكـرهُ ، وفـخـارُه ... فـى مـركـزٍ يـعـلـو عـلـى كـيـوان
نـافـى الهـمـوم بـأنـسـه فـحـبُّـه ... مـتـبِّـوىء فـى جَـنَّـةِ الـرضـوان
نـام بـتـوفـيـقِ المهـيـمـنِ مجـدُهُ ... مـتـألِّـقٌ بـالأمـن والإيمـان
نصرٌ وفـتـحٌ لا تـغـبُّ جـيـوشُـهُ ... وخـصـومُـه فـى هـوَّة وهـوان
نهـبـتْ نـفـوسَ عـداتـهِ أسْـيـافُـه ... فـرؤوسُـهُـمْ فى السُّمْرِ (١) كالتِّيجان
نِـعَـمٌ أيـاديـهِ لأهـلِ محـبـةٍ ... نِـقَـمٌ لأهـلِ الـبُـغـض والـشـنـآن

---

(١) السمر: الرماح

حرف الهاء

ـ ٣٧ ـ

وقال يمدحه و يهنئه بعرس جديد وعددها ١٣ بيتا من بحر البسيط

زُفَّـتْ لـبَـدْر الـدُّجَـى وهْـناً ثُـر يـاَّهُ ... فـأسْـفَـرَ الأفْـقُ شـمـساً عـن مَـحيَّـاهُ
هـو الـسـرورُ فـلـوْ جـاء امـرؤ طر بـاً ... بـه الـحَـمَـامُ عـلـى الأغـصانِ غَـنَّاهُ
كـم مـن محـبٍّ أزال الله عـنـه عَـنـاً ... بـه وكـم حـاسـدٍ مـعـنـاه عَـنَّـاه
فـكـم تَـثَـنَّتْ بوشْيِ الـخَـزِّ نـاعـمُـةٌ ... حـوراء سُـالـيـةٌ للـصـبِّ حَـوْبَـاهُ
فـللـغـزالِ الـذى فـى أسْـر قـانـصِـهِ ... منهـا لـه الجـيـدُ أو بـالـسِّحْـر عيناهُ
تُـثْـنـي عـليهـا بـنـو الايـام من فَـرَحٍ ... فَـضْـلاً يـطـولُ اختـصاراً لـو شرحناه
فـكـلُّ عـيشٍ مَـضَـى شَـرْخُ الـشـبـاب بـهِ ... وهـو الـتَّـضـيـرُ لـبـشـراه ازدر يُـنَـاهُ
فـليـجـتـل الـبشر بـالـعرشِ الجـديـدِ فـتـىً ... نـورُ الامـامـةِ لا يَـرتَـابُ سـيـمـاه
سـامـيِ المحـلِّ محـلِّ المجـد سـيـدِنـا ... محـمـد مَـنْ قـضـتْ بـاليمـن يمـنـاه
ساقـيِ الـعداةِ لُـعـاَبَ الـبِيضِ يومَ وغىً ... شـافـيِ الـعُـفـاَةِ بسيْـبٍ من عَـطَـايـاه
لا زال كـل امـرئٍ نـاواه فـى نَـصَـبٍ ... وفـى الـنـعيم فـتـىً فـى الـدهـر والاهُ
سـلـيـلُ سـالـمَ مـولـى المسلمين نـدىً ... فـالـلـهُ يـولـيـكَ دنـيـاه وأخـراه
فـحسبُـك الفخر ما فى الأرض من ملكٍ ... إلا و بـعـد سـعـيـدٍ أنـتَ مـولاه

— ٣٨ —

وقال يمدحه من بحر الكامل

هـجـرَ الحـبـيـبُ فـا أمـرَّ جـفـاه ... ويْـلاَهُ مـن هـجـرانـه ويْـلاَهُ
هـام الـفـؤادُ بحـبِّـه فـتـأجَّـجـت ... نـارُ الـصـبـابـةِ والجـوى بهـواه
هـدرتْ حمـائـمُ لـوعـتـي لمـاً أنـثـنـا ... فـي غـصـنـهِ وحُـلِـيِّـهِ غَـنَّـاهُ
هَـمـيٌّ بمـا بـصـدودهِ فـلـه فَـمـي ... يـشـكـو الـصَّـدَى ويـصـدُّ عنى فـاه
هـوتِ الـثـغـورُ عـلـى الـثـغـورِ مودَّةً ... فـتـسـلـسـلـتْ لـحَـشـاشَـتـي صَـهْـبَـاصَـهْـبَـاهُ
هَـصَـرَتْ يدي غُـصْـنـاً ولـولا خَـشـيـةُ ... الـبـاري الـعـظـيـمِ مـدَدْتُـهـا لـتـقـاه
هـمَّ الـفـؤادُ وكـادَ مـنـه أن يـرى ... رأيـاً يـشـقُّ بـه بُـرودُ تـقـاه
هـمـعـتْ لـواحـظـنـاً تَـصَـبَّـبَ مـدمـعٌ ... لمـاً انـتـضـى كـفَّ الـصـبـاح طـوَاه
هـزَّتْ مـعـاطـفُـه لـكـفِّـي بـانـةً ... ورنـت إلـيَّ بـعـبـرَةٍ عـيـنـاه
هـشَـمَ الـظـبـا عـظـمَ الـصـريم بـصـارمٍ ... سـيـفِ ابـن سـالـمَ بـالـوميـض حـكـاه
هـو ذو الـثـنـا الـمـلـكِ الاجـلُّ محـمـدٍ ... المـسـتـهـلُّ إلـى الـعـفـاة عَـطَـاهُ
وهـادي المـضـلِّ الـى سـويِّ صـراطـه ... ومـعـذِّب الـغـاوي بـنـار وَغَـاهُ
هـيـهـاتَ هـيـهـات المـفـر لهـارب ... ومـن المحـالِ المـسـتـحـيـلِ نَـجـاَهُ
هـاجـتْ بـهـوُجِ خـيـولـهِ نـار الـوغـى ... ورأى الـعـدوُّ مـن الـشُّـواظِ رَدَاهُ
هـامـتْ بمـدحـتـه جـهـابـذةٌ رَقُـوْا ... أُفُـقَ الـقـريـضِ المـسـتـضـيء سَمَـاهُ
هـا داهـمُ بـنـجـوم تَـوْمٍ مُـشْـرِقٍ ... يُـعْـطِـي الـشـمـوسَ المـسـفـراتِ ضـيـاهُ
هـذا هـو المجـدُ الأثـيـلُ فـلا يُـرى ... أفـلاكُ مـن هـو لـلانـام رؤاهُ
هـاكَ ابـنَ سـالـمَ روضَ مـدحٍ زاهـرٍ ... يَـسْـبـي الـقـلـوبَ الـطـيـبـات ثَـنَـاهُ

حرف الواو

ـ ٣٩ ـ

وقال يمدحه من بحر الطويل

وحقِّ الهوى العذريِّ لم أرْوِ يا (أروى) غَرامى الى خِلٍّ خَصَصْتُكِ بالشكوى

وهبتكِ نفساً حُمِّلَتْ عن رضى هوىً هو الطَّودُ يعلو مثلها قد عَلَتْ (رضوى)

وثغركِ والخصرِ الذى كشحهُ انطوىَ على أنَّ حُبِّى عنكِ ما عشتُ لا يطْوى

ولم انسَ يا (أروى) لكِ الامنُ زورة وان كنتُ منها عن صَدَى الشوقِ لا أرْوى

وفاضلْتُ بَرْقُ المُزْنِ منكِ بميسَمٍ سلوتُ بصهباهُ عن المنِّ والسلوى

وقبَّلتُ بدرَ التَّمِّ فى غُصنِ بانةٍ وطارحَنى نَجْوى يدقُّ عن النجوى

وميضُ خدودٍ وائتلاقُ مُقَبَّلٍ فما الشمسُ والبرقُ اللَّموحُ لها شَرْوَى

و بَشْرَةُ أردانٍ هى المسكُ نفحةً أو المسكُ عنها لا يدانى ولا يهْوَى

وصلنا الهوىً ما بيننا بعد هجرةٍ ولم تبْترِدْ أحشاء قلبى من البلوى

وفيتُ بعهد الحبُ للحُبِّ والثناً لسيدِنا السامى (محمدٍ) ذى الجدوى

وطودُ حلومٍ يُبْهظ ُالارضَ ثِقْلُه وروض فخارٍ يُثْمِرُ الزهدَ والتقوى

وشمسُ ثَناً من كَبْدِ أفقٍ سماؤُها تجلَّتْ الى الأَلحاظِ فى مجدِها جَلْوَى

وقال إله العرش دم لشر يعتى لواؤكَ منصورعن الفتح لا يُلْوَى

حرف الياء

ـ ٤٠ ـ

وقال يمدحه من بحر الخفيف من كتاب «فصوص المرجان»:

يومنا يوم بالوصالِ هنيُّ ... فخرهُ من ربارب رَبَويُّ
يالها من رياضِ وردٍ لا تُراَ ... بُ حسانٌ لها جمالٌ بهيُّ
يتدافعْنَ بالاكفِّ ويعرضْنَ ... وجوهاً لهنَّ ضوءٌ سَنيُّ
يتبسمْنَ عن أقاحٍ يناغيهِ ... عقيقٌ وتُوْمُهُ اللؤلؤيُّ
يُطلعُ الشمسَ فى الدجَىَ منه وجْهٌ ... باهرُ الجَهْر سرهُّ يُوشَعيَّ
يقصِرُ الطرفَ عن بسيطِ جمال ... قد نماه جماله اليوسفي
يَتَزاهى فخرا وأعظمُه مَحْضٌ ... فخار محمدُ اللو ذعيُّ
يَمُّ جودٍ لكلِّ عافٍ فقير ... وولىٌّ وعارضٌ وَسْميُّ
يهبُ الألفَ يومَ سَلْمٍ ويَفْرى ... فى الوغىَ الالفَ سيفُه المشْرَفيُّ
يقدحُ الخطبَ وهو يبْدُو ابتساماً ... يقصُرُ الخطبُ عنه وهو الوفُّي
يتمنَّى العدى قتالَ علىٍّ ... عنه لو كان فى الزمان علىُّ
يصرعُ الأسْدَ لا بضربٍ وطعنٍ ... طرْفُهُ البَتْرُ قاضبٌ هندِيُّ
يفجعُ الخطبَ والشدائدَ هَوْلاً ... وهو للبشرِ والسرورِ نجيُّ
يألفُ الجود من آه وينسابُ ... لعافيهِ نهرُه العسجديُّ
يصفُ المرء كلَّ مجدٍ وسيمٍ ... ولدَى مجدِه قبيحٌ بذيُّ
يبرقُ الجودُ من يديْه لعافٍ ... فهو بدرٌ وسيفه كوكبيُّ

الموضـــوع | الباب الأول من الديوان | الصفحة

حرف الألف ٩
القصيدة الاولى ٩
حرف الباء ١٢
القصيدة الثانية ١٢
القصيدة الثالثة ١٤
القصيدة الرابعة ١٥
حرف الثاء ١٧
القصيدة الخامسة ١٧
حرف الحاء ١٨
القصيدة السادسة ١٨
حرف الدال ٢٠
القصيدة السابعة ٢٠
القصيدة الثامنة ٢٢
القصيدة التاسعة ٢٤
القصيدة العاشرة ٢٦
حرف الذال ٢٧

الموضوع	الصفحة
القصيدة الحادية عشرة	٢٧
القصيدة الثانية عشرة	٢٨
قافية الراء	٣٠
القصيدة الثالثة عشرة	٣٠
القصيدة الرابعة عشرة	٣٢
القصيدة الخامسة عشرة	٣٥
القصيدة السادسة عشرة	٣٨
القصيدة السابعة عشرة	٤٠
حرف الزاى	٤١
القصيدة الثامنة عشرة	٤١
القصيدة التاسعة عشرة	٤٣
حرف السين	٤٥
القصيدة العشرون	٤٥
القصيدة ٢١	٤٨
حرف الضاد	٤٩
القصيدة ٢٢	٤٩

الموضوع	الصفحة
القصيدة ٢٣	٥١
حرف الطاء	٥٢
القصيدة ٢٤	٥٢
حرف الغين	٥٤
القصيدة ٢٥	٥٤
حرف القاف	٥٥
القصيدة ٢٦	٥٥
حرف الكاف	٥٧
القصيدة ٢٧	٥٧
حر اللام	٥٩
القصيدة ٢٨	٥٩
القصيدة ٢٩	٦١
القصيدة ٣٠	٦٣
حرف الميم	٦٥
القصيدة ٣١	٦٥
القصيدة ٣٢	٦٧

الموضوع	الصفحة

القصيدة ٣٣ .... ٦٩
حرف النون ٧١
القصيدة ٣٤ .... ٧١
القصيدة ٣٥ .... ٧٣
القصيدة ٣٦ .... ٧٤
القصيدة ٣٧ .... ٧٦
القصيدة ٣٨ .... ٧٧
حرف الهاء ٧٨
القصيدة ٣٩ .... ٧٨

الباب الثانى من الديوان

حرف الهمزة ٨٣
حرف الباء ٨٨
حرف الجيم ٩١
حرف الحاء ٩٣

الموضوع	الصفحة
حرف الدال	٩٧
حرف الزاى	١٠٤
حرف السين	١٠٨
حرف الصاد	١١٣
حرف الطاء	١١٥
حرف العين	١١٧
حرف الفاء	١٢١
حرف القاف	١٢٤
حرف الكاف	١٢٦
حرف اللام	١٣١
حرف الميم	١٣٧
حرف النون	١٣٩
حرف الهاء	١٤٦
حرف الواو	١٤٨
حرف الياء	١٤٩

ص.ب : ٦٦٨- الرمز البريدي : ١٠٠
مسقط - سلطنة عمان

رقم الإيداع:٢٠٠٦/٢٤٨

المطبعة الشرقية / هاتف :٢٤٨١٥٣٣٠
ص.ب٥٨' الرمز البريدي ١١٢